

الدكتور سفين جلال فتح الله



دراسات جيوبولتيكية

مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية

الدكتور سفين جلال فتح الله

دراسات جيوبولتيكية



مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية
Kurdistan Center for Strategic Studies

مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية

مؤسسة ثقافية تأسست في عام ١٩٩٢ تعنى بالدراسات العلمية في مجالات الامن القومي والسياسة الدولية والاقتصاد والقضايا الاستراتيجية ولا تهدف الى تحقيق مكاسب تجارية.

كل الدراسات التي تصدر عن المركز تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز.

Email: Fered 1956@yahoo.com
Fareed.as1956@gmail.com

- الدكتور سفين جلال فتح الله
- دراسات جيوبولتيكية
- منشورات مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية
- السليمانية ٢٠١٣
- المصمم: كمال حامد
- رقم الايداع في مديرية المكتبات العامة (١٧٥٤) لسنة ٢٠١٣
- رقم الايداع في مكتبة المركز: ١١/١٢١/ ١٣

المقدمة

فى الوقت الذى تشهد فيه أجزاء واسعة من العالم صراعات واحداث سياسية حامية تحت مسميات عدة، يستحق الامر وقفة وتدقيقاً لبعض تلك المواضيع، ويكون الباحث الجغرافى السياسى فى حاجة الى دراسة بعض تلك الصراعات وتدارس اوضاعها وتفسيرها.

وإن تفسير عملية ما، يتطلب عمقا تاريخيا يستوعب عامل الزمن، وعمقا جغرافيا يستوعب عامل المكان. يحقق العمق التاريخى دخولنا إلى روح الأحداث، ويحقق العمق الجغرافى دخولنا إلى المجال المادى الذى تجسدت فيه هذه الروح. إن محاولة تحديد الوضع الدولى للمجتمعات التى لا يمكن حصر تأثيرها بالمساحة الجغرافية التى تقع عليها بسبب اعتبارات تاريخية أو بسبب عوامل تأثير فعلية، لا بد أن تضع فى مركز نظرتها التحليلية المتناسقة العمق الثنائى المذكور (الجغرافى-التاريخى). لذا، فإن التحليل الذي يفتقر إلى عمق تاريخى، سينتج ظواهر منفصلة يصعب ربطها ببعضها البعض، كما أن التحليل الذي يفتقر إلى العمق الجغرافى، سينتج عنه عموميات سطحية لا تستطيع ربط الجزء مع الكل، ومن خلال الوحدات الجزئية المتقطعة لا يمكن الوصول إلى تكامل متناسق.

وعلى هذا الاساس يمكن القول أن أي ظاهرة سياسية او أي موضوع متعلق بالمنظمات السياسية للمساحة يعتبر موضوعا للدراسات الجيوبولتيكية طالما ان لها مكونا مساحيا (أرضاً).

في هـذه الصـفحات مجموعـة مـن الدراسـات المتنوعـة أرجـو ان تفلـح هـذه الدراسات التحليلية في الجيوبولتيـك والجغرافيـا السياسـية في رصـد الصـورة للمواضيع المطروحة، كما سعى المؤلف الى تزويد دراسات هذه الكتـاب بعـدد مناسب من الخرائط والاشكال والجداول، لاعتقـاده بـان مثـل هـذه الدراسـات لايمكن ادراكها بالشكل الموضوعي الا بالرجوع الى الخرائط والمخططات. هـذا فضلاً عن مراجعة الكثير من المصادر التي لها علاقة بمواضيع الدراسة.

البعد السياسي والاقليمي
للحركة الحوثية في اليمن

تعد حركة الحوثية في اليمن حركة حديثة في شكلها وهيكلها الخارجي الا انها ذات جذور اختلط فيها القديم بالحديث ، لذلك تعتبر الكتابة عن هذه المشكلة (حركة الحوثيين) معقدة ،أذ تختلط فيها عناصر الفكر والسياسة و التاريخ والجغرافية والفكر والايديولوجيا والمنافع المتناقضة مما يقتضي استصحاب ذلك كله عند البحث فيها.

تأتي أهمية هذه الدراسة للحديث عن هذه الحركة كظاهرة أخذت حيزاً هائلاً من الاهتمام الاعلامي ، ومساحة واسعة من الجدل الثقافي والفكري على الصعيدين الداخلي والخارجي وباتت تاخذ بعداً إقليمياً أستوجب التقصي والدراسة.

أما الهدف من الدراسة فهو التعريف بالحوثيين ومراحل تنظيمهم وتكوينهم والاهداف السياسية لهم مع التركيز على البعدين السياسي والاقليمي لحركة الحوثيين في اليمن. وقد اتخذنا من المنهج التحليلى سبيلا في تحليل مفردات الدراسة.

ومن اجل وصول الدراسة الى اهدافها تم توزيع محاور الدراسة على مبحثين ، حيث تناول المبحث الاول: التعريف بالحوثيين وافكارهم مع التركيز على الدلالات الجغرافية لموقعهم في محافظة صعدة اليمنية مع التطرق الى مراحل تنظيمهم السياسي من مرحلة التاسيس ومرحلة المواجهة المسلحة، في حين تناول المبحث الثاني الابعاد الاقليمية للحركة ضمن الحسابات الاقليمية ومستقبل الحركة على الصعيدين الداخلي والخارجي

المبحث الأول

التعريف بالحوثيين ومراحل تنظيمهم الفكري والسياسي

١-التعريف بالحركة الحوثية

الحوثية حركة شيعية ذات تنظيم عقائدي سياسي تنسب الى بدر الدين الحوثي الذي سعى لاحياء الامامية وهو منشق اساساً من المذهب الزيدي[١] تأسست هذه الحركة في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي ، عندما أنشأت هيئة لتدريس المذهب الزيدي تحت اسم (أتحاد الشباب المؤمن) وذلك في عام ١٩٨٦[٢]

---

[١] ثمة مكونان مذهبيان رئيسيان سائدان في اليمن عبر تاريخها الاسلامي هما الشافعية (نسبة الى الامام محمد بن أدريس الشافعي) والزيدية (نسبة الى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) تمكن بعض الائمة الزيدية من السيطرة على بعض المناطق في اليمن وجعل الزيدية المذهب الرسمي للحكم فيها واحد صفات الزيدية هو حصرة الامامة في الفاطمية. للاستزادة انظر:-

- محمد بن اسماعيل العمراني، الزيدية باليمن، ط١، دار التراث، صنعاء، ١٩٩٠، ص٨.

او -محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون سنة الطبع، ص٦٥١.

[٢] د. أحمد محمد الدغشي، الحوثيون دراسة منهجية شاملة، دار الكتب اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٩، ص٦.

أثرت الوحدة اليمنية التي قامت في أيار ١٩٩٠ على فتح المجال أمام التعددية الحزبية في اليمن فتحولت نشاطات (اتحاد الشباب المؤمن) من الانشطة التربوية الى مشروع سياسي من خلال حزب الحق الذي يمثل الطائفة الزيدية، وظهر حسين بدر الدين الحوثي وهو ابن العالم بدر الدين الحوثي كأحد ابرز القياديين السياسيين فيه ودخل مجلس النواب اليمنى عام ١٩٩٣[1].

كانت اهداف هذا التنظيم (اتحاد الشباب المؤمن) تتلخص في[2]:-

١-تعليم الشباب.

٢-تنمية ورعاية المواهب الابداعية لدى الشباب في مختلف المجالات .

٣-تعريف الطالب في التنظيم على شباب الاتحاد وتمتين اواصر الاخوة الايمانية.

٤-ترسيخ الوحدة بين المسلمين.

تزامنت هذه الاحداث مع حدوث خلاف كبير بين بدرالدين الحوثي وبقية علماء الزيدية في اليمن حول فتوى تاريخية وافق عليها علماء الزيدية اليمنيون وعلى راسهم المرجع مجدالدين المؤيدي والتي تقضي بان شرط النسب الهاشمي للامامة صار غير مقبول اليوم ، وان الشعب يمكن له ان يختار من هو جدير لحكمه دون شرط ان يكون من نسل الحسن او الحسين(رض)[3] ، فأعترض بدرالدين الحوثي على هذه الفتوى بشدة ، خاصة انه من فرقة (الجارودية: وهي احدى الفرق الزيدية التي تتقارب في افكارها نسبياً مع الاثنى عشرية)[4]. وتطور الامر بشكل سريع مع بدر الدين الحوثي

---

[1] محمد عزان أبو راس، قراءة لنشأة الحوثية وأهدافها ومستقبلها، عن موقع جزيرة نيت:.www.aljazeera.net.7/12/2009

[2] أمينة جاد، حرب الحوثيين، استنزاف الثروات والروح، عن موقع الاخبار المصرية/www.egynews.net/wps11/12/2009

[3] علي عبد الكريم الفضل شريف الدين، الزيدية نظرية وتطبيق، ط١، جمعية عمال مطابع التعاونية، مسقط، عمان، ١٩٨٥، ص٩١-١١١.

[4] أبو الحسن علي ابن اسماعيل الاشعري، مقالات الاسلاميين، تحقيق محي الدين عبدالحميد،

حيث بدأ الاخير يدافع عن المذهب الاثنى عشري، بل انه أصدر كتاباً بعنوان (الزيدية في اليمن) يشرح فيه أوجه التقارب بين الزيدية و الاثنى عشرية ونظراً للمقاومة الشديدة لفكرة المنحرف عن الزيدية فأنه أضطر الى الهجرة الى طهران حيث عاش هناك عدة سنوات[1].

على الرغم من ترك بدر الدين الحوثي للساحة اليمنية الا ان افكاره الاثنى عشرية بدأت في الانتشار خاصة في مناطق صعدة و المناطق المحيطة به ، مما دفع بـ(حسين بدرالدين الحوثي) بالانشقاق عن حزب الحق وكون جماعة خاصة به كانت تتعاون مع الحكومة لمقاومة المد الاسلامي السني المتمثل في (حزب التجمع اليمني للاصلاح) ، ولكن منذ عام ٢٠٠٢ تغيرت توجهات هذه الجماعة و أخذت اتجاهاً معارضا للحكومة[2]

وفي نفس الفترة توسط عدد من علماء اليمن عند الرئيس اليمني علي عبدالله صالح لاعادة بدرالدين الحوثي المبعد لطهران الى اليمن ، فوافق الرئيس اليمني وعاد بدرالدين الحوثي ليمارس من جديد تدريس افكاره لطلبته ومريده.

ورأت جماعة الحوثية في تلك المدارس والتجمعات الدينية بأن الوضع السياسي لمناطقهم يتسم بخنق الحريات وتهديد العقيدة الدينية وتهميش مثقفي الطائفة الزيدية.

مما دفع بالحوثيين بالمطالبة بموافقة رسمية للحكومة على تأسيس حزب سياسي مدني وأنشاء جامعة معتمدة في شتى المجالات المعرفية وضمان حق أبناء المذهب الزيدي الى جانب المذهب الشافعي ، وبالمقابل نوهت الحكومة للرأى العام ان الحوثيين يسعون لاقامة حكم رجال الدين وأعادة الامامة

ج١، ط١، القاهرة، ١٩٨٥، ص١٣٢.

[1] أشواق أحمد مهدي، التجديد في فكر الامامة عند الزيدية في اليمن، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٧٥-١٧٨.

[2] أمينة جاد، حرب الحوثيين استنزاف الثروات والروح، مصدر سابق، ص٣.

الزيدية. وتسببت هذه الاتهامات المتبادلة في تشنج الاجوا.[1]

في عام ٢٠٠٤ خرج الحوثيون بقيادة حسين بدرالدين الحوثي في مظاهرات ضخمة في اليمن ضد الولايات المتحدة ابان حرب تحرير العراق ، وواجهت الحكومة هذه المظاهرات بشدة وذكرت مصادر اعلامية للحكومة ان الحوثيين يدعون الى الامامية و المهدية، مما دفع بالحكومة اليمنية الى شن حرب عليهم.

٢-الدلالات الجغرافية لموقع الحوثيين: (محافظة صعدة)

تعتبر محافظة صعدة الرمز السيادي للحوثيين ، ولذلك كان طبيعياً أن يكون التركيز عليها من قبل طرفي الصراع ، لذلك سنحاول استعراض الخصائص الجغرافية لمحافظة صعدة.

تقع محافظة صعدة(أحد محافظات الجمهورية اليمنية) في الجزء الشمالي من تلك الجمهورية ، أذ يبعد مركزها الاداري عن العاصمة صنعاء شمالا بحوالي ٢٤٣ كيلومتراً، تحدها من الشمال الحدود الدولية لليمن مع المملكة العربية السعودية ، ومن الجنوب الشرقي محافظة(الجوف) و من الجنوب محافظة (عمران) ومن الجنوب الغربي محافظة (حجه).(خارطة رقم ١)

---

[1] عادل الاحمدي، الزهر والحجر، (الوثائق)ط٢، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٦، ص٢٥٣.


يشكل الشيعة الزيدية 35 % من سكان اليمن
صعدة
الجوف
حضرموت
المهرة
عمران
حجة
مأرب
المحويت
صنعاء
شبوة
ريمة
ذمار
البيضاء
إب
الضالع
أبين
تعز
لحج
عدن
غالبية شيعة زيدية
خليط سني زيدي
غالبية سنية شافعية

تبلغ مساحة محافظة صعدة[1] (١١٣٧٥ كم مربع)(خارطة رقم ١) ويبلغ عدد سكانها وفقا لنتائج التعداد السكاني لعام ١٩٩٤ حوالي(٤٨٤,٠٦٣) نسمة[2].

تتنوع الاشكال والمظاهر الطوبوغرافية لمحافظة صعدة نتجة للعوامل الطبيعية المعقدة التي مرت بها خلال الفترات الجيولوجية المختلفة ، وتقسم المحافظة على العموم الى ثلاث اقاليم تضاريسية تتوزع على النحو التالي:-

١- إقليم منخفض(حوض) صعدة :-ويسمى هذا المنخفض ايضاً (بقاع صعدة) ويرتفع عن مستوى سطح البحر (١٨٠٠ متر) ، تحده من الشمال والغرب سلسلة جبال جماعة و غمر وخولان ومن الجنوب سلسلة جبال سحار ، ومن الشرق سلسلة جبال همدان ، ويعد قاع صعدة من المناطق الزراعية الهامة في اليمن حيث الظروف الملائمة من طبيعة و تربة غنية ومياه جوفية[3] ، ويتميز هذا الاقليم مناخياً بهطول امطار متوسطة التساقط تتراوح نسبتها مابين(٢٠٠-٤٠٠ مليمتر) سنوياً ، وسبب ذلك يعود الى سلاسل المرتفعات الجبلية الغربية المحيطة به والتي تعمل على حجز الرياح المحملة ببخار الماء من الهطول عليه[4].

---

[1] جاء في كتاب اخبار اليمن لنشوان بن سعيد الحميري ان صعدة سميت بهذا الاسم لان ملكاً من ملوك حمير بنى فيها بناء عاليا فلما راه الملك فقال لقد صعده فسميت بذلك صعدة.

[2] الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، الجهاز المركزي للاحصاء، الادارة العامة والتوثيق، نتائج التعداد العام للسكان ١٩٩٤، ص٧٧.

[3] د.شهاب محسن عباس، جغرافية اليمن الطبيعية، بدون اسم المطبعة، صنعاء، ١٩٩٨، ص٨٨.

[4] عبدالقادر عساج محمد اسماعيل، مناخ اليمن، دراسة في الجغرافية المناخية، رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية، جامعة الانبار١٩٩٦، ص٧٦.

٢- إقليم المرتفعات الجبلية الشمالية والغربية:-تبدو هذه المرتفعات على هيئة سلسلة تبدأ من الشمال الغربي حتى الاجزاء الغربية لصعدة وتكويناتها الجيولوجية ذات اهمية اقتصادية لتوفر العديد من الخامات المعدنية فيها ، بالاضافة الى كونها الخزان الرئيسي الذي يزود حوض صعدة بالمياه ، تمتد هذه السلسلة لتشمل جبال جماعة ومنبة وغمر ورازح ثم جبال خولان[1].

اما مناخياً يتميز مناخ هذا الاقليم بالاعتدال صيفاً وتدني درجة الحرارة شتاءً إلى تحت الصفر في المرتفعات العالية،كما يستأثر هذا الاقليم بأكبر نسبة من هطول الامطار حيث تتراوح كمية الامطار الساقطة بين(٤٠٠-٧٠٠ ملمتر)سنوياً ، وتهطل أمطار تلك المنطقة في الصيف بفعل هبوب الرياح الجنوبية الغربية الموسمية القادمة من المحيط الهندي والبحر الاحمر[2].

٣- إقليم شرق صعدة:- يحتوى هذا الاقليم على قمم جبلية شديدة الوعورة والارتفاع تتخللها الواحات والصحارى الداخلية وتقطعها العديد من الوديان الواسعة التي تصب في صحراء الربع الخالي كوادي أملح ووادي (أل ابو جبارة) كما تظهر التكوينات الرسوبية[3]، ويسود هذا الاقليم المناخ القاري إذ تشتد الحرارة صيفاً وتنخفض قليلاً في الشتاء وهطول الامطار فيه نادرة[4].

نظراً لتنوع الخصائص الجغرافية للمحافظة ، ظلت صعدة كمنطقة تجارية وصناعية وثقافية فهي مدينة علم ودين ، محتفظةً بمركزيتها للدولة الزيدية ،

---

[1] أد. محمود طه ابو العلا، جغرافية شبه الجزيرة العرب، دراسة جغرافية عامة، ج٣، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٩، ص٢١١.

[2] عبدالقادر عساج محمد اسماعيل، مناخ اليمن، مصدر سابق، ص٩٧.

[3] أد. محمود طه ابو العلا، جغرافية شبه الجزيرة العرب، دراسة جغرافية عامة، مصدر سابق، ص٢١٦.

[4] د.حسن سيد احمد ابو العينين، اصول الجغرافية المناخية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨، ص٤٧٢

وهي الوحيدة على الساحة اليمنية التي استمرت متواصلة الخطى تاريخياً ، وذلك نظراً لموقعها الجغرافي الهام الذي اكسبها ميزة أيجابية على طريق الحجيج.

تعد هذه المنطقة منطقة مواجهة رئيسة منذ الايام الاولى لاندلاع الحرب كونها ذات اهمية استراتيجية باعتبارها منفذا رئيسيا باتجاه الساحل الغربي وصولاً الى ميناء (ميدي) على البحر الاحمر، كما تمثل بوابة عبور وامداد وتمويل أقتصادي وتجاري متعدد الاغراض بالاضافة الى ذلك فانها ذات بعد إقليمي بحكم موقعها كنقطة تماس حدودية مع المملكة العربية السعودية باتجاه التجمعات السكانية المحاذية وصولاً الى المدن الرئيسية المقابلة وذلك بالنظر الى طبيعة التشابكات الاجتماعية و القبلية و المذهبية القائمة بين السكان القانطين على طرفي حدود البلدين ، ونظراً لان المنطقة منفذ حدودي مع المملكة العربية السعودية فأن اختيار هذه المنطقة لخوض المعارك نظراً لتعقد تضاريسها ووجود عمق إقليمي يعني مزيداً من التعقيد والتشابك في مسار الصراع.

٣-مراحل تنظيم الحوثيين:-

مرت مراحل تنظيم الحوثيين منذ نشأتها بمرحلتين منفصلتين في مسيرتهم يمكن تقسيمها الى:-

١-مرحلة التأسيس.

٢- مرحلة المواجهة المسلحة والصراع مع الحكومة.

١-مرحلة التأسيس:-

تعود جذور مرحلة تاسيس الحركة الحوثية الى الثمانينيات من القرن الماضي ، وبدأ اول تحرك مثمر في عام ١٩٨٢ على يد العلامة (أحمد فليتة) والذي أنشأ في عام ١٩٨٦ بدعم خارجي(أتحاد الشباب المؤمن) وكان يدرس

لاعضاء هذا الاتحاد مواد دراسية عن الثورات وخاصة الايرانية ويقوم بتدريسها الاخ الاكبر لحسين بدرالدين الحوثي (محمد بدر الدين) [1].

وفي عام ١٩٨٨ تجدد نشاط هذا التيار وذلك بعد عودة بعض رموز الزيدية الذين نزحوا الى المملكة العربية السعودية عند قيام الثورة اليمنية في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ضد نظام الائمة من بيت حميد الدين، وكان من ابرز العائدين حينها العلامة الزيدي مجدالدين المؤيدي وبدرالدين الحوثي والذي يعد بحق الزعيم المؤسس للحركة الحوثية والاب الروحي للحركة الحوثية ، والتي ظلت لسنوات حركة ثقافية فكرية دعوية بعيداً عن السياسة ، بل انها تلقت دعماً من حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم في سعيه لمواجهة النفوذ الديني لحزب التجمع اليمني للاصلاح الاسلامي المعارض[2].

أدت هذه التطورات والدعم اللوجستي للحركة الى اعادة تنظيم الحوثيين من جديد وذلك في التسعينيات من القرن الماضي ، حيث أنشأ لهم عام ١٩٩١ تنظيم (الشباب المؤمن) بقيادة حسين بدرالدين الحوثي وذلك بايعاز من بدرالدين الحوثي بهدف جمع علماء المذهب الزيدي في صعدة وغيرها من المناطق في اليمن تحت لوائه وبالتالي دعم حزب الحق باعتباره يمثل المذهب الزيدي ، وبذلك تفرغ بدرالدين الحوثي وابناؤه للقيام بالاشراف على تنظيم الشباب المؤمن الذي استمر في ممارسة نشاطه وتمكن من استقطاب الشباب والقبائل والوجاهات الاجتماعية في صعدة وكل ذلك برعاية شبه رسمية في حينها.

بدأ الحوثيون بتوسيع نشاطهم خارج مناطق صعدة ليؤسسوا مراكز مماثلة في عدة محافظات.

---

[1] أمينة جاد ، حرب الحوثيين، استنزاف الثروات والارواح، مصدر سابق، ص٣..

[2] سالي عبد المعز، الحوثيون في اليمن، مخاوف من نشوب حرب جديدة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية، العدد١٧٦، يوليو٢٠٠٩، ص٣٦..

لم تقتصر توقف أنشطة الحوثية(الشباب المؤمن) على اقامة المراكز العلمية المسماة بالحوزات والندوات والمحاضرات والدروس ونشر العديد من الملازم والكتب التي تروج لفكرها[1]. بل تجاوزتها الى تحريض اتباع المذهب الزيدي على اقتناء الاسلحة والذخيرة تحسباً لمواجهة الاعداء الامريكيين واليهود واقتطاع نسبة من الزكاة لصالح المدافعين عن شرف الاسلام والمذهب عامداً الى الدفع بالشباب الذين تتراوح اعمارهم مابين ١٥-٢٥ عاماً لاظهار ثقله الديني والسياسي بالتظاهر في معظم المساجد وعقب صلوات الجمعة وترديد شعارات ضد اسرائيل وامريكا ، وقد بلغ الامر في احدى المظاهرات سقوط قتلى اثناء مسيرة نظمها التنظيم باتجاه السفارة الامريكية ابان الحرب على العراق في ٢٠٠٣ مما ادخل الحركة الى مرحلة جديدة مع الحكومة وهي مرحلة المواجهة [2].

٢-مرحلة المواجهة المسلحة:-

تأتي هذه المرحلة (مرحلة التنظيم المسلح العلني للشباب المؤمن) أو مايعرف بجماعة الحوثية منذ الشهر السادس من عام ٢٠٠٢، حيث تحول التنظيم الى تلك المليشيات العسكرية ذات البعد الايديولوجي.

في ١٩ حزيران ٢٠٠٤ أندلعت أولى الحروب بين القوات الحكومية والحوثيين وانتهت بمقتل زعيم الحركة الحوثية وقتذاك(حسين بدرالدين الحوثي) ، أما المرحلة الثانية للصراع بدأت في شباط ٢٠٠٥ بقيادة الحوثي الاب و بعد قمع

---

[1] د. احمد محمد الدغشي، الحوثيون دراسة منهجية شاملة، مصدر سابق، ص١٠.

[2] يدعي الحوثيون انفسهم ان انصار السيد الحوثي ليسوا جماعة الاثنى عشرية، كما يفترض البعض وليسو جماعة طائفية وليسو اصلاً يصنفون انفسهم عقائدياً، أنهم مواطنون يمنيون عبروا عن أرائهم السياسية ضد امريكا واسرائيل فقامت السلطات اليمنية حسب قولهم بقمعهم . انظر:
عبدالله اليماني، الازمة اليمنية بين الصراعات الداخلية وتحديات الخارج، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٩، ص٧.

التمرد الثاني اعلن الرئيس اليمني علي عبدالله صالح عفواً شاملاً عن الحوثيين مقابل نزع السلاح والنزول من الجبال ، وجرى الافراج عن مئات المعتقلين الحوثيين ودفع تعويضات للمتضررين وساد اعتقاد لدى الناس ان الازمة والحرب في صعدة قد انتهت[1].

ألا انه وفي نفس السنة في اواخر ٢٠٠٥ تجددت الاشتباكات و المواجهة العسكرية بين الجيش اليمني والحوثيين في جبال صعدة وانتهت باتفاق بين الطرفين في فبراير ٢٠٠٦.

مع بداية عام ٢٠٠٧ بدأت الجولة الرابعة للمواجهة العسكرية بين الطرفين بقيادة (عبدالملك الحوثي) أحد أبناء الحوثي الاب وفيما عادت المعارك والمواجهة بصورة أكثر ضراوة ، وجاءت حادثة تفجير مسجد(بن سليمان) في مدينة صعدة يوم الجمعة ٢٠٠٨/٥/٩ لتضع مسألة الحرب مع الحركة الحوثية على مفترق طرق وان تنتقل المواجهة الى مرحلة نوعية جديدة أشد ضراوة لدرجة اتهام الحكومة للحوثيين بالسعي الى الانفصال وتكوين دولتهم الشيعية [2].

وفي مطلع نيسان٢٠٠٨ تجددت المواجهات بشكل مناوشات بين الحين والاخر ، وفي نفس الوقت كانت المفاوضات القطرية قد بدأت لانتزاع فتيل الازمة.

ولكن وصلت المفاوضات الى طريق مسدود حول تنفيذ بعض بنود الاتفاق، وفي شهر أيار من العام نفسه تجددت المواجهات بشكل عنيف ليعلن رسمياً بداية الحرب الخامسة وتواصلت الحرب حتى ١٧ تموز ٢٠٠٨ حيث أعلن الرئيس علي عبدالله صالح وقفا للحرب نهائيا. ولم تسلم الهدنة من بعض المناوشات الصغيرة واستمرت قرابة عام لتندلع في مطلع شهر اب ٢٠٠٩

---

[1] عصام زيدان، الحوثيون والاهداف السياسية، مجلة رسالة الاسلام، العدد١٢٢، صنعاء، ٢٠٠٩، ص٩.

[2] أمينة جاد ، حرب الحوثيين، استنزاف الثروات والارواح، مصدر سابق، ص٣.

الحرب السادسة لتأخذ هذه المرة بعداً إقليمياً.

ومن خلال تتابع الاحداث يظهر أن للمشكلة ابعاداً متعددة منها:-

البعد السياسي:-ويتمثل في اتهام الحوثيين للنظام اليمني بانه نظام موالي للولايات المتحدة الامريكية واسرائيل ومن ثم لابد من مواجهته.

البعد المذهبي:-وينبع من كون الحوثيين شيعة ينطلقون من منطلقات دينية ومذهبية تعتمد على انصار المذهب وترفع شعار المطالبة بحقوق الشيعة اليمنيين، والدولة من جانبها تركز ايضاً على معطيات مذهبية في مواجهتها لهم، أذ تتهمهم بالتامر على النظام الجمهوري والتخطيط لاعادة نظام الامامة، ويكتسب هذا البعد اهميته من الاطار العام الذي يغذيه في المنطقة على ضوء التشنجات والتوترات الطائفية بين السنة والشيعة من اكثر من بلد في المنطقة.

ونستنتج من مراحل الصراع ان ازمة الحوثيين في اليمن لم تكن ازمة طارئة وليدة اليوم وانما أمتدت الى أكثر من عشر سنوات ولم تحسم سياسياً ولاعسكرياً ويرجع ذلك الى عوامل ابرزها جغرافية اليمن الجبلية حيث مكنت أنصار الحوثيين من الاحتماء في الجبال بصورة تمثل عائقاً امام استهداف القوات الحكومية لهم هذا فضلاً عن توفرالسلاح لهم من خلال دعمهم من قبل دول اقليمية مما منح المشكلة طابعا اقليمياً.

المبحث الثاني
الابعاد الاقليمية لحركة الحوثيين

الحسابات الاقليمية لمشكلة الحوثيين:

يعد البعد الاقليمي أخطر ابعاد الازمة اليمنية، ويتمثل هذا البعد في اتهام اليمن لاطراف خارجية بالتورط في دعم الحوثيين في اطار تصفية الحسابات الاقليمية الاوسع وادارة صراعات المنطقة.

فتصريحات المسؤلين اليمنيين تتهم الحوثيين بتنفيذ مخططات خارجية وعليه ان التداخل بين تحديات الداخل والمصالح والاهداف والاستراتيجيات على مستوى الخارجي ادى الى تكوين هذا التعقيد والتشابك في القراءات المتعددة للازمة.

ان الكثير من التحليلات تشير اليوم الى ان ما يحدث اليوم في شمال اليمن انما هو من تداعيات حرب باردة بين أيران والمملكة العربية السعودية [١].

وقد أخذت الاحداث تطوراً خطيراً بعد أن انتقلت المواجهات الى الحوثيين بعد عبورها للحدود السعودية وخاصة بعد ان تسلل عدد من انصار الحوثيين الى منطقة جازان السعودية، ويعد التدخل السعودي العسكري في الصراع تطوراً لافتاً للنظر من الناحية الاولى: ميدانية والثانية: سياسية ذات طابع اقليمي، فمن الناحية الميدانية ووفقاً لتصورات الحوثيين قد تم جر قوات

---

[١] محمد عزان أبو راس، قراءة لنشأة الحوثية واهدافها ومستقبلها، مصدر سابق، ص٣٧.

سعودية الى الحرب وبذلك تغيرت خريطة ساحة المعركة ودخلت عناصر اخرى في الصراع، كما حاول الحوثيون من جانب آخر جذب تعاطف الشيعة في العالم من خلال اظهار ان الازمة بين اليمن والسعودية هي محاولة القضاء على الشيعة في اليمن. مما قد يجلب نوعاً من الضغط الدولي والاقليمي لتسوية الصراع.

وبذلك اصبح جذب السعودية الى المعركة كطرف مباشر في المواجهة جزء من اعادة تشكيل معادلة المواجهة من كونها معادلة مواجهة سلطات شرعية لتمرد مسلح الى معادلة صراع إقليمي وتدخل خارجي في شأن يمني.

وفي نفس الوقت علينا ان نتوقع ان يدفع نجاح سيناريو جر السعودية لمستنقع الصراع المسلح مع الحوثيين، بالسعودية الى دائرة سباق التسلح المحموم من اوسع ابوابها بحيث تلجأ السعودية الى شراء الاسلحة الامريكية بكثافة كبيرة وهو امر مرغوب أمريكياً، وتاسيساً على ذلك يمكننا القول بان الصراع اليمني- اليمني انتقل من مجرد صراع في محافظة صعدة الى صراع اقليمي أخذ طابعاً عسكرياً بسبب تدخل المملكة العربية السعودية في الحسابات، ، وبذلك اخذ الصراع طابعاً سياسياً بسبب تزايد توتر علاقات خط الرياض- طهران وخط صنعاء-طهران، كون طهران من وجهة النظر اليمنية والسعودية هي الداعمة للحوثيين.

ومن جانب اخر توسعت دائرة الاستقطابات السياسية والاعلامية للصراع بعد ظهور بعض العواصم الاقليمية والدولية ضمن خارطة التحالفات المتعلقة بصراع صعدة، وتجاوزت المسميات حالياً مرحلة استخدام صراع صعدة الى تسميات جديدة اخرى مما ادى الى اعادة تنميط الصراع ضمن اسلوب جديد ذات منظور جيوسياسي جديد، ومن ابرز هذه التنميطات الصراع السني- الشيعي، الصراعات السعودية-الايرانية، فحتى الان وبرغم الاطار الجغرافي المحدد لدائرة الصراع فأن تزايد التصعيدات هو الذي يحدد مدى أمكانية تحول الصراع من النمط الداخلي اليمني المحدد الى النمط الاقليمي الاوسع.

وفي ضوء تلك الاجواء تركز علاقات خط واشنطن وصنعاء على التعاون العسكري والامني ازاء تعزيز جهود مكافحة تنظيم القاعدة وبقية الحركات والمليشيات الاسلامية الناشطة في الصومال، وتأسيساً على ذلك نشير الى ان الوضع القائم يضم على المستوى الاقليمي السعودية ودول الخليج العربي الذين اكدوا على مساعدة اليمن للخروج من الازمة الراهنة ببعدها السياسي والاقتصادي، ولكن رغم خطورة تلك الاوضاع وبحكم التقارب الجغرافي فأن التدخل العربي متمثلاً بالجامعة العربية ظل خافتاً دون تقديم أي مبادرات ومقترحات لحل الازمة مما يشكل هذا الصمت احد العوامل التي سمحت باستمرار المواجهات.

١- مستقبل حركة الحوثية في اليمن:-

أذا استحضرنا جملة العوامل والملابسات التي أسهمت في تاسيس حركة الحوثية (تنظيم الشباب المؤمن) وما الت اليه الامور من جولات الصراع فانه من الواضح جداً أن حل تلك المشكلة لم يتم في أطار الحسم العسكري لاى من الطرفين وذلك بسبب التعقيدات والصعوبات التي تحيط بهذه القضية ومنها [1]:-

١-جغرافية اليمن الجبلية التي تمكن انصار الحوثيين من الاحتماء بالجبال بصورة تمثل عائقا امام استهداف الحكومة لهم.

٢-توفر السلاح للحوثيين بشكل كبير، وذلك بالنظر الى واقع ظاهرة أنتشار السلاح في اليمن بشكل عام وسهولة الحصول عليه.

٣-أستفادة الحوثيين من تردد الحكومة في حسم مواجهتهم منذ البداية بل ودعمهم مالياً في بعض الاحيان من اجل استرضائهم.

---

[1] عصام زيدان، الحوثيون، الاهداف السياسية، ص٣.

٤-حركة التمرد تلك حركة شيعية تتمركز في محافظة صعدة ذات الاغلبية الشيعية وهذا يعيق الحكومة في التعامل معها كونها لاتريد ان تبدو كانها تعادي الشيعة في اليمن خاصة ان الحوثيين يعملون على العزف على هذا الوتر لكسب التعاطف الداخلي والخارجي.

٥-الطابع القبلي المسيطر على اليمن يمثل هو الاخر عائقاً أمام السلطات اليمنية في مواجهة الحوثيين، حيث تشير المصادر الى ان هناك بعض القبائل التي تدعم الحوثيين بوازع الثار من النظام الحاكم بسبب مقتل بعض ابنائها في المواجهات السابقة.

أما عن الحوثيين أنفسهم فيمكن ان نلاحظ بان الاهداف السياسية الحوثيين غامضة، تتغير وتتبدل حسب المراحل والاحوال، ولكن الاطار الديني يظل واحداً لايتغير ويظل حاضراً بقوة في ادبياتهم التي يقاتلون بها ومن اجلها، حتى ان المطالب التي يعلنونها لاتحقق الغرض ولاتقطع دابر الفتنة. أذ ان المطلب الحقيقي الذي بسببه تكررت الحروب غير مستقر وغير واضح في حين ان الاطار الديني الذي يؤجج الحرب ويزكي تكرارها ليس باستطاعتهم التنازل عنه أو عن بعض صور الجهادية لانه في نظرهم حق شرعي لايجب التنازل عنه.

فحسب تلك المتغيرات ان مستقبل الحركة غير واضح المعالم رغم استطاعة الحوثيين لفت الانظار اليها وذلك بسبب[1]:-

---

[1] محمد عزان ابو راس، قراءة لنشأة الحوثية واهدافها ومستقبلها، مصدر سابق، ص٨.

١- أنطلاق الحوثيين من خلفية مذهبية طائفية تقيدها ولاتسمح لها بتجاوز نطاقها المذهبي في أحسن أحوالها مع العلم أن الصورة العامة تشير الى أنها تفرع ضيق من مذهب أكبر أي الزيدية.

٢- ليس للحوثيين مشروع أصلاحي واضح المعالم والمسار فحركتهم ترتكز على مجرد التوقع بان الامور ستتصلح بمجرد عودة الولاية الى اهلها وليس بعد ذلك تفاصيل يمكن الاتكاء عليها سياسياً و اجتماعياً و اقتصادياً.

٣- لاتمتلك الحوثية الالية لتنفيذ مشاريع خدمية وتنموية واصلاحية واعضاؤها ليسوا من ذوي الخبرة في هذا المجال، كون معظم افرادها حتى الان من بسطاء الشعب.

٤- أعتماد الحوثيين على القوة كأداة تزيد من خصومها وسرعان ما ستشكل ضدها معارضة من مناطق محلية قد تطيح بها مع تكرار الازمات والحروب وما يرافقها من تداعيات ونتائج على السكان.

من خلال تلك العوامل والملابسات، فمن الصعب بناء تصور لحل المشكلة القائمة في اليمن بين الطرفين، لان الحوثيين لايزال يعتقدون ان بامكانهم فرض انفسهم على النظام بالقوة في حين لايزال يرى الجيش اليمني امكانية انهاء المشكلة بالحسم العسكري.

ولذلك تصبح هناك ضرورة ملحة امام اليمنيين في هذه المرحلة لتجاوز المخاطر التي تهدد مستقبل بلدهم وذلك من خلال التوافق والحوار بين القوى السياسية وعلى قاعدة المصالح الوطنية، مع معالجة المشاكل المختلفة التي افرزتها الصراعات السياسية والعسكرية السابقة.

وفي ضوء ماسبق نخلص الى القول ان الحل الممكن الوحيد هو ان تقدم الحكومة اليمنية مبادرة للاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي الشامل من شأنها ان تفضى الى دولة حديثة وديمقراطية وتقضى على كل عوامل الصراع ووقف التدخل الخارجي، واستعادة استقرار محافظات الشمال والحفاظ على وحدة هذه الدولة وذلك من خلال العمل على تخطي البعد الطائفي

ودمج الزيديين داخل النظام السياسي لهذا البلد، وان تعمل الحكومة على تمثيلهم داخل المؤسسات اليمنية ودمجهم في النسيج الاجتماعي اليمني، وفي المقابل على القيادات الحوثية ان تضع برنامجاً سياسياً يكون اساساً للمشاركة السياسَية، هذا فضلاً عن ضرورة أضطلاع الدول الاقليمية بدور أيجابي يوظف الاليات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية لحل النزاع.

الأمن الصحي العالمي

دراسة جيوبوليتكية لأهم المخاطر
والتهديدات في عصر العولمة

المبحث الأول

توضيح المفاهيم (الأمن والأمن الصحي)

يعد الامن الصحي من الموضوعات الستراتيجية ذات العلاقة بالامن الوطني والدولي، ولادراك تلك الحقيقة فأن هذا المحور سيتناول الاطار المفاهيمي للامن مع التركيز على الامن البشري والامن الصحي ومفهوم الصحة والوباء، وكذلك سيتم التطرق الى مفهوم العولمة مع عدم اغفال التحولات التي حدثت في مضامين ومعاني ومفاهيم هذه المصطلحات في العصر الحالي.

١- مفهوم الأمن:

يعد مصطلح الأمن من اكثر المصطلحات استخداماً في الدراسات والبحوث السياسية والجيوبولتكية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك لكونه اصطلاحاً واسعاً يستخدم في مجالات عديدة ابتداءً من الاجراءات البسيطة بتامين المواطنين داخل الدولة ضد الاخطار المحتملة التي تمس حياتهم وحرياتهم واموالهم انتهاءً بالاجراءات الخاصة بتامين الدولة نفسها.

فالأمن لغة يعني الطمأنينة والسلامة وهو ضد الخوف[1]. أما اصطلاحاً فالأمن يعبر عن تلك الحالة من الشعور المتجانس بالثقة والطمأنينة الناتجة عن الغياب الحقيقي للخطر، أو القدرة على مواجهته عبر اتخاذ العديد من الاجزاءات والتدابير الوقائية الكفيلة لتحقيق هذه الغاية، وعليه فأن مفهوم الامن يرتبط بنوع الادراك الذاتي المتولد عن الشعور بحالة الخوف وعدم اليقين[2].

أما سياسياً فقد عرفته الموسوعة السياسية بانه تامين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية وداخلية قد تؤدى بها الى الوقوع تحت سيطرة اجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي[3].

فالامن أذاً حالة تشير الى وضع دولة او مجموعة من الدول او المجتمع الدولي خال من وجود اخطار داخلية او خارجية او الاثنين معاً، أي ان الامن يبقى ظاهرة ترتبط بالطبيعة الانسانية، عموماً فان الدول تضع في الحساب دائماً وجود اخطار محتملة حتى وان افترضنا انها تعيش في امن وسلم واستقرار.

أذاً يمكن القول ان للامن مفاهيم متعددة متفاوتة من الاتجاهات والممارسات ووجهات نظر، لكن أغلب المفاهيم تتفق على ان الامن يعني تحقيق حالة من الطمأنينة والتحرر من الخوف والقلق وهو يعكس حالة من عدم التهديد والاحساس بان حياة الفرد ومصلحة الدولة مصونة، وبذلك يكون الامن عاملاً من الصعب اغفاله عند ادراك اي خطر يهدد الدولة.

---

[1] د. محمد علي الصابوني، ضوء التفاسير، ج١، مكتبة دار احياء للتراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٠، ص٢٧٦.

[2] مازن اسماعيل الرمضاني، الامن القومي العربي في عالم متغير، دوريات افاق عربية، دار الشؤن الثقافية العامة، العدد ٣، بغداد، ١٩٨٥، ص٤٤.

[3] عبد القادر محمد فهمي، في مفهوم الامن القومي العربي، مجلة الامن القومي، العدد ٣، ١٩٨٨، ص٧٢.

٢- مفهوم الامن البشري:

نتيجة للتحديات الجديدة التي تهدد العالم بدأ منظور جديد للامن يفرض نفسه متجاوزاً الاعتبارات الاقليمية والعسكرية ليجعل مفهوم الامن اكثر شمولياً ومتعدد الابعاد واكثر قربا من الحياة الاجتماعية وهذا ماجعل برنامج الامم المتحدة للتنمية يتبنى فكرة الامن الانساني أو الامن البشري.

فيعرف الامن البشري على انه الحالة التي تكون فيها الحاجات الاساسية للانسان مشبعة وتسمح باحترام كرامة الانسان مع مشاركته بفعالية في محيطه الاجتماعي وحصوله على الغذاء والمسكن والتعليم والعناية الصحية مما استوجب ضرورة توافر الامن الصحي والغذائي والاجتماعي له[1].

٣- مفهوم الامن الصحي:

للامن الصحي مفهوم واسع ومتشعب وفيه من التعقيد الذي يتجاوز الاطر والقوالب التقليدية التي وضع فيها، مما يجعله متداخلاً مع مفاهيم اخرى تتعلق بالامن البيئي والغذائي والمائي والاقتصادي....الخ، وتلك المفاهيم تشكل منظومة مترابطة العناصر ولايمكن ان تفصل اي عنصر عن العناصر فيها نظراً لعلاقتها الوثيقة والمباشرة وغير المباشرة بصحة الانسان والبيئة التي يعيش فيها.

---

[1]-Hellen.J.A. Medical Geography and Third World,in Pacione, M(Editor),medical geography:progress and prospect, u.s.a. Groom Helm Ltd 1998,p284.

على الرغم من أن الامن الصحي[1] وأن بدا موضوعاً علمياً، الا انه غدا اليوم مرتبطاً اشد الارتباط بمعطيات السياسة العالمية والاقتصاد الدولي، بحيث باتت تشارك في صياغة مبادى الامن الدولي وأسسه الى جانب المختصين الصحيين (كمنظمة الصحة العالمية) والمؤسسات الستراتيجية والاقتصادية والفلسفية. فالتغيرات التي طرأت على المحيط الدولي أثرت بشكل كبير على مفهوم الامن الصحي بحيث يعد النظر الى الامن الصحي كونه ليست لمجرد مشكلة صحية او قضية مرضية او اجتماعية محددة يراد حمايتها، مع اهمية هذه الجوانب اصبح الان الامن الصحي يشمل جوانب عديدة في سياق نسيج متناسق ومتشابك. فتوفير الامن الصحي لايقل أهمية عن توفير الامن الغذائي والمائي والسياسي وغيره، فهذه جميعها منظومة مترابطة بحيث أن أي خلل يطال أمن احداها يؤدي الى خلل في أمن الاخر. ومن هنا فأن توفير الامن الصحي يتطلب ما يحتاجه المجتمع من خدمات طبية أساسية وبيئية مناسبة يستطيع أن يعيش الفرد بين أفراد مجتمعه بأرتياح دون أن يؤثر ذلك على تفكيره السليم وانتاجه.

وعليه ان الامن الصحي يقصد به حماية المواطن وسلامته من الامراض والاوبئة وكل ما يهدد سلامته، فالامن الصحي أذاً هي الانشطة اللازمة سواء كانت وقائية أو علاجية للحد او الاقلال من الامراض والاوبئة الحادة والمزمنة والتي تشكل خطراً على حياة السكان وتؤثر على الاستقرار الاقتصادي والسياسي والتجاري والديموغرافي.عليه يمكن القول ان انتشار الامراض[2] والاوبئة في منطقة معينة تشكل خطراً للعالم اجمع بعد ان إصبح

---

(1) تعرف منظمة الصحة العالمية مفهوم الصحة في ميثاقها عام ١٩٤٨ بأنه الحالة التي يتمتع بها الفرد بقواه العقلية والجسمية وان يكون الفرد في حالة اجتماعية جيدة.

(2) المرض: هي الحالة التي يكون عندها الجسم أو بعض اعضائه أو اجهزته أو مجموعه منها تعاني أضطرابا في وظائفها: للاستزاده انظر: د.أحمد فايز النماس " الخدمه الاجتماعية الطبية، دار النهضة العربية، ط ١، بيروت"ص٦٥.

العالم قرية صغيرة، فالامراض التي تفتك بالانسان لاتستثني احداً ولاتفرق بين عالم متقدم واخر يخطو أولى خطواته نحو الثبات، فالامراض لاتعترف بالحدود السياسية او الجغرافية في العصر الحالي ولن تستطيع أي دولة أن تغلق على نفسها ابواباً تعطيها الحصانة الكافية لمنع تسلل العدوى لاراضيها.
أذاً الامن الصحي العالمي كل لايتجزأ ولايمكن أهمال مايجري في أي دولة أو أخذه على انه حالة ذاتية لاتعني الاخرين.

٤- مفهوم العولمة:

العولمة هي الترجمة لكلمةGLOBALIZATOW المشتقة من كلمة GLOBE أي الكرة والمقصود به الكرة الارضية. ويتحدث العلماء في مجال التحديث عن GLOBAL CALTURE أي الثقافة العالمية و GOLBALIZATON اصطلاح باللاتينية يدل على مشروع لمركزة العالم في حضارة واحدة.

فالعولمة لغة مصدر اشتقاقي لفعل عولم يعولم عولمة فيقال ان الحياة تعولمت[1]، واصطلاحاً تعني اندماج اسواق العالم في حقول التجارة العالمية والاستثمارات المباشرة وانتقال الاموال والقوى والثقافات وخضوع العالم لقوى السوق العالمية بما يؤدي الى اختراق الحدود القومية والانحسار الكبير في سيادة الدولة لفائدة الشركات الرأسمالية الضخمة المتعددة الجنسيات[2].

تعددت التعريفات لمفهوم العولمة كل حسب توجهه واختصاصه فمنهم من يراها (حرية حركة السلع والخدمات والايدي العاملة وراس المال والمعلومات

---

[1] د.زكريا الملكاوي، العولمة، التعريف لغوياً واصطلاحاً، مجلة الفكر الحر، العدد ٣٩، الكويت، ٢٠٠٩، ص٣٤.

[2] د. عبد الخالق عبدالله، العولمة جذورها و فروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، العدد٢٨، الكويت، ١٩٩٩، ص٤٣.

عبر الحدود الوطنية والاجتماعية)[1]. بينما عرفه معجم Widers بانها اكتساب الشي طابع العالمية وبخاصة جعل نطاق الشي أو تطبيقه عالمياً[2]

وعرفها Martin Walter بأنها عملية اجتماعية تتوارى فيها القيود والحواجز الجغرافية والاوضاع الثقافية والاجتماعية وبالتالي تدرج حدوث الظاهرة وبالتالي حدوث المشاكل التي اخذت صفة العالمية[3].

من هنا ومن خلال التعريفات السابقة يمكننا القول ان العولمة واقع يتميز بتزايد الارتباط والاعتماد المتبادل بين المجتمعات البشرية في المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية والاعلامية وغيرها من المجالات ساهمت في ترسيخها كتوجه عالمي الثورة التكنلوجية في مجال المعلومات والتواصل والتي منحت للبشرية فرصاً وفوائد كبيرة ولكنها في نفس الوقت تتضمن اخطاراً لايستهان بها خصوصاً اذا لم يتم التعامل معها بحذر كانتشار الاوبئة والامراض.

٥- مفهوم الوباء:

الوباء هو انتشار سريع لمرض معدي ويعتبر من اكثر الكوارث فتكاً ولاتعادلها كارثة الحروب والصراعات العرقية والهزات الارضية والكوارث الطبيعية الاخرى، فأنه ابادة بشرية جماعية[4].

وحسب تعريف الموسوعة العربية العالمية فان الوباءEpidemic هو مرض يهاجم عدداً من الناس في وقت واحد تقريباً وقد ينتشر في مجتمع واحد أو

---

(1) باتر محمد علي وردم، العولمة ومستقبل الارض، مكتبة الاهلية للنشر والتوزيع، ط١، الاردن، ٢٠٠٣، ص١٣.

(2) Webster nuth new Collegiate Dictionary ,1991 lp 521.

(٢) د. محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، دار المستقبل العربي، العدد ٢٢٨، شباط، بيروت، ١٩٩٨، ص٥٧.

(٣) القوصوني المصري و مدين عبدالرحمن، قاموس الاطباء وناموس الالباء، مصورات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١، ج١، ص١٩.

عدة مجتمعات، أما (بريه Brea) فيعرف الوباء بانه ظهور عدد من حالات المرض في مجتمع او اقليم ما على نطاق واسع اكثر من المعتاد او على نحو غير متوقع بالقياس والزمان المفترضين،ولذلك يتطلب عادة وصف الوباء تحديد الاقليم الجغرافي والفترة الزمنية وخصوصية المجتمع الذي حدث فيه[1].

يشمل الوباء عادة انتشار عدة امراض كالامراض المعدية Infectious والامراض السارية Communicable التي تعرف بانها امراض تنشأ بفعل انتقال عامل معد نوعي او منتجات سمية من شخص او حيوان مصاب الى شخص سالم يكون لديه استعداد للعدوى سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة. وقد يشمل الوباء كذلك انتشار الامراض المتوطنة التي هي امراض معدية ولكنها توجد بصفة مستمرة في منطقة جغرافية معينة، أو الامراض البيئية أو الامراض المزمنة التي تلازم الانسان لفترة طويلة والتي تعتبر بصفة عامة مرض غير معدي الا في حالات قليلة.

---

[1] المصدر نفسه ص١٩.

المبحث الثاني
جيو تأريخية ظهور الاوبئة

واجهت البشرية على مر التاريخ تحديات كبيرة أثرت على الامن الصحي تمثلت في حدوث الاوبئة والامراض المعدية والتي تسببت في موت الكثير من البشر وهددت الصحة على المستوى العالمي، ولعدم توفر العلاج حينها كان الحل يتمثل في ابعاد المريض عن الاصحاء والانتظار للموت.

ففي القرن الرابع عشر (في عام ١٣٤٧م)ظهر مرض جديد في العالم لم يكن معروفاً ومنتشراًمن قبل وكان بمثابة اللغز المحير، حيث بدأ هذا المرض بالانتشار في جنوب اسيا والصين وقتل اكثر من (٧٥مليون) شخص ثم زحف الى ايطاليا والى كل اوربا ليقضي على ثلثي سكان القارة، فعرفت البشرية انذاك بانها تواجه طاعوناً سمي (بالطاعون الاسود)[١] فالطاعون اباد تاريخياً حضارات وهزم حملات عسكرية جبارة كما حصل لجيش نابليون عند هجومه على مدينة عكا[٢].

---

[١] أصبح متعارفاً اليوم بان الطاعون الاسود يعني الوباء العظيم الذي اودى بحياة جزء كبير من سكان اوربا، وفي عام ١٨٣٢ استخدم الطبيب الالماني هيكر مصطلح الطاعون (الموت الاسود) اشارة الى وباء الطاعون في القرن الرابع عشر.

[٢] د. ابراهيم عبد الغفور، عودة الامراض السارية، مجلة الجمعية الكونية السورية www.ascssf.org.sy

وفي القرم حصلت معركة بين التتاروقلعة تحصن بها جماعة من اهل البندقية الذين اسسوا مستعمرات لهم خارج ايطاليا وتفشى الطاعون في التتار المحاصريين فاعتراهم الغضب فقاموا بشن اول حرب بكتريولوجية ربما في التاريخ الانساني، حيث رموا بالمنجنيقات هذه المرة ليس الصخور والحجارة بل الجثث المتعفنة المصابة بالطاعون، فاصيب البنادقة بالرعب مرتين الاولى من مفاجأة الجثث وهي تتساقط على رؤوسهم والثانية من رائحة الموت المتفشية مع الطاعون، ففروا بسفنهم يحملون الموت الى كل المرافي التي وصلوها وبذلك نشروا المرض في كل ارجاء اوربا ولم تنتهى الا عام ١٣٥٢م[١].

ارتبط تاريخياً ظهور العديد من الامراض والاوبئة عادة بالقحط والمجاعات فعلى اثر حدوث المجاعة يتبع ذلك ظهور بعض الامراض الوبائية كالطاعون والجدري والحصبة والكوليرا والانفلونزا وان جميع تلك الامراض كانت تحصد ارواح الملايين من الناس وخاصة الاطفال.

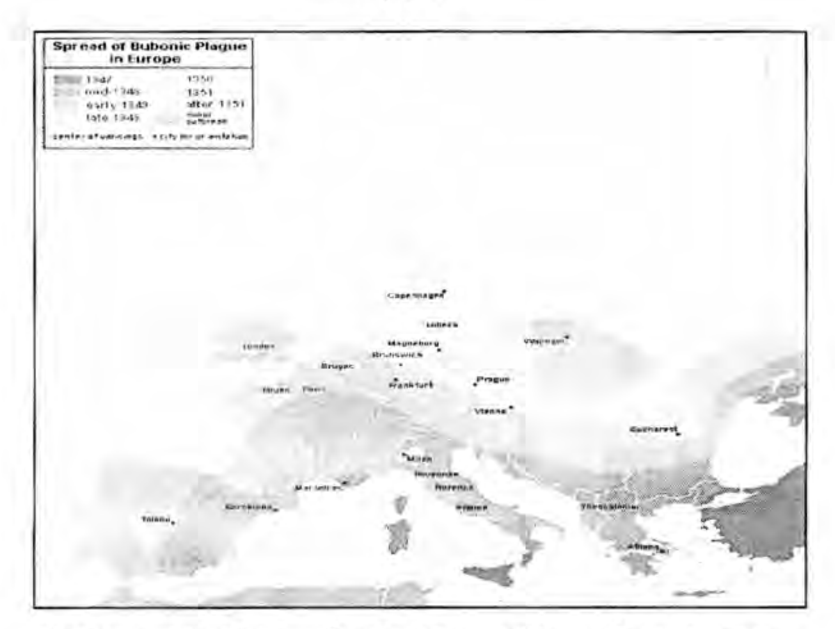
ففي عام ١٦٦٤ ارسلت دفعة من القماش من لندن الى مناطق عديدة في بريطانيا وفي العالم كمساعدات نشرت من خلالها مرض الجدري حيث كانت الاقمشة الملوثة يستخدمها مرضى الجدرى سابقاً. كما تفشت الكوليرا عام ١٨٥٤ في لندن ايضاً وقضت على عدد كبير من سكان بعض الاحياء القريبة من مراكز مياه الابار[٢].

---

[1]Lachiver (Macel), Les années de la misére, la famine au temps du grand roi 1680 -1720, Fayard, Paris
1991, p. 89.

[٢] بول ديكروف، قصة المكروب، ترجمة احمد زكي، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، الكويت، ١٩٦٩، ص٣٦٦.

شكل رقم (١)



انتشار الموت الأسود (الطاعون الدبلى) فى أوروبا خلال الاعوام ١٣٤٧-١٣٥١م للوباء الذي يعتقد انه بدأ فى الصين وانتشر غربا حتى وصل البحر الأسود قبل عام ١٣٤٧ م.

وفي القرن العشرين ظهرت حوادث لوباء عام كان ابرزها في عام ١٩١٨-١٩١٩ وسميت بالانفلونزا الاسبانية وتسبب الوباء في وفاة نصف مليون شخص في الولايات المتحدة الامريكية ومايقارب ٥٠ مليون نسمة في انحاء العالم، وانتشر هذا الوباء في جميع انحاء العالم خلال سنة واحدة من بداية ظهوره، ثم ظهرت الانفلونزا الاسبانية مرة اخرى عام ١٩٥٧-١٩٥٨ وتسببت في وفاة (٧٠٠٠٠) شخص في الولايات المتحدة الامريكية وحدها، ثم ظهرت

انفلونزا هونك كونج عام ١٩٦٨ وتسببت في قتل اكثر من نصف مليون نسمة[1].

ومنذ بداية الالفية الثالثة، مع عودة بعض الامراض المعدية حدثت ثلاث موجات فتاكة من التهديدات الخطيرة لانتشار الاوبئة والامراض ياتي في طليعتها الارهاب البايلوجي الذي برزت دلائله مع ظهور الحالات الاولى للجمرة الخبيثة (انثراكس)عام ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الامريكية عبر رسائل بريدية احتوت على تلك المادة القاتلة، ويحل بالمرتبة الثانية ظهور مرض سارس عام ٢٠٠٣ الذي انتشر عدواه عبر حركة السفر وما يرافقها من تنقل الافراد بين مناطق جغرافية متباعدة ثم ظهرت موجات انتشار الاوبئة الفايروسية من فايروس الطيور الى فايروس الخنازير وفايروس الاغنام.

ان عودة بعض الامراض المعدية التي تم القضاء عليها في العديد من مناطق العالم للواجهة في دول تجاوزت مرحلة الامراض المعدية منذ زمن كمرض الدرن الذي لازم انتشار الايدز وان تغيرت طبيعة الامراض الوبائية خاصة الامراض السارية والمعدية وظهور اشكال جديدة منها بسبب تغير الفايروسات ونموها وقدرتها على التبدل السريع وتغير اشكالها يجعل التقصي في كيفية اسباب انتشار هذه الامراض امراً ضرورياً خاصة وانه يمكننا التنبؤ بتحول وبائي جديد ممكن حدوثه بعد مرحلة الامراض الانحلالية والامراض من صنع الانسان.

---

[1] د. محمد اسحق الريفي، حرب الاوبئة الفيروسية، مجلة الفجر، دمشق ٩، ٢٠٠٩، ص٧.

شكل رقم(٢)

خارطة توضح المناطق التي انتشر فيها مرض نقص المناعة المكتسبة



المصدر: منظمة الصحة العالمية، التقرير السنوي لعام ٢٠٠٩.

جدول رقم (١)

نماذج لحالات بشرية مسجلة لانفلونزا الطيور من نوع أتش٥إن١ حتى تاريخ ١٠ مارس٢٠٠٩ في بعض البلدان

البلد	تاريخ التقرير												تحرير الجدول		
	٢٠٠٦			٢٠٠٧			٢٠٠٨			٢٠٠٩			المجموع		
	حالات	وفيات		حالات	وفيات		حالات	وفيات		حالات	وفيات		حالات	وفيات	
كمبوديا							4	4	100 %				4	4	100 %
الصين							8	5	62.5%	7	5	75.0 %	15	10	66.7%
اندونيسيا							17	11	64.7%	12	11	88.9%	29	22	73.1%
العراق										2	2	100 %	2	2	100 %
تايلند				17	12	70.0%	5	2	40.0%				22	14	63.6%
تركيا										12	4	33.3%	12	4	33.3%
فيتنام	3	3	100 %	29	20	69.0%	61	19	31.1%				93	42	45.2%
المجموع	3	3	100 %	46	32	69.6%	95	41	43.2%	33	22	66.7%	177	98	55.4%

المصدر :منظمة الصحة العالمية WTO

Communicable Disease Surveillance & Response (CSR)

المبحث الثالث
طبيعة التحديات التي تواجه الامن الصحي العالمي

كان الاتجاه الواقعي في العلاقات الدولية في السابق يقتصر على أمن حدود الدولة القومية باعتبارها الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية وذلك ضد أي تهديد عسكري خارجي يهددها أو يهدد تكاملها الاقليمي أو سيادتها أو استقرار نظامها السياسي، أو يمس أحد مصالحها القومية، وفي سبيل حماية تلك المصالح فأن استخدام القوة العسكرية يعد أداة اساسية لتحقيق الامن وتتحول العلاقة بالاخرين في هذه الحالة لمباراة لابد فيها من مهزوم ومنتصر أي انه يحدد هوية العدو والجهة القادمة منها مما استدعى ضرورة المواجهة.

الا اننا نجد ومع الالفية الثالثة بان الدول اصبحت تواجه بانماط عدة مصادر التهديد والتي ليس بالضرورة من مصادر عسكرية، منها انتشار الاوبئة والامراض والتلوث والفقر وتغير المناخ والازمات الاقتصادية كلها لها تداعيات خطيرة على الامن الدولي وخاصة ان تلك التهديدات في معظم الاحيان غير مرئية.

رغم ان المشاكل التي كانت تهدد الامن الصحي العالمي قديمة وتعود جذورها الى جذور الانسانية، ولكن هذه المشاكل تغيرت على مر القرون المتعاقبة وتوسعت لتشمل عددا اكبر من الافراد لتكون المشكلة حقيقة

عالميـة، فـالتنقلات البشـرية للسـياحة او الهجـرة وتجـارة المـواد الغذائيـة والبايلوجية والتغيرات الاجتماعية والبيئية المرتبطـة بظـاهرة المدينـة وتـدمير الغابات بالاضافة الى التطور الحاصل في طرق الانتاج والتوزيع وتغير عـادات المستهلكين كل هذا ينبهنا الى ان الامراض المعدية والاوبئة خطر محدق يهـدد العالم باسره[1].

نتيجـة للظـروف الـتي يعيشـها البشـر صـارت عمليـة انتشـار الاوبئـة والامراض سهلة وسريعة، حيث تنتشر اليوم الامراض المعديـة في المجتمعـات المتخلفة بصورة سريعة، وان(٤٠)نوعاً مـن الامـراض المعديـة الجديـدة اطلـت على العالم خلال الثلاثين سنة الماضية ولاول مرة، وعليـة يمكـن ان نسـتعرض هنا مجمل العوامل التي ساهمت في زيادة انتشار الاوبئة والامراض التي باتت مهددة للامن الصحي العالمي:

أ-التغيرات الديموغرافية:

بلغ عدد سكان العالم عام٢٠٠٩ أكثـر مـن (٦,٧٥مليـار) نسـمة تقريبـاً ويزداد هذا الرقم بمعدل (٧٨)مليـون نسـمة سـنوياً، وتشـير توقعـات منظمـة الامم المتحدة الى ان عدد سكان العالم سيكون سبعة بلايين ونصف بحلول عـام ٢٠١٥ وسيصل الى ٩,١ بليون في عام ٢٠٢٥. ويعيش نصف هذه السكان في المدن التي باتت تركيبتها تتخذ شكلاً غريبـاً ذات احزمـة مكتظـة بالسـكان فضلاً عن انتشار المخدرات والعنف وتدني الرعاية الصحية والثقافة الصحية فيها[2].

---

[1]OMS. Securit Sauitair Mondiale; alerte et action en cas depidemic, Rapport du secretariat A54/q, 2aVril ,2001,p.2.

UN: Department of international Economic and Social Affairs World

[2] NEWYORK\ 2009. Tillstand i varlden 90 p 59. Population

اذ ان الضغوطات الناجمة عن النمو السكاني دفعت الانسان الى السكن في مناطق لم تكن مأهولة من قبل مما سبب اختلالاً في التوازن الدقيق بين الجراثيم ومستودعاتها الطبيعية مما ساهم في تهيئة بيئة خصبة لنمو وظهور امراض جديدة،

كما تسبب النمو السكاني ايضاً في تقريب الناس من الحيوانات الداجنة مما خلق ضغوطاً تطورية على العوامل المرضية وفرصاً امامها كي تجتاز الحاجز القائم بين الانواع، فقد ظهرت حوالي ٧٥٪ من مجموع العوامل المرضية المستجدة القادرة على اصابة البشر في شكل امراض تصيب الحيوانات في بادي الامر[١].

وقد شجع التوسع العمراني نتيجة للزيادة السكانية الحشرات النواقل على التكيف مع اماكن تكاثرها حيث كيفت نفسها بالعيش في الاكوام والنفايات والقاذورات الحضرية مما هيأ ايضا جواً خصباً لاستفحال اوبئة الامراض المعروفة عالمياً.

في الواقع أن معظم هذه الزيادة السكانية في العالم تتم في البلدان النامية غير قادرة على تحملها، ونحو ٩٢٪ من الزيادة السكانية السنوية في العالم تتم في تلك البلدان خاصة في كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والتي تحتوي على ٧٧٪ من سكان العالم. وعليه يمكن القول ان ٧٦٪ من سكان العالم يعيشون في البلدان الفقيرة بينما يعيش ٨٪ في البلدان متوسطة الدخل ويعيش ١٦٪ من سكان العالم في بلدان غنية[٢]

---

[١] ميت تشان، المديرة العامة لمنظمة الصحة العالمية، نقاش بشأن الأمن الصحي الدولي، ٢نيسان/أبريل، سنغافورة ٢٠٠٧ /www.who.int

[٢] روبرت اسحاق" مخاطر العولمة" دار العربيه للعلوم "ط١"بيروت"٢٠٠٥" ص ١٣٥.

المقصود بالانفجار السكاني زيادة عدد سكان العالم بحيث تتفوق معدلات النمو البشري او السكاني على معدلات نمو انتاج الغذاء

ويطلق على هذه الزيادة السريعة للسكان وتعبيراً عن النمو الزائد لعدد سكان العالم مصطلح ((الانفجار السكاني))، وبدأت زيادة السكان تُثير القلق والتساؤلات حول مدى كفاية الموارد الاقتصادية بشكل عام والموارد الغذائية بشكل خاص، ومدى التناسب بين نمو السكان وتنمية الموارد، ويزيد المشكلة السكانية تعقيداً تفاوت الموارد الطبيعية والاقتصادية والبشرية بين دول العالم، ونجد هذا التفاوت ليس بين دول العالم بل ضمن حدود الدولة الواحدة.

التوزيع الجغرافي لسكان العالم لعام ٢٠٠٩

القارة عدد السكان

أسيا	٤,٠١٢ مليار
أوربا	٧٣٢ مليون
أمريكا الشمالية	٣٤٨ مليون
أمريكا الجنوبية	٥٨٢ مليون
أفريقيا	١,٠١ مليار

المجموع ٦,٦٧٥ مليار

UN: Department of international Economic and Social Affairs World Population NEWYORK\ 2009. Tillstand i varlden 90 p 67.

ب- التغير المناخي:

تعتبر ظاهرة التغير المناخي Climate Change أو ما يصطلح على تسميته علميا ظاهرة تأثير البيت الزجاجي أو تأثير الدفيئة Green house Effect من أكثر قضايا البيئة العالمية تعقيدا وصعوبة وتنطوي على تفاعلات معقدة بين العوامل البيئية وبين الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية ويترتب عليه تاثيرات مهمة على المستوى الدولي والاقليمي. فالتغير المناخي هو أختلال في الظروف المناخية المعتادة كالحرارة وانماط الرياح والتساقط التي تميز كل منطقة عن الاخرى ويعد الارتفاع العالمي في درجة حرارة الارض وتغير المناخ من الاسباب المباشرة لازدياد انتشار الاوبئة والامراض في مناطق مختلفة من العالم، فمع ارتفاع درجة حرارة الارض عن معدلها الحالي عموماً مابين ٢ الى ٢,٥ درجة خلال العشر السنوات القادمة بشكل يؤدي الى ارتفاع منسوب مياه البحر مما تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على صحة الانسان وانتشار الاوبئة والامراض[1].

ان المشكلة التي يواجهها هذا النظام البيئي في عصر التصنيع والتطور الاقتصادي هو التزايد الغير الطبيعي لغازات الدفيئة في الغلاف الجوي بسبب الانبعاث المستمر للغازات وخاصة غاز ثاني اوكسيد الكاربون الناجم عن حرق الفحم والنفط لاغراض التنمية هذا بالاضافة الى اطلاق غازات صناعية مثل الكاربونات المكلورة والمفلورة التي تؤدي الى استنزاف الاوزون ولها القدره ايضاً للعمل كغازات دفيئة مما له تأثير مباشر في ارتفاع درجات الحرارة.

---

[1] ريما سليم ضومط /تغيير المناخ، مجلة الجيش، العدد ٢٧٥، بيروت، لبنان، ص٢٥.

وعليه فأن التاثيرات المباشرة لارتفاع درجات الحرارة والتغير المناخي بسبب الانحباس الحراري تشمل زيادة الوفيات او تدهور حالات المرض نتيجة لموجات متزايدة ومتوقعة من الكوارث الطبيعية كالفيضانات والاعاصير والعواصف والسيول الجارفة والزلازل و..... هذا فضلاً عن ارتفاع نسبة التعرض للاشعة فوق البنفسجية نتيجة ضعف الغطاء الواقي من طبقة الاوزون. بالمقابل تعرضت مناطق اخرى واسعة من العالم الى ظاهرة التصحر وتزايد رقعته الجغرافية حيث يعتبر الهواء احد العناصر الأساسية والضرورية للكائن الحي, ففي كل يوم تستقبل رئة الإنسان حوالي ١٥ كيلوغرام من الهواء بينما لا يمتص الجسم سوى ٢,٥ كيلوغرام من الماء و اقل من ١,٥ كيلوغرام من الطعام و بالرجوع إلى ظاهرة الاحترار العالمي, فيعد ثاني أكسيد الكربون السبب الرئيسي للتلوث ,حيث يتوقف تركيزه في الهواء على الكميات المنبعثة من أنشطة الإنسان. من حرق الوقود الاحفوري (الفحم و البترول و الغاز الطبيعي) و من إزالة النباتات خاصة الغابات الاستوائية و التي تعتبر مخزنا هائلا للكربون, إضافة إلى ذلك هناك غاز الميثان وأكسيد النتروجين وغاز الكلور فلور كربون CFC و كذا غاز الأوزون O3, وأي زيادة في نسب هذه الغازات -أي عن الحدود المعينة- تتسبب في حدوث ما يعرف بظاهرة الاحتباس الحراري أي الزيادة في درجة حرارة الأرض مما سيؤدي إلى تقلبات جوية مفاجئة و غير متوقعة و لن يسلم الإنسان على الاغلب منها[1], ومن تداعياتها التي حتما ستكون مريبة, فقبل كل شيء الزيادة في درجة حرارة الجو سوف تؤدي إلى انخفاض مستويات إنتاج المواد الغذائية نتيجة للتصحر و جفاف الأراضي من جهة, وغرق العديد من المساحات الزراعية من جهة أخرى, وهو أمر يتسبب في حدوث أمراض سوء التغذية والمجاعة خاصة في

---

[1] د. جاسم محمد جندل، تلوث البيئة، اسبابه، انواعه، مخاطره وعلاجه، دار الكتب العلمية ط١، بيروت، ٢٠١١، ص٢٤٩.

المناطق الفقيرة التي يعاني سكانها أساسا من مشكلة المجاعة. ولا شك أن للاحتباس الحراري ضررا بالغا على الإنسان و حضارته, و ذلك من خلال الأمراض التي قد تنجم عن ارتفاع درجة الحرارة, وكذا التغيرات الجوية المصاحبة لها كحدوث أمراض تنفسية وحدوث حالات الاختناق, وتتمثل الأمراض التنفسية في السعال, نزلات البرد والأزمات الربوية المزمنة وانتفاخ الرئة وحدوث حالات اختناق بسبب أشعة الشمس الحارقة كما يمكن للجسيمات الهوائية أن تنقل معادن سامة إلى عمق الرئات وقد يؤدي هذا إلى وفاة المصابين بأمراض الجهاز التنفسي.

كما أن ارتفاع درجة الحرارة يساعد على انتشار أوبئة المناطق الحارة وانتقالها إلى مناطق كانت خالية منها, و من بين الأمراض: الملاريا ,ناهيك عن تشرد الملايين من البشر بسبب غرق بعض الجزر المنخفضة والمناطق الساحلية وهجرة السكان إلى الأماكن الأكثر أمانا مما سيحدث خللا في توزيع السكان بالإضافة إلى ما قد تحدثه الكوارث الطبيعية كالأعاصير و الفيضانات من تشتت الملايين من الناس, حيث أن أكثر من مليار شخص سيعاني في نقص في مياه الشرب في أقل من ٢٠ سنة القادمة.

كما تؤدي ظاهرة الاحتباس الحراري حسب تقرير منظمة الصحة العالمية إلى ظهور بعض الأمراض مثل الطفح الجلدي و سرطان الجلد بالإضافة إلى أن ارتفاع درجة الحرارة يؤدي إلى نقص مياه الشرب و انقراض الحيوانات نتيجة العطش و نقص الغذاء و تلوث المياه بالبكتيريا مثل بكتيريا السالمونيل القاتلة. وقد تعني هذه التغيرات لأناس آخرين خطر الأمراض المعدية, و الجفاف في مناطق أخرى يؤثر سلبا على الأشخاص الذين يفقدون منازلهم و كل أملاكهم و أهلهم أو يفقدون أنفسهم عندما تنتشر بسرعة أكبر في ظروف الارتفاع الحراري و الأجواء الرطبة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مشكلة تدهور حالة طبقة الاوزون و ما ينجم عنها من ارتفاع في درجة الحرارة, يؤدي إلى حدوث مرض المياه البيضاء أي

إعتام عدسة العين. فطبقا لتقرير الأمم المتحدة فان نفاذ الأوزون بمعدل ١٠٪ قد يتسبب في إصابة حوالي ١,٧ مليون شخص سنويا بهذا المرض نتيجة تعرضهم للأشعة الفوق البنفسجية, إضافة إلى إصابة العين بمرض الماء الأزرق لعدم قدرتها على مقاومة هذه الأشعة[١].

كما أن الكميات المتزايدة من الأشعة فوق البنفسجية من نوع UVB* و التي تخترق طبقة الأوزون(شكل رقم ٣)نتيجة تدهوره و تلاشيه بدورها تضعف فعالية جهاز المناعة عند الإنسان, و هذا ما يجعل الأشخاص أكثر عرضة للإصابة بالأمراض المعدية الناتجة عن الفيروسات مثل الجرب, و كذلك الأمراض الناتجة عن البكتيريا كمرض السل و الأمراض الطفيلية الأخرى.(ناهيك عن مختلف الأمراض الجلدية) مثل سرطان الجلد الذي تسببه أشعة الشمس من نوع UVBو هذا ما يستدعي التدخل الدولي السريع لحماية طبقة الأوزون و كذا اتخاذ التدابير و الاجراءات اللازمة للحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري.من المتفق عليه أن موضوع التغيرات الجوية و ظاهرة الاحتباس الحراري عالمية لا تمس منطقة معينة, وإنما هي شاملة لكل أنحاء المعمورة بما فيها الكائنات الحية التي تعيش فيها[٢].

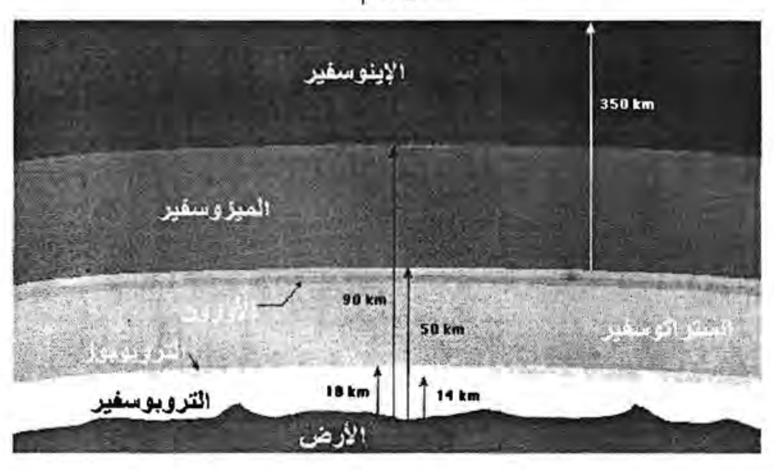
---

[١]أمجد قاسم، أهمية طبقة الاوزون و المخاطر الناجمة عن اضمحلالها، مجلة أفاق علمية، العدد٨٧، الاردن، ٢٠١٠، ص٣٤.

* " UVA " و" UVB" هما نوعان من الاشعة الفوق بنفسجية الضارة على البشرة، UVA تعنى الاشعة الفوق بنفسجية طويلة المدى اما " UVB" فانها تعنى الاشعة الفوق البنفسجية المتوسطة المدى، وكلا النوعين مضران جدا للبشرة، UVA "هى المسئول الاول عن ظهور التجاعيد وزيادتها فى وقت مبكر، اما UVB" فهي المسئولة عن الحروق الناتجة من التعرض للشمس وكلا النوعين قد يؤديان للاصابة بسرطان الجلد

[٢]د. جاسم محمد جندل، تلوث البيئة، مصدر سابق، ص٢٥٥.

شكل رقم٣



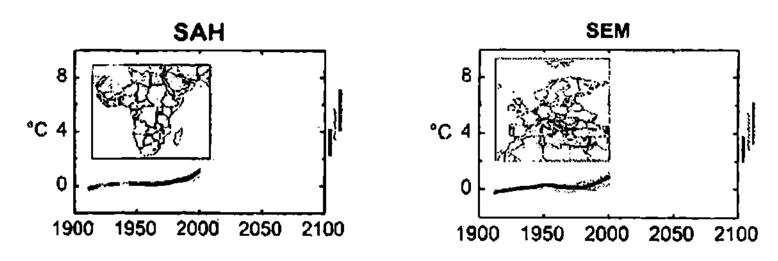
فمن نتائج ظاهرة الاحتباس الحراري ايضاً ارتفاع مستوى سطح البحر, وهذا ما سيعرض آلاف الكيلومترات المربعة في العالم للغرق, و ستتعرض المدن الساحلية للخطر, حيث سينزح الملايين من سكانها بسبب تآكل السواحل والجفاف ما يصاحب ذلك من مشاكل صحية, حيث لا يتوافر في المناطق التي يلجأ إليها هؤلاء خدمات تكفي لتوفير الراحة للمهاجرين, و في إقاليم مختلفة سيؤدي التغير المناخي الحاصل بتأثيرات الغازات الدفينة إلى انخفاض إنتاجية النباتات, و إلى تصحر السهوب في مناطق شاسعة من العالم.

كما أن التغيرات المتعلقة بالمناخ , والتي تحدث في الغطاء الغيمي والهطول والرياح ستؤثر في الأشكال الأخرى من الطاقة المتجددة, كالطاقة الكهرومائية بما تحدثه من تغير في توافر موارد المياه, كما سيزيد ارتفاع درجات حرارة الهواء من استهلاك الطاقة لتكييف الهواء, بينما سيؤدي ذلك إلى انخفاض من استهلاك الطاقة لأغراض التدفئة. و يمكن لزيادة عدد الموجات الحارة, أن يزيد من مخاطر الارتفاع المفرط في معدلات الوفيات, حيث تؤدي إلى زيادة

الإصابة بالإجهاد الحراري و ضربات الشمس، و تترتب عن المجاعة و سوء التغذية و تدهور نوعية المياه الصالحة للشرب المهددة بالجفاف عواقب وخيمة على صحة الإنسان وبقائه.

وتعتبر العوامل التي تتأثر بالتغير المناخي والأمراض من أكثر العوامل التي تسهم في زيادة عبء الأمراض والأوبئة في العالم، بما في ذلك نقص التغذية (الذي يتسبب في وفاة نحو ٣,٧ مليون نسمة سنويا)، والإسهال (١,٩ مليون نسمة) والملاريا (٠,٩ مليون نسمة)، وفقاً لمنظمة الصحة العالمية.

وتشير اللجنة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ إلى أن ارتفاع درجة الحرارة وكثرة الظواهرالمناخية الشديدة قد تؤدي إلى زيادة الأمراض المتأثرة بالمناخ.



درجات التغير الحراري المتوقع المختلفة حسب السيناريوهات

خط عرض 30 شمالا و خط طول 10 غربيا (و) خط عرض 48 شمالا و 40 شرقا المناطق الواقعة بين SEM :

خط عرض 18 شمالا و خط طول 20 شرقاا (و) خط عرض 30 شمالا و 65 شرقا المناطق الواقعة بين SAH :

المصدر: IPCC Report (2007): The Fourth Assessment Report (AR4), http:/www.ippc.ch/,March 14, 2008.

ج- سرعة التنقل وتنوع اساليب السفر:

أذا كانت العولمة تمثلت في تحرير التجاره والخدمات وحركة رؤوس الاموال وتجاوز الحواجز الجمركية وساهمت في تساقط الكثير من الحواجز الثقافية والمعرفية فأنها السبب ايضاً في انتشار العوامل السلبية عبر الحدود مثل الامراض والنفايات السامة والخطرة والتي بدأت تنتقل بحرية ما بين الشمال والجنوب حتى يمكن القول باننا دخلنا في مرحلة عولمة الامراض، على الرغم من الإجراءات الوقائية المشددة التي تتخذها الحكومات لاحتوائها - وهذا هو الوجه الآخر السلبي لظاهرة العولمة, ممثلة في فتح الحدود وسرعة التنقل, بل وتقدم وسائل الاتصال أيضا فما أن يتم الكشف عن أول حالة لمرض وبائي في بلد ما وتوصيفها حتي تتساقط الحالات على طول المعمورة وعرضها, وكأنها اوراق لعب مسنودة على جدار واحد, والفضل في ذلك كما قلنا يعود للعولمة ممثلة في سرعة التنقل نتيجة تطور وسائل السفر وبساطة إجراءاته, وبالتالي تزايد إمكانية نقل المرض من مكان لآخر لسهولة السفر,وما رأيناه مع النموذج المكسيكي (انتشار انفلونزا الخنازير)خير دليل على ذلك, حيث أثبتت معظم الدول التي وصلت اليها الانفلونزا ان المصابين إما كانوا في زيارة للمكسيك أو تخالطوا مع مسافرين قادمين من هذا البلد.

كما ان مرض الايدز(نقص المناعة المكتسبة) الذي ظهرت في اوائل الثمانينيات من القرن الماضي لم يكن منتشراً، حيث كان المرض كامناً في ادغال افريقيا ولكن مع انتقال المواطنين الامريكيين الذين كانوا يعيشون فيها او يزورونها انتشر المرض في العالم.

فلولا سهولة السفر من والى المنطقة التي تنشأ فيها الاوبئة لربما كان قد زال من الوجود قبل ان نسمع به، فعبر التاريخ اصيبت مناطق كثيرة بأوبئة غير معروفة وانتهت دورات تلك الاوبئة او مات اهالي تلك المناطق وماتت معهم تلك الاوبئة دون ان يخرج الوباء من النطاق التي ولدت وترعرعت

وماتت فيه.

ولايدفع الإنسان المعاصر ثمن عولمة التنقل فقط ولكنه يدفع وبشكل أكبر ثمن عولمة الاتصال, حيث أدى تحول العالم إلى قرية إلكترونية إلى شيوع الخبر في جميع أنحاء المعمورة بمجرد حدوثه, وبالتالي أصبح مجرد تشخيص حالة واحدة لمصاب بمرض وبائي في أي مكان علي سطح المعمورة سببا في انتشار الهلع في جميع أنحاء العالم حتى في القرى النائية, وبالتالي يتسبب في اتخاذ إجراءات وقائية مكلفة سواء للفرد أو السلطة.

اضافة لذلك يمكن القول ان التحركات البشرية الاخرى كحركة اللاجئين عبر الحدود الدولية بطرق غير شرعية ودون خضوعهم للرقابة الصحية والهجرات الموسمية للعمال المزارعين او الرعاة عبر الحدود الدولية عامل اخر من عوامل انتشار الاوبئة والامراض عبر التنقل هذا فضلاً عن التحركات البشرية الاخرى التي تحدث في المناسبات الدينية (كالحج مثلاً).

التلوث البيئي:

يعرف التلوث Polltion بانه التغيرات الفيزياوية والكيمياوية والبايلوجية أو الصفات الجمالية التي تحدث في الماء والهواء والتربة وتؤدي الى تغير نوعيتها ومواصفاتها بحيث تصبح ضارة بالبيئة المحيطة بها وما عليها[1] فالتلوث من الاخطار الرئيسية والهامة التي تهدد البيئة، إن لم يكن اهمها على الاطلاق، فمع تقدم المجتمعات بدأت تتزايد مصادر تلوث البيئة الملازمة للسباق المحموم في مجال الصناعة وغيرها، فقد غدت مشكلة التلوث البيئي من القضايا الحادة التي أخذت تترك إفرازاتها وآثارها بشكل مدمر في جوهر الحياة ومقوماتها، وتشعبت أبعاد هذه المشكلة بطريقة متشابكة ومعقده فتزايدت معدلات تلوث البيئة خلال الربع الأخير من القرن الماضي كنتيجة

---

[1] د. جاسم محمد جندل، تلوث البيئة، مصدر سابق، ص١٤.

للزيادة الكبيرة في عدد المصانع والمعامل ووسائل النقل والمصافي، ومحطات توليد الطاقة الكهربائية والزراعة المكثفة للأراضي وعدم كفاءة نظم الري والصرف، وكذلك الحروب الأهلية والإقليمية، ونتيجة لذلك كثرت المشكلات البيئية بشكل بات يهدد مسيرة التنمية الاقتصادية، بل ويهدد حياة سكان الكرة الأرضية الذين يتزايد عددهم باطراد والذين تعاني مجموعات كبيرة منهم من سوء التغذية والمرض والكوارث المناخية نتيجة تلوث البيئة ولقد تدهورت الموارد الطبيعية (المياه الصالحة للاستعمال التربة، الغابات، والطاقة والتنوع الحيوي)، وزادت نسبة الملوثات في الجو بشكل كبير.

تشير الدراسات الى ان ١١٪ من مساحة الارض الاجمالية صالحة للزراعة و تقلص التلوث في تلك المساحة الى النصف تقريباً الامر الذي أدى الى اتساع نطاق الفقر[١]، فيكون التلوث بصوره عامة من خلال الهواء الذي نستنشقه و الماء الذي نشربه والارض التي نزرعها ومن ثم تلوث التربة و بالتالي تلوث الغذاء، و يترتب على هذا النوع من التلوث تأثر السلسلة الغذائية بشكل كبير، مما ينعكس على صحة الإنسان حيث ستفتك به الأمراض الخطيرة بسبب الإشعاعات الناتجة، و يتأثر أيضا الحيوان من خلال غذائه على النبات فالمشكلة إذا مترابطة و متصلة اتصالا وثيقا في حلقات لا يمكن إغفال أو استثناء حقل دون غيره.

---

[١] د. حسن محمد الرفاعي، البعد البيئي كسبب للفقر، بحث مقدم الى الملتقى الدولي الثالث (حماية البيئة والفقر في الدول النامية – حالة الجزائر)معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ٢٠١٠، ص١.

جدول ٢ تأثيرات بعض المواد الكيميائية السامة على الصحة والبيئة

المادة الكيميائية	التأثير على الصحة العامة			التأثيرات على البيئة
	مسرطنة	مشوهة للجنين	تأثيرات أخرى	
الألدرين وثنائي الألدرين	-	-	رعشة -تشنج -ضرر كلوي	سامة للكائنات الحية المائية- تسبب قصورا في تكاثر الطيور والأسماك- تراكمات بيولوجية في الكائنات
الزرنيخ	-	-	تقيؤ- تسمم - ضرر كبدي وكلوي	تسمم لمحاصيل الخضار
البنزين	-	-	فقر دم - ضرر في مخ العظم	تسمم لبعض الأسماك والرخويات المائية
ثنائي (٢- ايتيل هكسيل) فتالات	-	-	ضرر في المراكز العصبية	تضعف من كثافة لون قشرة بيضة الطيور، سام للأسماك
الكادميوم	-	-	عامل يسبب ارتياب أو تشكيك في الأمراض الأنتانية والأورام، سوء عمل الكلى، زيادة الضغط الشرياني، تصلب شرايني مرضي وهن العظام Itaiitai	تسمم الأسماك، التراكمات البيولوجية في الكائنات الحية المائية
رباعي كلور الكربون	-		ضرر كبدي وكلوي، اضطراب قلبي	التأثيرات الضارة لطبقة الأوزون
الكلوروفورم	-		ضرر كبدي وكلوي	التأثيرات الضارة لطبقة الأوزون •
النحاس			تقرشات معدية ومعوية، ضرر كبدي	سامة للأسماك
السيانيد			سمية حادة	يقتل الأسماك، يؤخر نمو وتطور الأسماك
DDT	-	-	رعشة - تشنج -ضرر- كلوي	اضطراب في تكاثر الطيور والأسماك، تراكمات بيولوجية في الكائنات الحية المائية، تضخم حيوي في السلسلة الغذائية
ثنائي- ن- بوتيل فثلات			ضرر في نظام المراكز العصبية	تضعف من كثافة لون قشرة بيضة الطيور، سام للأسماك

الديوكسين	-	-	طفح جلدي حاد	تراكمات بيولوجية
الرصاص	-	-	رعشة، فقر دم، ضرر كلوي ودماغي	سام للنبات والحيوانات المنزلية تضخم حيوي في السلسلة الغذائية
الزئبق		-	نزق، انهيار عصبي، خلل كبدي وكلوي، مرض الميناماتا	قصور في تكاثر الأسماك يعيق نمو الأسماك ويقتلها. ميتيل الزئبق يسبب تضخما حيويا
النيكل	-		تؤثر على المعدة والأمعاء والجهاز العصبي	يؤثر على تطور الكائنات المائية
(PCBs) بولي كلوريد ثنائي فينيل	-	-	عمى مؤقت، تقيؤ، أوجاع باطنية	ضرر كبدي لدى الثدييات. ضرر كلوي وترقق في قشرة بيوض الطيور خلل نمو الأسماك
الفينول				يؤثر على نمو الكائنات المائية. تسمم الأسماك
الفضة				تسمم الكائنات المائية
رباعي كلور الايتيلين	-		تؤثر على مراكز الجملة العصبية	التأثيرات الضارة لطبقة الأوزون
تولوين	-			التراكيز العالية تؤدي إلى تسمم الكائنات المائية
توكسافين	-	-		يخفض نمو مستعمرات عوالق المياه النباتية، تشوهات ولادية في الأسماك والطيور

يتكون الغلاف الجوي المحيط بالكرة الأرضية من مواد ذات مقادير محددة و بسبب فعاليات الإنسان المختلفة و عبثه في مقومات التوازن الطبيعي للهواء أصبحت النسب الطبيعية للهواء النقي غير ثابتة. و تعتبر الغازات المنبعثة إلى الجو و الناتجة من عوادم السيارات و المصانع و مولدات الطاقة و غيرها من اخطر الملوثات التي تلوث الهواء و منها أكاسيد الكربون و النيتروجين والكبريت وغيرها التي أخذت تتراكم في الجو بنسب عالية جدا.

كما وتعتبر الجسيمات الدقيقة العالقة بالهواء التي تحتوي على العديد من العناصر المعدنية مثل الرصاص والزئبق والكادميوم والنيكل والزرنيخ والبريليوم من اخطر ملوثات الهواء حيث تتسبب في أمراض شتى لها تأثير سيء على صحة الإنسان.

جدول ٣ الحدود القصوى والمسموح بها لمؤشرات تلوث الهواء عند المصدر

	الملوث	الرمز	الوحدة	الحد الأقصى*
1	أول أكسيد الكربون	CO	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٥٠٠-٢٥٠
2	أكاسيد النيتروجين	NO_x	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٣٠٠٠-٣٠٠
3	ثاني أكسيد الكبريت	SO_2	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٣٠٠٠-١٠٠٠
4	ثالث أكسيد الكبريت	SO3	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	١٥٠-٥٠
5	الجسيمات العالقة الكلية	TSP	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٢٠٠-٥٠
6	الرصاص	Pb	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٢٠-٢
7	الانتيمون ومركباته	Sb	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	١٠-١
8	الزرنيخ ومركباته	As	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	١٠-١
9	الكادميوم ومركباته	Cd	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٥-١
10	النحاس ومركباته	Cu	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٢٠-٥
11	الزئبق ومركباته	Hg	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٥-٠,٥
12	النيكل ومركباته	Ni	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٥-١

م	العنصر	الرمز	الوحدة	الحد
13	مجموع العناصر الثقيلة **	Total value for heavy metals**	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٢٠-٥
14	كبريتيد الهيدروجين	H_2S	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	١٠-٥
15	كلور	CL_2	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٢٠-٥
16	كلوريد الهيدورجين	HCL	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	١٠٠-١٠
17	الفلور ومركباته	F	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٢٠-١
18	فورمالدهيد	CH_2O	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٢٠-٢
19	الكربون	C	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٢٥٠-٥٠
20	فلوريد السيلكون	SiF_4	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	١٠
21	الأمونيا	NH_3	ملليجرام/متر مكعب (mg/m^3)	٢٠-٥

* الرقم الأقل هو الحد الأقصى للانبعاثات بشكل عام والرقم الأعلى هو الحد الأقصى لبعض الصناعات (مثل الصناعات المنتجة للمادة).

** المعادن الثقيلة تتضمن كل من: الرصاص- الأنتيمون ومركباته- الزرنيخ ومركباته- الكادميوم ومركباته- الكروم - النحاس ومركباته- الزئبق ومركباته- النيكل ومركباته.



وبما ان التلوث لايعترف بالحدود السياسية او الاقليمية بل قد ينتقل من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب وقد يظهر التلوث في دولة لاتمارس الصناعة والنشاط الصناعي اصلا وذلك نتيجة لانتقال الملوثات من دوله صناعية الى دول اخرى، كما تعد موارد المياه الملوثة والشحيحة من اخطر المشكلات التي تواجه الامن الصحي حيث تتسبب مياه الشرب الملوثة في قتل ٢،٢ مليون شخص سنويا في الدول النامية ومعظمهم من الاطفال كما يعيش ٤٠٪ من الافراد في دول ذات موارد مائية شحيحة، ومن المتوقع ان ترتفع تلك النسبة بحلول عام ٢٠٢٥ الى ٦٦٪ ولاتتوفر مياه الشرب النظيفة لحوالي ١،٢ مليار شخص مما يزيد من تسارع وتيرة انتشار الامراض المختلفه كـ(التهاب الكبد الفيروسي" الدزنتري" شلل الاطفال....)[1]

---

[1] باتر محمد علي وردم، العولمة ومستقبل الارض، مصدر سابق، ص٣٤.

د- العادات وتغير سلوك البشر:

أتخذت العولمة اشكالها في تعميم وسيادة عادات ومفاهيم معينة لشعوب العالم، فقد اصبح العالم بمختلف مجتمعاته المتقدمة والنامية في دوامة الصراع مع التغير وباتت عملية التغير هذا ظاهرة حتمية تؤثر في العلاقات الانسانية بكافة اشكالها.

فانتقال الانسان من نمط الحياة الريفية البسيطة التي كانت تعتمد الجهد البدني بشكل كلي ومباشر في جميع شؤن الحياة اليومية الى الحياة التي اصبح للآلة فيها الكلمة الاولى وتم فيها اختزال الوقت والجهد في تادية اعماله مما وفر للانسان الجهد العقلي لكنه اثر سلباً على الانسان وصحته في المقام الاول فظهرت الامراض الخطيرة التي تلازمه لفترة طويلة وتهدد بقاءه على سطح الارض.

ان اكثر الامراض التي يشهدها العالم اليوم ناتج عن نمط الحياة العصرية برمتها المتسارع وطبيعتها الفوضوية والتي ساعدت في خلق تلك الامراض، فنمط الغذاء السائد الذي يمتاز بارتفاع السعرات الحرارية وقلة المواد الغذائية ادى الى ظهور امراض لم يعرفها الانسان من قبل، فتغيرت العادات الغذائية ونتيجة لذلك زاد عدد المترددين على المطاعم ومحلات الوجبات السريعة كما زاد الطلب على الاغذية سهلة التحضير تبعا لذلك فان الكثير من المستهلكين يقومون باعادة تسخين هذه الوجبات في المنازل وحفظها لفترة طويلة قبل تناولها مما يساعد على توفير الظروف المناسبة لنمو المكروبات المسببة للامراض والتسمم الغذائي، كذلك فان تعامل الانسان المباشر مع الحيوانات بشكل مكثف ادى الى انتقال بعض الامراض والاوبئة الخطيرة من الحيوان الى الانسان.

هـ- الفقر والجوع:

يعرف الفقر بمفهومه الضيق بانه عدم القدرة وعدم الحصول على الماكل والملبس، أما بمفهومه العام فيعني الفقر عدم الاستطاعة والتمكن من اشباع حاجة معينة، ونحن نقصد بالفقر هنا مفهومه الضيق بمعنى ان الفقراء هم الذين يفقدون المدخول والاموال اللازمين لتلبية الاحتياجات البشرية الاساسية لعائلاتهم مثل المواد الغذائية والماء والمسكن والطاقة و......

هناك تقريباً ثلث سكان العالم يعيشون في الفقر، ومليار إنسان يعيشون في فقر مدقع. ومن الأربع مليارات ونصف المليار من سكان الكرة الأرضية الذي يسكنون في البلدان المتخلفة (النامية)، هناك الثلث لا يجدون الماء الصالح للشرب، وواحد من خمسة من أطفالهم لا يجدون ما يكفيهم من البروتينات. وهناك مليار إنسان يعانون من سوء التغذية. ونصف سكان العالم عاجزون عن تحصيل الأدوية. ومن بين سكان الدول النامية، لا سيما في أفريقيا الجنوبية نجد أقل معدلات الحياة، وأكبر معدلات في وفيات الأطفال، وأخطر حالات سوء التغذية، وأعظم نقص في التعليم وأكثر حالات نقص المناعة لدى الأشخاص من كل الأعمار والذين يتألمون ويموتون. تلك هي حال الأطفال والمراهقين والمسنين في هذا العالم. ووراء هذا عدة أسباب مثل: نقص الماء الصالح للشرب والأدوية الأساسية. إن ملف الصحة في العالم في عصر العولمة ينهد أكبر ظلم في تاريخ هذا العصر. يشير تقرير الامم المتحدة بان مايقارب ٨٣٠ مليون شخص مقيمين في الاحياء الفقيرة في عام ٢٠١٠ ويحذر التقرير بانه من المرجح ان يزيد سكان الاحياء الفقيرة في العالم بنسبة ٦ ملايين شخص سنوياً ليصل الى ٩٠٠ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٢٠[1].

---

[1] Blij,H.J.Human Geography- Culture,Society ,and Space,4th EDITION .USA;John Wiley &sons ,INC,1993,P 171.

و- الصراعات والحروب:

ترجع العديد من النظريات ظاهرة الصراعات والحروب الأهلية إلى مجموعة معقدة من الروابط المتداخلة بين عدة عوامل سياسية واقتصادية وبيئية واجتماعية وثقافية ودينية، ويختلف الوزن النسبي لأهمية كل مجموعة من هذه العوامل من حالة لأخرى. وبالرغم من وجود عدد قليل من الحالات التي يعزى فيها اندلاع الصراع إلى أحد هذه العوامل، فإن الغالبية العظمى من الحالات في الدول النامية ـ بصفة عامة ـ ترجع إلى تضافر هذه العوامل مجتمعة.

وتأتي الأسباب البيئية والتنافس على الموارد الطبيعية النادرة في مقدمة العوامل المسببة لاندلاع الصراعات والحروب الأهلية" فالدراسات الحديثة تؤكد على أن توافر الموارد الطبيعية يسهم في تزايد احتمالات تعرض الدول لمخاطر اندلاع الصراعات الأهلية مقارنة بالدول التي لا تتوافر فيها تلك الموارد بغزارة[1].

لا يقتصر تأثير الصراعات والحروب الأهلية على ما تخلفه مباشرة من خراب ودمار وقتلى، بل يتعدى ذلك بكثير. فالصراعات والحروب الأهلية تخلف العديد من الآثار غير المباشرة" من انهيار الهياكل الاقتصادية والإدارية للدولة، وهروب رؤوس الأموال كرد فعل لارتفاع درجة المخاطرة، وتدهور الحالة الصحية للأفراد، وانتشار الأوبئة والأمراض، بالإضافة إلى تدني مستويات المعيشة، وانتشار موجات الهجرة الإجبارية من مناطق الصراع. والنقطة الأكثر خطورة هنا هي أن الآثار غير المباشرة للصراعات والحروب الأهلية كانت ـ في معظم الحالات ـ أشد وطأة من آثارها المباشرة" فغالباً ما يتخطى عدد الأفراد الذين يتعرضون للموت والهلاك نتيجة الجوع والمرض

---

[1] شاهر يحيى وحيد، الحروب الاهلية في افريقيا، اسبابها وتداعيتها، مجلة الحرس الوطني/ العدد ، ٧، الكويت، ٢٠١١، ص٤.

على المدى الطويل عدد القتلى في أرض المعركة.

كما أن الصراع على الموارد الطبيعية يمكن أن يشعل الصراعات ويوسع من نطاق الحروب المندلعة بالفعل. وتؤكد الدراسات على أن وجود موارد طبيعية يمكن الاستيلاء عليها - مثل الموارد المعدنية - يؤدي إلى تمركز الصراع حول مصادر هذه الموارد، وبالتالي توسيع نطاق الصراع[1]

وتوجد العديد من الأدلة التطبيقية التي تؤكد على أن الصراعات والحروب الأهلية تمثل السبب الرئيسي في ازدياد حدة واتساع نطاق الفقر بين سكان الدول التي عانت من تجارب الحروب. وقد أجرت العديد من الدراسات تحليلاً قياسياً يربط بين حالات الصراع والحروب الأهلية ووضع الفقر.

ز- الكوارث الطبيعية:

الكوارث الطبيعية هي دمار كبير يحدث بسبب حدث طبيعي منطوي على مخاطرة (hazardous) مثل ثورة البراكين، الزلازل، الأعاصير وغيرها من الظواهر الطبيعية التي تسبب دمار كبير للممتلكات والبشر، في حالة حدوث الظواهر الطبيعية في مناطق غير مأهولة بالسكان لا تسمى كوارث طبيعية. وتختلف الكوارث حسب نسبة السكان المحيطة بظاهرة طبيعية منطوية أو قابلة للخطر، فكثير من المجتمعات تعيش بالقرب من براكين لها تاريخ مدمر كما حدث في بومبي وغيرها وهذا يعود للطبيعة البشرية ومشاكل الفقر وغيرها.

---

[1] روبرت هندي، أوقفوا الحرب، ترجمة امل حمود /ط١، شركة الحوار الثقافي، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٨٦.

وحرائق الغابات يمكن وصفها بأنها من أخطر المشاكل التى تواجهها البيئة بلا منازع، ويكون السبب الرئيسي فيها هو المناخ الجاف، وقد تستمر هذه الحرائق لأشهر وينجم عنها العديد من المخاطر وخاصة لانبعاث غاز أول أكسيد الكربون السام. وهناك عاملان أساسيان في نشوب مثل هذه الحرائق عوامل طبيعية لا دخل للإنسان فيها، وعوامل بشرية يكون الإنسان هو بطلها: ومن أشهر الأمثلة على العوامل البشرية تلك الحرائق التى نشبت في إندونيسيا في جزيرتي "بورنيو " و سو مارتا" ما بين عامي ١٩٩٧ - ١٩٩٨. وانبعث من هذه الحرائق غازات سامة غطت مساحة كبيرة من منطقة جنوب شرق آسيا مما نتج عنه ظهور مشاكل صحية وبيئية، وقد نشبت الحرائق في حوالي ٨٠٨ موقعاً تم تحديدها بصور الأقمار الصناعية وقدرت المساحة التي دمرتها الحرائق بحوالى ٤٥٦,٠٠٠ هكتاراً (٤٥,٦٠٠ كم مربعاً) ويرجع السبب الأساسي وراء هذه الحرائق تحويل إنتاج هذه الغابات من خلال إحلال زراعة النخيل لإنتاج الزيوت. ناهيك عن الخسارة الفادحة للأخشاب والثروة النباتية والحيوانية والبشرية لأن الغازات السامة لهذه الحرائق تمتد إلى البلدان المجاورة ولا تقف عند حدود دولة بعينها. ويمكننا وصف حرائق الغابات بأنها كارثة بيئية عظيمة لهذا العقد، وكارثة أجيال لا تستطيع اتخاذ أية إجراءات وقائية بعيداً عن السياسات والحكومات، ولكن عليها أن تدفع الثمن وتتحمل العواقب. ومن المؤسف لا توجد هيئة جادة ترغب في حماية مصالح هذه الأجيال المجهول مصيرها.

والزلازل ايضاً التي هي اهتزار أرضي سريع يعود إلى تكسر الصخور وإزاحتها بسبب تراكم اجهادات داخلية نتيجة لمؤثرات جيولوجية ينجم عنها تحرك الصفائح الأرضية. قد ينشأ الزلزال كنتيجة لأنشطة البراكين أو نتيجة لوجود انزلاقات في طبقات الأرض. تؤدي الزلازل إلى تشقق الأرض ونضوب الينابيع أو ظهور الينابيع الجديدة أو حدوث أمواج عالية إذا ما حصلت تحت سطح البحر فضلا عن آثارها التخريبية للمباني والمواصلات والمنشآت

وغالبا ينتج عن حركات الحمل الحراري في الأستينوسفير والتي تحرك الصفائح القارية متسببة في حدوث هزات هي الزلازل..

ان هذه العوامل الطبيعية اضافة الى عوامل اخرى كالاعصار والعواصف و..... لها دور في انتشار الامراض والاوبئة بشكل خطير.

ح- الغذاء واستخدام المبيدات والهورمونات المنشطة:

نتجة للزيادة السريعة في عدد سكان العالم وضرورة توفير الغذاء باتت تستخدم وسائل وسبل صناعية لتسريع وتيرة الانتاج غير آبهين بالسموم الطبيعية والصناعية والمواد التي تشكل اذى على صحة الانسان والنظام البيئي.

يؤدى الإسراف فى استخدام مبيدات الآفات (حشرات، فطريات، حيوانات، أعشاب) إلى انتقال كثير من العناصر السامة إلى التربة والنبات ثم الحيوان لتصل فى النهاية إلى الانسان فتصيبه بمختلف الأمراض، وتؤدى إلى ظهور الأورام السرطانية والتشوهات الخلقية من وقت لآخر.[1] والكثير من هذه المركبات تمتلك خاصية التراكم فتظهر آثارها السلبية على البيئة والانسان بعد سنوات. فعلى سبيل المثال تشير الدراسات الى أن الأرض الزراعية المصرية لا تزال تحتفظ ببقايا المبيدات التى استخدمت فى مصر منذ أكثر من عشرين عاما، وقد تراوحت نسبتها ما بين ١٠-٤١٪ من نسبة المبيد المستخدم والخوف من مبيدات الآفات هو السبب الرئيسى الذى جعل الناس تتجه نحو الغذاء العضوى Organic food (الغذاء الناتج بدون استخدام أى مبيدات آفات أو مخصبات). ففى بريطانيا على سبيل المثال تم اعتماد أكثر من ٣٥٠٠ من مبيدات الآفات. وكثير من هذه المبيدات ذات سمية عالية وتظل مدة طويلة فى الهواء والماء والتربة لتتجمع فى النهاية فى

---

[1] د.جاسم محمد جندل، تلوث البيئة/ مصدر سابق/ص١٩٧.

جسم الحيوان أو الإنسان. بعض أنواع الخضر والفاكهة يتم رشها بمعدلات كبيرة من المبيدات تصل إلى عشرين مرة، وبالطبع تتجمع بقايا المبيدات فى هذه المنتجات لتصل إلينا فى النهاية. وتجدر الاشارة إلى أن تقشير الفاكهة أو الخضروات لا يعنى خلوها من المبيدات، فالمبيدات تخترق القشرة وتصل الى داخل الثمار، حتى المكسرات Nuts فرغم تميزها بالقشرة السميكة الا أنهم اكتشفوا آثارا للمبيد بداخلها، ولكن بكميات بسيطة لا تدعو إلى القلق. وعموماً فإن هناك كمية معينة من بقايا المبيدات الحشرية مسموح بوجودها فى الغذاء دون أن تحدث أضراراً صحية ويطلق عليها Acceptible Daily Intake (ADI) أى الكمية المسموح بتناولها يوميا[1].

وتحاول الحكومات أن تضع القوانين بحيث يكون الحد الأقصى لبقايا المبيدات فى أى مادة غذائية أقل من الكمية المسموح بتناولها يومياً. ومع ذلك فهناك تشكك فى المعايير التى تضعها الحكومات نظرا لأنها تبنى على أساس تعريض المنتجات الغذائية لمستويات قليلة من المبيدات بعكس ما يحدث فى الواقع مما يجعلها تفتقد الشمولية فى التطبيق. هذا وتختلف بقايا المبيدات من مكان لآخر ومن محصول لآخر، وحتى داخل المحصول نفسه توجد مستويات مرتفعة وأخرى منخفضة أى أنها فى النهاية مسألة حظ. وعلى سبيل المثال، قام الباحثون بعمل اختبارات لعدة محاصيل ومنتجات فى بريطانيا سنة ١٩٩٥ فوجدوا أن واحدا من كل خمس عينات من الخس Lettuce وبعض عينات من الجزر Carrots، واللبن زادت بقايا المبيدات بها عن الحد المسموح به بل ان بعض عينات من الخس الشتوي احتوت على مبيدات غير مسموح باستعمالها على الاطلاق.

[1] د. مسعود شتيوي، تاثير السموم على صحة وسلامة الانسان، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الزراعية، جامعة قناة السويس، ٢٠٠٧، ص١٦.

وفي مصر، أجريت دراسة في كلية الزراعة جامعة أسيوط على محتوى بعض أنواع الخضر من النترات Nitrate والنتريت Nitrite اتضح منها أن جميع الخضروات موضع الدراسة احتوت على نترات بدرجة مرتفعة جداً (٢٠١٥ جزء في المليون)، كما احتوى البعض الآخر على نتريت بتركيزات مرتفعة أيضاً (٨٨ جزء في المليون)[١].

ومن المعروف أن جذور وأوراق النباتات عموما تحتوي على بعض النترات والتي اثبتت كثير من الأبحاث أن نسبتها تزداد بزيادة التسميد الآزوتي. والنترات في حد ذاتها لاتمثل خطورة على صحة الإنسان البالغ، وانما الخطورة تأتي من امكانية تحولها إلى نيتريت، وهو مركب أكثر سمية حيث يستطيع أكسدة الحديدوز الموجود في هيموجلوبين الدم، ويحوله إلى حديديك Ferric فتتحول صبغة الهيموجلوبين الحمراء إلى صبغة أخرى تسمى Methemoglobin ذات لون بني مخضر، ولا يمكنها الاتحاد ثانية بالأكسجين مما يؤدي إلى تسمم الجسم Anemic hypoxia بسبب عدم قدرة الدم على حمل الأكسجين، هذا بالإضافة إلى أن النيتريت من الممكن أن تتفاعل مع بعض الأمينات Amines لتكوين مركبات النيتروزأمين Nitrosamine ذات السمعة السيئة بسبب نشاطها في تكوين الأورام السرطانية، أما الأمينات فهي عبارة عن مركبات وسطية توجد بالجسم كنواتج لتمثيل البروتينات، كما أنها توجد باللحوم والأسماك والجبن وأيضا بالفاكهة والخضروات[٢].

تشكل الامراض المنقولة عن طريق الغذاء اليوم خطراً على الامن الصحي العالمي فالعديد من الامراض بما في ذلك الامراض الحيوانية المستجدة تنتقل عن طريق الاغذية كما ان العديد من الامراض الاخرى ترتبط مع المواد الكيمياوية والسموم المنتشرة في المواد الغذائية فباتت الامراض والاوبئة

---

[١] عبدالله الصبحي ومروة عبد المنعم/ المبيدات ضيف قاتل على المائدة/ جريدة الاهرام المسائية، القاهرة، ١٣ مارس، ٢٠٠٩.

[٢] د. مسعود شتيوي، تاثير السموم على صحة وسلامة الانسان، مصدر سابق، ص١٨.

المنقولة بالغذاء ايضاً لاتعترف بالحدود الوطنية.

وعليه يمكن القول ان أسباب ظهور وانتشار تلك الأمراض إلى أمور عدة منها:

-سهولة وزيادة حركة التنقل والسفر جوا.

اتساع المدن والتضخم السكاني وعدم الاهتمام بالنظافة في بعض المناطق التي تعاني من التكدس السكاني مما يساعد على انتشار الأمراض إضافة إلى تكيف الحشرات الناقلة للأمراض مع البيئة العمرانية.

-سوء استغلال البيئة وقطع الغابات والأحراش واستيطان مناطق لم تكن مأهولة قد تمثل مستودعات طبيعية لأنواع من الجراثيم.

-التغير المناخي والبيئي الذي يساعد على ظهور وانتشار أمراض في أوقات وأماكن غير متوقعة.

-انخفاض نسبة المياه الصالحة للشرب وتأثيرات الانحباس الحراري.

-اتساع التجارة الدولية وتغير طرق تحضير وإنتاج الأغذية واستغلال الأراضي.

-قلة الموارد المالية المخصصة لمواجهة الأمراض الوبائية وارتفاع كلفتها.

-الحروب واستخدام الأسلحة البيولوجية والمجاعات وهجرة الملايين.

-التطور الصناعي والتلوث والنفايات الكيماوية والنووية.

ومن هنا يجب القول بأن المخاوف والتاثيرات الاقتصادية لأي وباء يمكن أن يضرب العالم في أي وقت, خاصة مع وجود وضع اقتصادي عالمي مهتز, وإمكانية اتساع رقعة أي وباء بسبب التسهيلات التي شهدتها عمليات السفر , الأمر الذي أزال الحدود وجعل انتشار أي مرض أمرا في منتهى السهولة.

ان أول مؤشرات التدهور الاقتصادي بسبب انتشار الاوبئة هو تراجع مؤشرات الأسواق المالية العالمية على خلفية المخاوف المرتبطة بإمكانية تحول المرض إلي وباء, وتأثيره المحتمل علي الاقتصاد العالمي, في حين تتعرضت أسهم شركات الطيران والمطاعم والفنادق لخسائر كبيرة بعد الحديث عن ظهور

حالات إصابة للاوبئة والامراض الفتاكة.

والحقيقة أن انتشار أي وباء سيكون له تأثير على الاقتصاد العالمي بعاملين: الأول إلحاق الضرر بصناعة السياحة وقدرة العمالة على الانتقال. وثانيا قد يضر بالاستهلاك المحلي عن طريق التأثير على نفسية المستهلكين. والخبراء يقولون إنه إذا استمر أي وباء لمدة ثلاثة أسابيع فسيؤدي ذلك إلى إلغاء أكثر من أربعين بالمائة من رحلات الطيران العالمية, وستخلو الفنادق والمجمعات التجارية من الزوار. صندوق النقد الدولي أشار من قبل إلى أن انتشار أي وباء إنفلونزا في العالم يمكن أن يكلف الاقتصاد العالمي ثلاثة تريليونات دولار مع إمكانية أن يتسبب في تراجع النمو العالمي بأكثر من خمسة في المائة, مما يعني أن أزمة الركود الاقتصادي الحالية يمكن أن تتحول إلى انكماش طويل الأمد.

وقد أشارت توقعات أمريكية عن مدى التأثير الاقتصادي لانتشار أي وباء إلى أن نسبة الإقبال علي مشاهدة الأفلام والمسرحيات في دور العرض ستنخفض بمقدار٨٠٪, وكذلك الإقبال على أي محلات لها علاقة بالطعام, كما أن ركوب المواصلات العامة سينخفض بنسبة٦٧٪. وسيتبع ذلك أيضا انخفاض في الإقبال على مشتريات التجزئة و زيادة الإنفاق على الرعاية الصحية بنسبة١٥٪[1].

والحقيقة أنه رغم تلك التوقعات والأرقام المخيفة حول مستقبل الاقتصاد العالمي في حالة ظهور أي وباء, فإنه توجد آراء أخرى تشير إلى أن العالم أصبح أكثر استعدادا لمواجهة أي وباء عالمي بعد كارثة انتشار مرض سارس في عام٢٠٠٣, ومن بعدها كارثة إنفلونزا الطيور. وأكدوا أن إنتاج الأمصال سيكون سريعا, والشركات ستتمكن من العمل بطاقة مناسبة تسمح

---

[1] ياسر الزعاترة، الاقتصاد العالمي يتخبط بين الازمة المالية والاوبئة الحيوانية، جريدة البلاد السعودية/ الاحد ١٠ يوليو ٢٠١١.

لعمليات التصنيع بالاستمرار دون أضرار كبيرة.المعروف حسب التاريخ أن الأوبئة تعتبر سمة متكررة في التاريخ الاقتصادي العالمي, ولكن تأثيرات معظمها كانت محدودة نسبيا من حيث الفترة وأثرها الاقتصادي, وذلك منذ الإنفلونزا الإسبانية التي انتشرت كوباء في عام١٩١٨, وهي واحدة من أكثر الأوبئة المدمرة في تاريخ البشرية, حيث أودت الإنفلونزا بعد الحرب العالمية الأولى بحياة نحو٥٠ مليون شخص في العالم[1].

ولوحددنا المصدر الرئيسي للقلق من الأوبئة فسنجد صعوبة بالغة في توقع أثرها, حيث من المحتمل أن تمتد لعدة أشهر يشهد خلالها القلق والتوتر تصاعدا مطردا وينطوي على احتمال كبير للاضطراب, خاصة أن الاقتصاد العالمي يمر بأزمة أكثر خطورة منذ الحرب العالمية الثانية. والمشكلة ان تلك الحالة هي التي نحن عليها حاليا, فتأثير إنفلونزا الخنازير قد يستمر لأشهر في وقت يعاني فيه الاقتصاد من أزمة شديدة.

المعطيات السابقة تجعلنا بالفعل نلتزم الحيطة والحذر حتى وإن ظهرت بعض بوادر تضاؤل حدة انتشار المرض وإمكانية السيطرة عليه, حتى لا نفاجأ بما هو غير متوقع, ونقع في فخ تكون تأثيراته كارثية.

---

(٣٥)-د. محمد ابراهيم السقا، التكلفة الاقتصادية لانفلونزا الخنازير، المجلة الاقتصادية، العدد٤٦٣، ٢٢ يمنيم/٢٠٠٩، ص٥٥.

المبحث الرابع

أ- ملاحظات جغرافية عامة حول مخاطر انتشار الاوبئة والامراض

تتصف مخاطر انتشار الاوبئة والامراض الوبائية جغرافياً بعدد من الصفات والخصائص منها:-

-اختلاف المكان: جغرافياً تقع مخاطر انتشار الاوبئة والامراض في البيئة البشرية حيث يتوطن الانسان ويزاول نشاطه المختلفة.

- اختلاف السبب:تحدث مخاطر انتشار الاوبئة والامراض لاسباب بشرية مباشرة، وقد تحدث لاسباب مشتركة بين الانسان والحيوان او تحدث لاسباب لاعلاقة لها بالانسان.

- اختلاف نطاق تاثيرها الجغرافي: يختلف امتداد وانتشار تاثير مخاطر انتشار الاوبئة والامراض، فقد يكون تاثيرها موضعي، محلي، اقليمي، عالمي.

- اختلاف عمرها الزمني: يختلف العمر الزمني لاخطار انتشار الاوبئة، فقد تكون المدة ايام، شهور، سنوات، عقود.

-تكون بعض مخاطر الاوبئة مقدمة لحدوثها ولكن بعضها يحدث فجأة وبشكل سريع جداً.

-البعض من تلك الاوبئة والامراض لها سابقة خلال السجل البشري، اما البعض منها فهو جديد قد يحدث لاول مرة.

ب- سبل مواجهة انتشار الاوبئة والامراض

تقتل الاوبئة والامراض يوميا آلاف الناس في كل مناطق العالم. وفي الحقيقة إن هذه الأوبئة والكوارث لم تدفع بعدُ حكومات الدول والبلدان في العالم، سواء كانت هذه الدول من العالم المتقدم أو كانت من العالم المتخلف أو النامي إلى تبني استراتيجية تحد من خطورتها ومن نتائجها المدمرة للبشر والطبيعة..

لم يحدث أن جذبت الكوارث والأوبئة والأمراض الخطيرة الناتجة عن أفعال البشر كامل اهتمام منظمات الأمم المتحدة والمنظمات المستقلة بطريقة تفيد أنها قادرة على فرض تغيير واقعي على ما يقع في العديد من البلدان المساهمة في تدمير البيئة وخلق المزيد من الأوبئة. حيث لايستطيع هذه المنظمات أن تفرض على الدول الصناعية قرارات تمنعها من الاستمرار في هذه الأفعال التدميرية. وكل هم هذه المنظمات الدولية هو التنديد وكتابة التقارير التي تبقى حبرا على الورق ولا يتم تفعيل أي قرار ملزم لدولة صناعية كبرى للحد من سلوكاتها الصناعية المدمرة للبيئة والناس .فكل الصيحات والاحتياجات العالمية التي يطلقها البعض على تدهور الاوضاع الصحية في العالم لم تحز اي اهتمام من قبل مسؤلي الحكومات والدول الكبرى. فالواقع المؤلم الذي نعيشه اليوم نجد أن العولمة بكل تجلياتها التي ساهمت في خلق تنافسية صناعية لم تضع في نصب أعينها كل التحذيرات التي قادت إلى تدمير البيئة وخلق أوبئة وأمراض انتشرت بين البشر كانتشار النار في الهشيم، فأصبح للعولمة جانبها السلبي المدمر فمن المفترض على الإنسان اليوم أكثر من أي وقت مضى أن يبحث عن مخرج للخروج من هذه الأزمة الكونية المتمثلة في تدمير الإنسان والطبيعة وإنتاج الأوبئة والكوارث المختلفة والمخربة للكوكب والكون كله. فالنموذج الأمثل الذي يجب على العالم التوحد حوله هو خلق تكتل عالمي للبحث عن طريقة مثلى لإيجاد الحلول ورفع

مستوى التحدي ضد كوارث وأوبئة بدأت تحصد الملايين من الأرواح.

ولمواجهة مخاطر انتشار الاوبئة والامراض لابد من توفر بعض الاسباب والعوامل التي تساعد على نجاح مواجهتها منها:

- وجود جهة عليا مسؤلة عن مواجهة تلك المخاطر.
- ادراك الجهات المختصة بمواجهة المخاطر بنوعية الخطر او المخاطر التي تهدد المنطقة.
- توفر معلومات وافية ومتكاملة عن نوعية الوباء التي تهدد المنطقة والاثار التي تنتج عنها.
- الرغبة الصادقة من الجهات المختصة بمواجهة خطر انتشار الاوبئة والقضاء عليها والحد منها او تخفيف من الخسائر التي قد تنتج عنها.
- توفر الخبرة العلمية والميدانية لدى الجهات المختصة بمواجهة الحالات الوبائية السريعة الانتشار.
- توفر الامكانات المادية والبشرية لدى الجهات المختصة والمسؤلة بمواجهة الوباء.
- وعي وادراك سكان المناطق المهددة بالمخاطر بنوعية الخطر والاثار السلبية التي قد تنتج عنها في حالة وقوعها.
- مشاركة سكان المناطق المهددة بانتشار الوباء في اعداد وتنفيذ خطة المواجهة التي سوف تنفذ في منطقتهم لحمايتهم ودرء المخاطر عنهم.

الانهر الدولية بين العراق وايران

دراسة جيوبوليتكية

أولاً-مفهوم النهر الدولي والنهر الحدودي:

كان تعريف النهر الدولي في السابق يستند الى معايير سياسية، حيث ارتبط هذا المفهوم بمفهوم السيادة الاقليمية للدولة، فلم تكن فكرة الانهار الدولية معروفة قبل نشوء الدول وظهور مفهوم السيادة، الا أن الاستخدام الامثل لمفهوم السيادة هو الذي كان له الفضل في ولادة فكرة المياه المشتركة.

برزت اولى الاشارات لمفهوم النهر الدولي في معاهدة باريس للسلام (٣٠/٥/١٨١٤) والتي عقدت نتيجة أتساع نطاق التجارة الدولية، فعرفته معتمدةً على الجغرافيا السياسية بأنه:"ذلك النهر الذي يقع في إقليم أكثر من دولة"[1].

فالانهر الدولية أذن عبارة عن الانهر التي تقطع حدود أكثر من دولة واحدة أو تشكل بحد ذاتها الحدود السياسية بين بلدين، لتضمن بذلك الاستفادة من المياه المشتركة سواء كانت سطحية أو جوفية[2]. ووفقاً لهذا التعريف أذا توافر عنصر من هذين العنصرين أي المرور باقليم أكثر من دولة أو تكوين الحدود بين أكثر من دولة يعد النهر دولياً.

---

[1] عبد المالك خلف التميمي، المياه العربية: التحدي والاستجابة، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص٤٣.

[2] داليا اسماعيل محمد، المياه والعلاقات الدولية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٤١.

ونتيجة لتطور الاستخدام المتعدد للانهار (الملاحية، الاقتصادية....)ظهر مصطلح جديد يطلق على الانهار التي تهتم بها القوانين الدولية وهو المجرى المائي الدولي.

فالمجرى المائي الدوليInternational Water Source هو شبكة المياه السطحية والمياه الجوفية التي تشكل بحكم علاقتها الطبيعية بعضها ببعض كلا واحداً وتتدفق عادة صوب نقطة وصول مشتركة ولكن تقع أجزائها في دول مختلفة [1]. ومن هنا تنطبق مجاري الانهر الدولية تماماً على روافد نهر دجلة الحدودية وبعض روافد شط العرب، كون هذه الروافد تقطع الحدود الايرانية قبل دخولها للاراضي العراقية.

أما مايخص مصطلح الانهار الحدودية (الحدية) أو المتاخمة، فهذه الانهار تستخدم حداً بين دولتين أو أكثر من دولتين، أي أنها تسير بمحاذاة حدود الدول وتشكل حدوداً دولية كما في شط العرب ونهر الوند وغيرها من الروافد الحدودية، وتثير هذه الانهار عادة مشاكل سياسية وفنية بين الدول. وتعد أتفاقية الامم المتحدة لقانون أستخدام المجاري المائية الدولية للاغراض غير الملاحية التي أقرت في الجمعية العامة للامم المتحدة في أيار ١٩٩٧ أهم وثيقة دولية تنظم أستخدام الموارد المائية في الاحواض المشتركة بين أكثر من دولة. فقد نصت المادة الخامسة من الاتفاقية والخاصة بالانتفاع والمشاركة المنصفة والمعقولة على[2]:

- أن تنتفع دول المجرى المائي كل في إقليمها بالمجرى المائي الدولي بطريقة منصفة ومعقولة وبصورة خاصة تستخدم هذه الدول المجرى المائي الدولي وتنميته بغية الانتفاع به بصورة مثلى ومستديمة والحصول على فوائد

---

[1] د.عادل محمد العضايلة، الصراع على المياه في الشرق الاوسط، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص١٨٦

[2] د. أحمد المفتي، دراسة حول اتفاقية قانون استخدام المجاري المائية الدولية في الأغراض غير الملاحية، معهد البحوث والدراسات العربية، الخرطوم، ١٩٩٧، ص١٢.

منه مع مراعاة مصالح دول المجرى المائي المعنية، على نحو يتفق مع توفير الحماية الكافية للمجرى المائي.

- تشارك دول المجرى المائي في استخدام المجرى المائي الدولي وتنميته وحمايته بطريقة منصفة ومعقولة وتشمل هذه المشاركة حق الانتفاع بالمجرى المائي وواجب التعاون وحمايته وتنميته على النحو المنصوص عليه في هذه الاتفاقية.

-لايجوز لاية دولة أن تتخذ ترتيبات من شأنها الاضرار بالدولة النهرية.

-يجب على كل دولة أن تحول دون أتخاذ أي عمل من شأنه تلويث مياه النهر او الزيادة في تلويثه بالصورة التي تضر بالدول.

وقد نص القانون ايضاً على ان اية دولة تتخذ موقفاً يخرج على مبدأ الاستعمال البري لمياه النهر تتحمل المسؤلية الدولية عن الاضرار التي تنجم عن ذلك.

كما ونصت المادة السابعة الخاصة بالالتزام بعدم التسبب في ضرر ذي شأن على: أن تتخذ دول المجرى المائي عند الانتفاع بمجرى مائي ـولي داخل اراضيها كل التدابير المناسبة للحيلولة دون التسبب في ضرر ذي شأن لدول المجرى المائي الاخرى، ومع ذلك متى وقع ضرر ذو شأن على دولة اخرى من دول المجرى تتخذ الدول التي سبب استخدامها غير العادل لهذا الضرر في حالة عدم وجود اتفاق على هذا الاستخدام تتخذ كل التدابير المناسبة مع المراعاة التدابير الواجبة من اجل ازالة او تخفيف هذا الضرر أو القيام حسب الظروف الملائمة بمناقشة مسألة التعويض.

وفي ظل تلك القوانين تعتمد العراق بشكل رئيسي وكبير على المياه السطحية الاتية من دول الجوار وما يخصنا هنا الجارة ايران، حيث للعراق موارد مائية مشتركة مع ايران من خلال الروافد والانهر والوديان الواقعة على طول الحدود المشتركة من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب وصولاً الى الخليج العربي ولمسافة تقارب ١٤٠٠ كم، ألا أن عدم أستقرار تلك الحدود

والمشاكل العالقة بين البلدين أثرت بشكل سلبي على الموارد المائية لتلك الروافد والانهر الحدودية.

ثانياً- البعد التأريخي لمشكلة الحدود الايرانية- العراقية

تشكل مسألة الحدود بين العراق و أيران إحدى المسائل الرئيسية التي أثارت الكثير من النزاعات في تاريخ البلدين، فغلب على العلاقات بين البلدين عبر التاريخ الشد والجذب في مراحل كثيرة أبتداءاً من العهد العثماني حين كان العراق تحت السيطرة العثمانية وحتى أيامنا المعاصرة.

لقد ورث العراق حدوده الشرقية من الدولة العثمانية خلال اتفاقات ومعاهدات وبروتوكولات عديدة أمتدت لاكثر من اربعة قرون مع ايران[1] فقد جرى سنة ١٦٣٩ م بحسب معاهدة زهاب بين الدولة القاجارية والعثمانية تعيين وتحديد جزء من التخوم بينهما، ولكن الحروب المستمرة بينهما ادت الى عدم نجاحها. ثم أبرمت معاهدات خاصة من اجل تسوية مسألة الحدود من اهمها معاهدة ارضروم الاولى ١٨٢٣ والثانية ١٨٤٧.ألا انه سرعان ما نقضتها الدولة القاجارية[2]

وفي عام ١٩١١ تم توقيع بروتوكول طهران بين الطرفين بمساعدة لجنة مشتركة من كل من روسيا وبريطانيا لتثبيت هذه الاتفاقية على ارض الواقع، كما قامت اللجنة المشتركة بالعمل على ابرام اتفاقية (أستانة) الا انها لم توفق في ذلك حتى عام ١٩١٤[3]. وتمكنت اللجنة من تثبيت (٢٣٣)دعامة حدودية شملت ما ورد في اتفاقية استانة وملاحقها المبرمة عام

---

[1] فلاح شاكر اسود، الحدود الشرقية للوطن العربي، مطبعة سلمى، بغداد، ١٩٨٢، ص١١٠.

[2] عبدالرزاق عباس حسين، الجغرافيا السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتكية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٦، ص١٣١.

[3] الجمهورية العراقية، وزارة الخارجية، حقائق عن الحدود العراقية الايرانية، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٠ ص٢.

١٩١٤ والتي حددت اسس الحدود البرية (وهي ذات الاسس التي اعتمدت من قبل اللجنة المشكلة بموجب اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥).

على الرغم من ذلك التحديد أستمرت ايران بتجاوزاتها على الحدود البرية والبحرية للعراق مما اضطر الطرفان عام ١٩٣٤ الى رفع القضية الى عصبة الامم، وفي عام ١٩٣٧ تم الاتفاق على تثبيت خط الحدود من جديد، فتنازل العراق بموجب الاتفاقية عن بعض حقوقه في شط العرب[١]. الا انه في عام ١٩٦٩ من القرن الماضي الغى شاه ايران (محمد رضا بهلوي) من جانب واحد اتفاقية الحدود المبرمة بين البلدين (عام ١٩٣٧)وطالب بان يكون خط منتصف النهر(التالوك في الشط العرب) هو الحد مابين البلدين[٢].

في عام ١٩٧٠ احتلت ايران المناطق الحدودية للعراق في (زين القوس وبير علي والشكرة)وفي عام ١٩٧٢ بدأ الصدام العسكري بين البلدين، الا ان في عام ١٩٧٥ (٦ أذار ١٩٧٥)وقع البلدان اتفاقية الجزائر لحل مشكلة الحدود الدولية وذلك على حساب القضية الكوردية، فقد اتفق الطرفان على تحديد خط (تالوك)شط العرب لصالح ايران كحدود جديدة بين العراق وايران مقابل سحب شاه ايران دعمه للثورة الكوردية في كوردستان العراق[٣]، الاان قيام الثورة الاسلامية في ايران(١٩٧٩) وتدهور العلاقات بين البلدين من جديد ادى الى الغاء اتفاقية الجزائر في (١٧ ايلول ١٩٨٠)من قبل الرئيس العراقي السابق (صدام حسين)الذي اعتبر مياه شط العرب كاملة جزءاً من المياه الاقليمية العراقية ، وفي ٢٢ ايلول ١٩٨٠هاجم العراق اهدافاً في العمق

---

[١]محمد جاسم محمد، العلاقات العراقية الخليجية(١٩٥٨-١٩٧٨) رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد ، ١٩٨-، ص٢١٨.

[٢]رحمة السالم، ايران والعراق، حرب الحدود ، الشرق الاوسط، العدد ١١٣٥٧، يناير ٢٠١٠ بغداد ، ص٦.

[٣]سفين جلال فتح الله، موقع اقليم كوردستان العراق، دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية، قسم الجغرافية، جامعة كوية، ٢٠٠٦، ص٧٥.

الايراني مما ادى الى اندلاع حرب الثمان السنوات (١٩٨٠-- ١٩٨٨) بين الدولتين.

استمر الصراع على الحدود بين الدولتين حتى بعد الغزو العراقي للكويت في عام ١٩٩٠ والانتفاضة الجماهيرية في العراق عام ١٩٩١ حيث حمل العراق ايران مسؤلية تمويل التنظيمات السياسية المعارضة لة والتنسيق معها لقلب نظام الحكم في العراق مما ادى الى استمرار الخلافات بين البلدين لحد عام ٢٠٠٣.

ومن هنا نجد ان تاريخ العلاقات الايرانية -العراقية تتسم بالتناقض ضمن ابعاده السياسية وبالازدواجية ، حيث استغلت ايران الساحة العراقية كساحة تنافس وصراع اقليمي لتحقيق اهدافها السياسية من تصدير افكارها الى دول اقليمية أخرى مما اثر بشكل مباشر على عدم استقرار حدودها الغربية مع العراق.

وعليه يمكن القول ان الصراع بين العراق وايران صراع فكري وسياسي واقليمي، واخذ التناقض بين البلدين يتضمن ابعاداً ثقافية وحضارية واجتماعية عززتها مشاكل الحدود بين البلدين.

ثالثاً- التحديد الجغرافي لخط الحدود بين العراق وايران

الحدود جمع حد وهو الحاجز بين شيئين[1] وتعرف بأنها الخط الذي يعين للاطراف الخارجية للمساحة التي تستطيع الدولة أن تمارس في أطارها حقوق سيادتها [2]، وتعني من الناحية العسكرية خط التماس او المواجهة التي ينبغي حمايتها، وهي النقطة أو النقاط التي تشكل بداية لانطلاق الهجوم[3].

بما أن الحدود من عمل الانسان فهي من اجل هذا تعد ظاهرة بشرية وليست طبيعية، لذلك تعد مشكلة الحدود معقدة ولم تعد تمتد في بعد واحد مرتبط بالتنظيم الارضي للدولة بل أصبحت نقطة نزاعات كثيرة لانها هي نقطة الاحتكاك بين الدول كما هو الحال في الحدود العراقية - الايرانية.

يبدأ خط الحدود الدولية بين العراق أيران من ساحل الخليج العربي عند مصب شط العرب ويسير في النهر معقباً مستوى النهر(خط تالوك) فتكون الضفة الشرقية لايران والجانب الغربي من النهر للعراق، ثم يترك خط الحدود النهر بعد المحمرة بمسافة (٢٥)كيلومتراً متجهاً الى الشمال على خط مستقيم بموازاة خط الطول (٤٨ شرقاً)حتى خط عرض(٣١ شمالاً)حيث ينعطف بعد ذلك غرباً مقترباً من القرنة بمسافة ٢٤ كيلو متر تقريباً [4]. ثم يعود خط الحدود فيتجه نحو الشمال قاطعاً هور الحويزة ومعقباً حافات جبال بشتكوه الغربية متجهاً نحو الشمال الغربي بموازاة نهر دجلة قاطعاً الجداول المنحدرة من جبال بشتكوه مثل كلال بدرة وتاركاً مدينة بدرة وزرباطية في

---

[1] الفيروزبادي، قاموس المحيط، ج١، بيروت، ١٣٣٠هج، ص٢٨٦.

[2] جابر ابراهيم الراوي، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية-الايرانية، دراسة مقارنة وثائقية، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥، ص١٠.

[3] د. محمد ازهر سعيد السماك، الجغرافية السياسية الحديثة، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٩٣، ص٩٥.

[4] جاسم محمد خلف، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، ١٩٦١، ص٤٣٩.

الجانب العراقي.

ثم يقطع خط الحدود كلال ترساق ووادي كنكير شرقي مندلي، ثم يقطع خط الحدود نهر الوند شرق خانقين، بمعنى ينعطف خط الحدود عند مرورها بالطريق الدولي بين بغداد-طهران بين منذرية وخسروي على بعد (١١ كم) من خانقين. ثم يمر من أق طاغ حتى يتصل بنهر سيروان ماراً في منتصفه بعكس المجرى ثم يتسلق جبال هورامان قاطعاً خط قممها ثم يحيط بحوض وادي شلير ثم يمر من سلسلة سوركيو حتى يلتقي بالزاب الصغير، ثم يمتد شمالاً قاطعاً قمم الجبال الشاهقة في سلسلة قنديل مستمراً على ذلك الاتجاه حتى منبع وادي حاجي بك اذ يلتقي بالحدود العراقية-التركية [١]

من الملاحظ ان القسم الاعظم من الحدود العراقية - الايرانية التي يبلغ طولها ١٤٥٨ كم (٤٠٪ من مجموع اطوال الحدود العراق الكلية) جبلي باستثناء الطرف الجنوبي والجنوبي الغربي منها، وتأخذ المنطقة الجبلية اتجاها من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي بارتفاعات تتراوح بين ٣٣٥٢- ١٥٢٤ م فوق مستوى سطح البحر ويقع اغلب اراضي هذه المناطق في الجانب الايراني حيث تستمر المنطقة لمسافات بعيدة، أما في العراق فتنحصر المنطقة الجبلية فقط في الجزء الشمالي الشرقي منه أي في القسم الشمالي من خط الحدود وهذا عامل له خطورته على العراق، أذ تزداد سيطرة المنطقة الجبلية الايرانية على الاراضي العراقية المجاورة له وبالتالي دعم قدرتها الهجومية او الدفاعية في هذه المناطق.

---

[١] سليمان الدركزلي، جغرافية العراق والاقطار المجاورة العسكرية، مطبعة برهان، بغداد، ١٩٥٦، ص٣٠.

أما المنطقة السهلية من الحدود فتمتد في العراق لمسافات واسعة أكثر مما في ايران، حيث يقتصر امتدادها على مساحة محدودة في القسم الجنوبي من ايران، وتشكل منطقة الاهواز حلقة الاتصال بين جنوب العراق وهضبة ايران عن طريق هور الحويزة.

رابعاً-أهم الانهر والروافد الحدودية المشتركة بين البلدين

تخترق الحدود المشتركة بين العراق وأيران العديد من الانهر والروافد ومجاري المياه المشتركة التي تجري معظمها من الاراضي الايرانية الى الاراضي العراقية وحسب مناسيب انحدار الاراضي، فضلاً عن وجود وديان تقطع هذه الحدود وتجري فيها سيول الامطار، وان قسماً من تلك الانهار والوديان هي مجاري ذات كثافات سكانية عالية واراضي زراعية وان هذه الانهر تعد المصدر الوحيد لهم لتوفير مياه الشرب والزراعة في اغلب تلك المناطق الحدودية التي تتصف عموماً بالجفاف، حيث قام النظام العراقي السابق بتجفيف الاهوار عمداً في أواخر الثمانينيات القرن الماضي وفي حقبة الحرب العراقية الايرانية وبطريقة اسرع في عام ١٩٩١، من خلال تغيير اتجاه سير نهري دجلة والفرات بعيداً عن الاهوار بواسطة مجموعة من السدود والقنوات مما حول ٩٠٪ من منطقة الاهوار الى اراض جرداء مالحة في اقل من عقد من الزمن.

اشتملت خطة تجفيف الاهوار على خمسة مشاريع كبرى:

١ ـ تكتيف انهار محافظة ميسان (العمارة) بانشاء سدود ترابية تتراوح اطوالها بين ٦ كيلومترات و١٨ كيلومتراً على ٧ انهار وروافد وجداول لمنع وصول المياه الى الاهوار والاراضي الزراعية القريبة.

٢ ـ تهذيب ضفاف الانهار بانشاء سدين ترابيين يقطعان نهايات جميع الانهار والروافد والجداول التي تنتهي في هور العمارة مما نجم عنه انخفاض منسوب المياه في هذا الهور وحرمان السكان المحليين في المياه فضلا عن تغير بيئة المنطة.

٣ ـ تحويل مياه نهر الفرات الى المصب العام، وهو ما ادى الى تغيير المجرى الطبيعي والتاريخي لنهر الفرات ابتداء من مدينة الناصرية والقاء مياهه

في النهرالجديد و المعروف بـ«النهر الثالث» أو «نهر صدام» وجعل مجرى الفرات مبزلا لسحب مياه اهوار العمارة وهور الحمار.

٤ـ تكتيف نهر الفرات في محافظتي ذي قار والبصرة لمنع مياه النهر من التسرب الى هورالحمار.

٥ ـ تقطيع الاهوار في محافظتي ميسان والبصرة عن بعضها البعض بعدة سدود لتسهيل عمليات تجفيفها فالنظام السابق بدأ بتدمير بيئة المنطقة قبل الاخرين.

على العموم تاتي ١٢٪ من مياه العراق (روافد دجلة)والانهار الحدودية من ايران والتي تتضمن ٢٢ نهراً وجدولاً ورافداً مثل(الزاب الصغير، سيروان، الوند ، كارون.......)[١].

---

[١] فؤاد قاسم الامير، الموازنة المائية في العراق وازمة المياه في العالم، مطبعة دار الغد، بغداد ، ٢٠١٠، ١٦٦ص.

الانهار والروافد الحدودية المشتركة بين العراق وايران هي:

١-ألانهار والروافد الحدودية المشتركة ضمن محافظة السليمانية: هي نهر بناوة سوته، ونهر باني، نهر قزلجة، نهر زاراوة، نهركوله و هركينه، نهر الزاب الصغيرواغلبها تصب في الزاب الصغير.

- الزاب الصغير: أحد الروافد المهمة لنهر دجلة ينبع من مرتفعات لاجان الايرانية ويدخل العراق شرق قلعة دزة ليشكل خط الحدود بين العراق و ايران لمسافة ٣٣كم، تتشكل مياه الزاب من رافدين هما جمي تيت وجمي ماوت، تبلغ نسبة مساحة حوض الرافد داخل الحدود الايرانية ٤٥,٦٪ بحيث تمون ٣٥,٤٪ من معدل ايراده السنوي، اما النسبة الباقية ٧٤,٤٪ تقع داخل الاراضي العراقية وتمون ٦٤,٦٪ من مياه الرافد، معدل التصريف السنوي للرافد ٢٢٢م٣/ث ومعدل ايراده السنوي ٧ مليار م٣/ث[١].

-نهر هركينه : يعد النهر وروافده، الخط الحدودي الفاصل بين ((بناوه سوته)) و ((هركينه)) العراقية و ((بايوه)) و ((باشماق)) الإيرانية.

اما الانهر الاخرى فهي روافد صغيرة تزداد كمية مياهها مع فصل الامطار وذوبان الثلوج.

٢-ألانهار والروافد الحدودية المشتركة ضمن محافظة ديالى:من اهم انهار هذه المنطقة هي نهر الوند وسيروان(ديالى)ونهر قورەتو ونهر كنكير وبعض الجداول الصغيرة.

-نهر الوند: ينبع من جبال ذالاهو بمنطقة كرمنشاه في ايران حيث يمر بمدن قصر شيرين وسربيل زهاب ويدخل العراق عند مدينة خانقين (يعد شريان

---

[١]هناء عزيز احمد العبيدي، حوض نهر الزاب الصغير في العراق، رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة الى كلية الاداب، قسم الجغرافية، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص١٣.

الحياة للمدينة)وحين يلتقي مع نهر سيروان يكونان نهر ديالى، يبلغ طول النهر ١٥٠ كم، يجرى النهر في قرى كثيرة في منطقة توله فروس وهناك ينقسم الى قسمين احدهما يسمى بر قلعة وفرع اخر اكبر يحتفظ باسم الوند وينحدر بالقرب من قرية يوسف بيك.

-سيروان(ديالى): تقع منابعه في ايران والعراق ويتكون من رافد سيروان الذي ينبع من مرتفعات لورستان في مناطق يتراوح ارتفاعها مابين ٢٥٠٠-٣٠٠٠ م على مستوى سطح البحر[1] ويشكل هذا النهر من الحدود الايرانية - العراقية مسافة ٢٥ كم[2]. ورافد زلم الذي ينبع من شلال زلم الواقع خلف قصبة احمد ئاوا في قضاء هلبجة وينحدر نحو شارزور يصب في بحيرة دربنديخان بمصب مستقل، ومن اهم جداول نهر سيروان(طويلة، بيارة، زمكان، سيروان، عباسان، ابي نفط، و كاني شيخ).

تبلغ مساحة حوض سيروان (٣١٨٩٦ كم ٢) منها(١٨٢٣٦كم٣)في ايران و(١٣٦٦٠كم٣)في العراق يصل طول النهر ٣٦٨ كم ومعدل تصريفه ١٧٠,١م٣/ث ومعدل ايراده السنوي ٥,٤ مليارم٣[3].

-نهر قورەتو: يدخل الحدود العراقية عند قرية ((طنكي حمام)) بعد اجتيازه مناطق سهلية إيرانية وتصب فيه عدة روافد صغيرة بعد دخوله الأراضي العراقية، ويعد منتصف مجرى النهر الحدود الفاصلة بين الدولتين لمسافة ٣٧ كم ويصب في نهر ديالى عند جدول (بلاجو)٠

---

[1] أزاد جلال شريف، فيضانات نهر دجلة الاستثنائية واثرها في الزراعة، رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص٤٠.

[2] سعيد حسين الحكيم، هايدرولوجيا حوض دجلة في العراق، اطروحة دكتوراه(غير منشورة) مقدمة الى قسم الجغرافية، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص١٠١.

[3] كاظم موسى محمد، الموارد المائية في حوض نهر ديالى واستثماراتها، اطروحة دكتوراه(غير منشورة) مقدمة الى قسم الجغرافية، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص٤٢.

-نهر كنكير: ينبع من الجبال الايرانيـة ويمر بمدينـة منـدلي ويسـير داخـل الاراضي العراقية لمسافة طويلة ويمر بناحية قزانية، كانت حصة العراق نصف مياه هذا النهر بموجب اتفاقية الحدود بـين الجـانبين، بلـغ تصـريف النهـر عنـد الحدود العراقية قرب قضاء مندلي نحو ٢٨٠ م٣ / ثا.

٣-الانهار والروافد الحدودية المشتركة ضمن محافظة واسط: من اهم انهـار هذه المنطقة هما نهر كنجان جم او نهر بدرة و نهر جنكلات.

-نهر كنجان جم:ينبع هذا النهر من جبال بشتكوه الايرانية ويتجـه غربـاً حتى يؤلف حداً مائياً بين العراق وايران لمسافة (٦ كيلومتر)ثم يدخل العـراق ويتصل به رافد كافي رود، وعند ذلـك يـدعى (كـلال)وهـو يـروي مـدن بـدرة وزرباطية وجصان ويروي بساتينها ايضاً، تتفرع من الجانب الغربي مـن النهـر رافـدان همـا(جزمـان وسـرخ)وكانـت حصـة ميـاه النهـر ٢/٥ للعـراق مقابل٣/٥لايران [١].

-نهر جنكلات:وهي من الانهار الموسمية التي تنبع من ايران وتعبر الحـدود العراقية ضمن مناطق محافظة واسط وتسقي الاراضي الزراعية.

٤-ألانهار والروافد الحدودية المشتركة ضمن محافظة ميسان:من اهم انهـار هذه المنطقة هي نهر الطيب، نهر دوبريج، نهر الكرخة، نهر شط الاعمى، نهـر كارون.

- نهر الطيب:ينبع من الجبال الايرانية ويدخل الحدود العراقيـة في المنطقـة المسـماه(جشـمة ليلـة/شمـال ناحيـة الشـمال)ويسـير بمحـاذاة الحـدود لمسـافة كيلومترين، ثم يتجه الى اراضي الجزيرة شرق العمارة ويصب في هـور المشـرح،

---

[١]د. مهدي محمد علي الصحاف واخرون، علم الهايدرولوجي، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٣، ص٣٤١.

يصل تصريف النهر داخل الحدود العراقية الى ١٢م٣/ث وتبلغ مساحة منطقة تغذيته (٣٠٠٠كم٢).

-نهر دوبريج:ينبع من الجبال الايرانية ويدخل الاراضي العراقية بالقرب من مخفر فكة العراقي ويصب في هور المشرح، يصل تصريف النهر الى ١٨م٣/ث، مساحة تغذيته ٣٥٠٠ كم٢.

- نهر الكرخة: ينبع في جبال زاكروس شمال محافظة خوزستان يدخل الاراضي العراقية شرق العمارة ويصب في هور الحويزة، تتفرع من نهر الكرخة داخل العراق ستة فروع هي (نعمة، نيسان، السايلة، الخرابة، وعمود السيدية فضلا عن الفرع الرئيسي)وتصب جميعها في هور الحويزة ويخرج من هور الحويزة فرعان احدهما يصب مياهه في نهر دجلة والاخر يصب مياهه في نهر السويب والذي يصب بدوره في شط العرب[1].

-نهر كارون: ينبع النهر من مرتفعات ايران الجنوبية(مرتفعات بختياري)ويمر بسهول منطقة خوزستان، ثم يسير باتجاه مدينة المحمرة حتى مصبه في شط العرب، يبلغ طوله من المنبع الى المصب حوالي (٢٠٠ كم).

يزود نهر كارون مياه شط العرب بحوالي ٢٧ مليار متر مكعب سنوياً، فالكمية التي تصل شط العرب من هذا النهر اكثر من الكمية التي تتدفق فيه من التقاء نهري دجلة والفرات.

٥- شط العرب: شط العرب هو النهر الذي يتكون من التقاء نهري دجلة والفرات عند مدينة القرنة على بعد (٧٥كم)شمال مدينة البصرة، وبالتحديد عند تقاطع دائرة عرض ٣٠ درجة و٥٩ دقيقة شمالاً وخط الطول ٤٧ درجة و٢٦ دقيقة شرقا[2] ويتجه نحو الجنوب الشرقي ماراً بمدينة البصرة الى ان يصل الى الحدود العراقية – الايرانية عند دائرة عرض ٣٠ درجة و٢٧ دقيقة

---

[1] د. مهدي محمد علي الصحاف واخرون، المصدر السابق، ص٣٤٣.

[2] نتيجة لتناقص كمية الوارد المائي لنهري دجلة والفرات تغير في الوقت الحالي مكان التقاء النهرين.

شمالاً، وخط الطول ٤٨ درجة و٤ دقائق شرقاً ومن هناك يواصل مسيرته ليكون حداً طبيعياً بين العراق و ايران لمسافة ٩٣ كم الى ان يصب في الخليج بعد ان يمر بالعديد من المدن والقرى الايرانية والعراقية الحدودية منها المحمرة (خرمشهر) وعبادان الايرانيتين وفاو العراقية. يبلغ طول شط العرب ٢١٨ كم ويتراوح عرضه من ٣٥٠ الى ١٢٢٠ متراً، أما عمقه فيتغير حسب المد والجزر واهم الانهار التي تصب فيه هو نهر كارون [١]

أن طبيعة الارض التي يسير فيها شط العرب سهول خصبة على الجانبين، كما يحمل النهر كميات كبيرة من الغرين الذي هو سبب خصوبة الارض وفي نفس الوقت سبب اعاقة الملاحة فيه وضرورة رفع ترسباته النهرية باستمرار، تكمن أهمية شط العرب علاوة على أهمية المياه كونه ايضاً وسيلة للمواصلات والملاحة للعراق وايران وان هذه الميزة قد اوجدت الكثير من المشكلات الحدودية العالقة بين البلدين.

خامساً-البعد السياسي للمشاريع المائية الايرانية واثارها السلبية على الانهر الحدودية العراقية.

نظراً لطبيعة العلاقات التي تسود بين دول الجوار فان العامل المائي وحاجته وندرته أصبح مرتبطاً بالبعد السياسي، أذ أضحى يوظف في خدمة الاغراض والاهداف والنفوذ والسيطرة والمنافع والمصالح السياسية المختلفة، فالنزاع على مصادر المياه اصبح يشكل فتيلاً يهدد بظهور صراعات محلية واقليمية مما يستدعي اخذ المسألة لدى دول المنطقة بجدية من خلال وضع سياسات مائية موحدة.

---

[١] فؤاد قاسم الامير، الموازنة المائية في العراق وأزمة المياه في العالم، مصدر سابق، ص١٦٢-١٦٤.

يتصف البعد الجغرافي السياسي لمشكلة الانهر الحدودية في العراق بتاثيرها الواضح على مجريات الاحداث، فالموقع الجغرافي المجاور لدولة المنبع لتلك الانهر(ايران) تتحكم بنحو كبير في السيطرة المائية لتلك الروافد والانهر العابرة للعراق، كما ان البعد السياسي الذي يكمن في غياب تنفيذ المعاهدات والاتفاقيات الدولية المنظمة لاستغلال واستخدام المياه بشكل قانوني يراعي حقوق العراق قد انعكس سلباً على تلك المناطق الحدودية للعراق بشكل عام والمناطق الجنوبية منه بشكل خاص.

فالعوامل الجغرافية هنا تحدد قوة التحكم في دورة التوزيع الاولية للمياه، فدولة المنبع(ايران) بسبب وضعها الجغرافي تمتلك من حيث المبدأ قوة التحكم في مياه تلك الانهر والروافد الحدودية كماً ونوعاً، فالطبيعة الجغرافية من تضاريس وبيئة ومناخ المنطقة تظهر مدى علاقة ايران بتلك الروافد والانهر وتعكس الى حد بعيد الخصائص المميزة لهذه الانهر مما اثرت على ان تصبح قوة ايران المائية تتناسب طردياً مع كمية المياه المتاحة لها.

والامر الثاني ان العراق لايمتلك على اراضيه اي منبع من تلك المنابع المشتركة(عدا بعض الروافد المحلية الموسمية في المناطق الشمالية) مما جعلها دائماً في علاقة متوترة مع ايران وهذه العلاقة فيها مظاهر الضعف اكثر مما فيها من مظاهر القوة، حيث حتمت على العراق انتهاج سياسة مرنة وهادئة نوعاً ما ازاء الصراعات الداخلية الاقليمية في المنطقة وفي ايران خاصة.

وفي ضوء تلك الاسباب هنالك تعارض في المصالح المائية بين العراق و ايران بحكم الطبيعة مع انتشار الجفاف وتغير المناخ وازدياد عدد السكان وزيادة الطلب على المياه، فان دائرة التعارض التي تخلفها الابعاد الجغرافية السياسية بالنسبة للانهار الحدودية هي دائرة واسعة من التشابك ويمكن ان تتسع في ظل استمرار النزاع على المياه.

على العموم هنالك (٢٢)نهراً ورافداً ينبع من الاراضي الايرانية وتعبر الحدود العراقية وتصب في انهار واهوار او اراضي زراعية عراقية. اقامت ايران

على ٢٠ نهراً منها سدوداً وخزانات مما اثر كثيراً في ايرادات هذه الانهار للعراق وحصل نقص كبير في الموارد المائية الاتية الى الجانب العراقي لمختلف الاحتياجات(الانسانية، الزراعية،.......) حيث قامت ايران بقطع اغلب الانهر الحدودية التي تدخل العراق من اراضيه مثل الوند وكارون وكنجان جم ودويريج والطيب وهركينة وو...... من خلال تحويل مياه تلك الانهر والروافد الى داخل الاراضي الايرانية مما تسبب بكارثة انسانية وبيئية خلافاً لقواعد القانون الدولي.

فتنص قواعد القانون الدولي عند استعمال مياه المجاري الدولية بمنع مناقلة مجاري مياه الانهر من مجرى مائي الى اخر في بلدان المجرى العليا والاوسط وذلك للاضرار التي قد تنجم عنها في الامد القصير او البعيد لسكان دولة المجرى الادنى[1] وخلافا لذلك قامت ايران بنقل العديد من مجاري الانهر الحدودية ومناقلته وتغيير مسارها الى داخل الاراضي الايرانية وبناء مشاريع وسدود ضخمة عليه، ومن اهم تلك المشاريع والسدود الايرانية المقامة على الانهر الحدودية المشتركة هي:

- نقل مياه نهر كارون الى المدن الايرانية واقامة مجموعة من السدود الضخمة (منها كارون ١ ، كارون٣)بغية قطع المياه عن العراق نهائياً (كون النهر يصب في شط العرب)هذا فضلاً عن اقامة مشاريع للتخلص من مياه البزل المالحة في شط العرب والمخلفات الصناعية لمجمع مصافي عبادان مما زادت من مخاطر التلوث الكيماوي وتهديد بيئة المنطقة، وهو من السدود الكبيرة حيث يبلغ طول السد الذي انشأته ايران على النهر(كارون ١) ٤٢٦م وارتفاع ٢٠٥م ونتيجة لقطع المياه عن تلك المناطق تباعاً بدأت غابات النخيل في تلك المنطقة بالذبول والموت. اما سد كارون ٣ فيروي ٦٠ الف

[1] غلام حسن نهازي، مشكلة المياه في ايران، دراسة حول مصادرالمياه وكيفية استغلالها، ج١، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٤، ص٤١٢.

هكتار من المساحات المزروعة داخل الحدود الايرانية، وذات محطة كهرومائية بطاقة تصل الى ٢٠٠٠ ميغا واط، ومن جانب اخر عرضت ايران على كل من قطر والكويت بيع مياه نهر كارون من خلال مد انابيب تحت مياه الخليج لتزويد الدولتين بالمياه واطلق على المشروع اسم (مياه الايمان) وقدرت كلفة المشروعين على الجانب القطري بنحو ١٥ مليار دولار وعلى الجانب الكويتي بنحو ١,٥ مليار دولار[١].

-- قيام ايران باقامة سدة قاطعة على نهر الكرخة في منطقة السعان التي تقع شمال منطقة(الحميدية)وعلى مسافة ٦كم منها، يبلغ طول السد ١٥٠ متر وتحتوى على ٦ فتحات، والهدف منها حجز مياه نهر الكرخة عن العراق.

-- شق قناة من نهر كنجان جم الذي تستمد مدينة زرباطية ومزارعها المياه من الجداول من ضفة النهر اليمنى، وذلك لري اراضي مدينة مهران الايرانية فضلاً عن انشاء سد ترابي في منتصف النهر لاستغلال النهر بالكامل، مما ادى بمرور الزمن الى جفاف النهر.

-- قطع مياه نهري دوبريج والطيب نهائياً عن العراق اللذين كانا يصبان في هور المشرح من خلال اقامة سد ترابي على مجرى النهر في موقع(كبة هشال)على بعد ٥كم من مخفر فكة.

-- نهر هركينة تفرعت منه عدة قنوات اروائية داخل الحدود الايرانية لسحب مياهه فنقص منسوبه وتلاشى نهائياً ونهر زرين جوى الكبير منابعه ايرانية ايضاً اقامت ايران عليه ثلاث سدود هي بايوه وبالاجو وروسان فانقطعت مياهه عن العراق نهائياً.

---

[١] صاحب الربيعي، حرب المياه بين العراق وايران (الدوافع والاسباب) الحوار المتمدن، العدد ٢٧١٢ في ٢٠٠٩/٧/١٩ عن موقع:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=178609

--انشاء سدود مؤقتة على مجرى نهر قورەتو لري المزارع والبساتين فيها مما ادى الى انخفاض الوارد المائي الواصل الى المزارعين في تلك المنطقة الى ١م٣/ث مما الحق ضرراً كبيرا بسكان وبساتين تلك المناطق.

-- توسيع استغلال ايران لمياه نهر كنكير من خلال انشاء سد سومار التحويلي وحجز مياها وتحويله الى وادي نفط شاه خلافاً لمحضر(٢٨) من محاضر جلسات لجنة تخطيط الحدود التي نصت على تقسيم متساوي لمياه نهر كنكير بين سكان مدينة سومار الايرانية ومندلي العراقية.

-- نقل مياه حوض سيروان(رافد ديالى)الى حوض رافد كرخة بواقع ٢٦٠ مليون متر مكعب سنوياً عن طريق انشاء سد كاوشان التخزيني واستخدام المياه السطحية بجانب المياه الجوفية لارواء اكثر من ٣٠٠ الف هكتار من اراضي سهول كامياران وبيلور.

--في الوقت الذي تعتمد فيه مدينة خانقين بالكامل وحوالي ٥٠ الف دونم من اراضي خانقين على نهر الوند، تجاوزت ايران على مياه ذلك النهر وشقت قناة من منطقة قصر شيرين الى خسروي مما ادى الى تغيير مجرى النهر وتقليص الوارد المائي للنهر الى ١/٤ فقط.

-- قامت ايران ببناء مشروع سد وخزان كرزال على الزاب الصغير بسعة اجمالية قدرها (١,٠٨٠كم٣)مع انتاج ما مقداره ٤٠ ميكاواط/ساعة للطاقة الكهربائية سنوياً.كما اقيم في نفس الحوض بسعة(١,١٨كم٣)مشروع سد وخزان بريسو مع انتاج طاقة كهربائية تصل الى ٧٠ ميكاواط/ساعة سنوياً. [١]

ان هذه الاجراءات التعسفية لايران ادت بالتأكيد الى انخفاض التدفق المائي من روافد الانهر الحدودية وتقليص المساحات الزراعية وازدياد تركيز املاح التربة الذي اثرت بشكل كبير على الناحية الاقتصادية والتنموية في

[١] فؤاد قاسم الامير، الموازنة المائية في العراق وازمة المياه في العالم، مصدر سابق، ص٢٣٢.

العراق، هذا فضلاً عن هجرة سكان تلك المناطق الى مناطق اخرى نتيجة لتحول الاراضي الى اراضي جرداء قاحلة (وخاصة بعد تجفيف الاهوار)وقد اوجدت خللا سكانيا في المناطق الحدودية وباتت تلك المناطق شبه خالية من السكان.

من الواضح ان لايران استراتيجية بعيدة المدى بشان قطع الروافد المائية(الدولية)التي تغذي الاراضي العراقية مما ادى الى انخفاض المياه الواردة الى تلك المناطق بنسبة ٧٠٪ والتي جعلت المنطقة تشهد جفافاً لاسابق له بسبب اجراءات ايران المائية غير المعلنة واللا القانونية. وان عدم التزام ايران بتنفيذ الاتفاقات المبرمة بشان استخدام مياه المجاري الدولية يشير الى تبني ايران لسياسة مائية تعسفية والتصرف المطلق بمياه تلك الانهر والروافد غير ابهة لحقوق العراق المكتسبة تاريخياً والمبنية على الموقع الجغرافي والمساحات المزروعة والعوامل الاخرى المتبعة وفقاً للقانون الدولي.

تسعى ايران من خلال محاولات قطع الانهر الحدودية وتحويل مجاريها الى داخل الاراضي الايرانية الى فرض ارادتها السياسية على العراق وابراز دورها الاقليمي فضلاً عن طغيان نهجها القومي على سلوكيات وممارساتها السياسية تجاه دول الجوار الجغرافي بغض النظر عن الدين والطائفية.

ومن هنا بات العمل على ضرورة تعزيز الامن المائي من خلال تبني مفهوم الادارة المتكاملة للموارد المائية عبر تنسيق مشترك بينهما ودعم خطط الاستثمار الرشيدة للمياه وتطوير مصادرها السطحية والجوفية وتقليص هدرها الى ادنى حد ممكن من الضروريات التي يجب على العراق تنفيذها.فضلاً عن:

-تفعيل الجهد القانوني- الفني لتحديد حقوق العراق المائية من تلك الانهر وتفعيل الجهد الدبلوماسي على المستوى الاقليمي والدولي لضمان المصالح المائية المكتسبة للعراق.

-مطالبة الامم المتحدة والمنظمات الدولية ذات الشان لتسوية مشكلة الانهر الحدودية بين ايران والعراق.

-التمسُّك بالحقوق المائية العراقية في مواجهة الاطراف المعنية التي تنتقص من هذه الحقوق.

-تنمية الموارد المتاحة على المستوى الداخلي إلى حدِّها الأقصى، مع تدبير موارد جديدة، كلما كان ذلك ممكنًا.

-التوسع في بناء السدود و الخزانات السطحية على مجاري المياه وحيثما كان ذلك ممكنا فنيا واقتصاديا.

-استكشاف الأحواض المائية وإعداد الخرائط الهيدرولوجية.

-تطوير معالجة مياه الصرف الصحي والصناعي للوصول إلى الدورة المغلقة للمياه في هذه المجالات.

-اعتماد الاساليب التكنولوجية والعلمية في ارواء الاراضي الزراعية عن طريق الري بالرش او التنقيط وتبطين قنوات الري والمبازل

-إنشاء محطات مياه لإزالة الملوحة تعتمد على الطاقة الشمسية لتقليل نفقات التحلية.

-التعامل بالمثل مع الدول التي ترفض التعامل مع حصة العراق المائية فيما يتعلق باستثمار شركات ايرانية في العراق، حيث يجب ان نتعامل مع دول المنبع تجاريا واقتصاديا بنفس درجة تعاملها مع العراق فيما يتعلق بأزمة المياه.

- أنشاء مركز بحوث تنمية وصيانة الموارد المائية في كل الجامعات العراقية يضم باحثين من كافة الاختصاصات لاعداد خطط علمية واقامة دورات ومؤتمرات علمية تعالج المشاكل التي تواجه الموارد المائية في عموم العراق.

الأبعاد الاقتصادية لسد (بخمة)
الاستراتيجي في إقليم كوردستان العراق
تحليل جغرافي

أولا : التعريف بسد وخزان بخمة

١- نبذة تاريخية عن فكرة أنشاء المشروع:

تعود أثارة فكرة أنشاء سد وخزان بخمة على الزاب الكبير عندما نشر أحد الصحفيين الامريكيين في الثلاثينيات من القرن الماضي مقالة في جريدة (الاوقات البغدادية)في ١٨ أب ١٩٣٢ بخصوص الاستفادة من مصادر المياه في منطقة الزاب الكبير(الاعلى) لتوليد الطاقة الكهربائية وأنشاء المعامل الصناعية في تلك المنطقة، وقد حدد المقال منطقة (كلي بخمة) في منطقة كوردستان العراق كموقع مناسب لانشاء سد لتوليد الطاقة الكهرومائية[١].

وفي عام ١٩٣٧ تبنى المجلس الاستشاري العراقي دراسة هذا المقترح وتم أجراء أول دراسة جيولوجية من قبل السيد(ي.في.ريتشارد) عن المنطقة لمعرفة مدى ملائمته لبناء المشروع، واوصت تلك الدراسة بأنشاء سد قرب قرية بيخمة في مدخل مضيق في المنطقة يعرف بمضيق بخمة[٢]..

وبعد عامين أشار الجيولوجي (R.E.Gubbine)بعد دراسة لواقع الحال في المنطقة الى أن موقع أختيار السد في مدخل مضيق بخمة (كلي بخمة) موقع

---

[١] دلشاد مجيد، بەنداوی بیخمە، سەرھەلدانەوەی خەونیکی ٧٥ سالەی عیاق، کوردستانی نوی، ز (٤٢٤٩) سالی ١٦ دووشەمە، ٢٣/٤/٢٠٠٧، لا ٩.

[٢] راجع د أحمد سوسة، فيضانات بغداد في التاريخ، الجزء الثالث، بغداد، ١٩٦٦، ص٢٣.

مناسب جداً من الناحية الجيولوجية لانشاء سد وخزان عليه.

وفي عام ١٩٤١ جدد المهندس (I.L.Word) أقتراح أنشاء سد بأرتفاع (٤٧٥ متراً) لخزن حوالي مليار وربع مليار متر مكعب من المياه في مضيق بخمة. فشجعت هذه الدراسات المجلس الاعلى لدراسة مصادر المياه وتطويرها في العراق على اجراء تحريات جيولوجية وجمع المعلومات الفنية عن موقع سد بخمة المقترح والمنشآت الملحقة بين أعوام ١٩٤٦ الى ١٩٤٩ للسيطرة على مياه رافد الزاب الكبير وتخفيض وطأة الفيضانات ولغرض توليد الطاقة الكهربائية ايضاً.

الا أنه بعد عام ١٩٥٠ وبعد تشكيل مجلس الاعمار العراقي وبغية أستخدام السد كخزين أستراتيجي لاعمال الري والزراعة للمناطق الواقعة جنوب السد فضلا عن تخفيض وطأة الفيضانات، أقر المجلس دراسة أمكانية بناء السد، فأحال المجلس دراسة وتقييم السد عام ١٩٥٢ الى شركة(هارزا) الامريكية.

وفي عام ١٩٥٣ قدمت الشركة تقريرها التخطيطي متضمناً ثلاثة أنواع من السدوَد مع(٩) تصاميم أولية للسد لثلاث مواقع على طول مضيق بخمة، وقد نوه التقرير الى انه بالامكان تنفيذ السد على عدة مراحل وحسب الحاجة لغاية(٤٧٥ متراً).

وفي عام ١٩٧٥ طلبت وزارة الري العراقية من شركة (هارزا) الامريكية أعادة تقييم الدراسة وتقديم البدائل الامثل وحسب احتياجات العراق من المياه لاغراض الري والزراعة وتوليد الكهرباء بأقل كلفة ممكنة، فقدمت الشركة عام ١٩٧٦ في تقريرها النهائي ثلاثة بدائل الاول على بعد (٣,٥) كيلو متر من بداية المضيق قرب بخمة، والثاني على بعد(٧,٥)كيلومتر الى الجنوب من وادي (ريزان)، والموقع الثالث بعد التقاء نهر رواندوز برافد الزاب الكبير عند مدخل المضيق، وقد أختير هذا الموقع الاخير كأفضل و أنسب

موقع لانشاء سد ركامي أملائي [1].

وعندما طلبت وزارة الري عام ١٩٧٨ من الشركات الاجنبية تقديم عروضها لاعمال التحريات الجيولوجية و الهيدرولوجية التفصيلية واعداد تصاميم والمباشرة بتنفيذ السد، فازت شركة تطوير الطاقة الكهربائية اليابانية(EPDC) بالعرض وذلك في عام ١٩٧٩[2].

تضمن تقرير الشركة اليابانية أنشاء سد أملائي ركامي بأرتفاع (٢٣٠ متراً)فقط في مدخل مضيق بيخمة لخزن (١٠) مليار متر مكعب من المياه أضافة الى السيطرة على(٢,٦٠٠) مليار متر مكعب من مياه الفيضانات وتصميم محطات توليد الطاقة الكهربائية تحت سطح الارض وتوليد (١٤٧٥) ميكا واط. والى اسفل السد وعلى بعد (٧) كم من نهاية المضيق (مضيق كلي بيخمة) تم التوصية بأنشاء سد كونكريتي بارتفاع (٢٥) متر لغرض تنظيم مجرى النهر وتوليد(١٠٠) ميكا واط من الطاقة الكهربائية الاضافية، وقد قدرت قيمة المشروع الاجمالية بحوالي(١,٤٤٠,٠٠٠ مليار دينار عراقي من الطبعة السويسرية انذاك).

بعد فرز العطاءات المقدمة من قبل الشركات الاجنبية لتنفيذ المشروع تم أحالة العمل ببناء المشروع الى شركة تركية –يوغسلافية مشتركة عام ١٩٨٦ وهما شركة (تانكا) التركية و(هيدروكاردنيا) اليوغسلافية، وحدد عام ١٩٨٧ موعدا لتنفيذ المشروع بكلفة مليار و٧٥٠ مليون دولار.

الا انه بعد عام ١٩٩١ وبسبب حرب الخليج الثانية والانتفاضة الجماهيرية في العراق توقف العمل في المشروع والذي انجزت حوالي ٣٢% منه فقط[3]

---

[1] رمضان حمزة محمود، أهمية مشروع بيخمة، مجلة كولان العربي، العدد(٦٧) مطبعة مؤسسة كولان، أربيل، ٢٠٠١، ص٩٥.

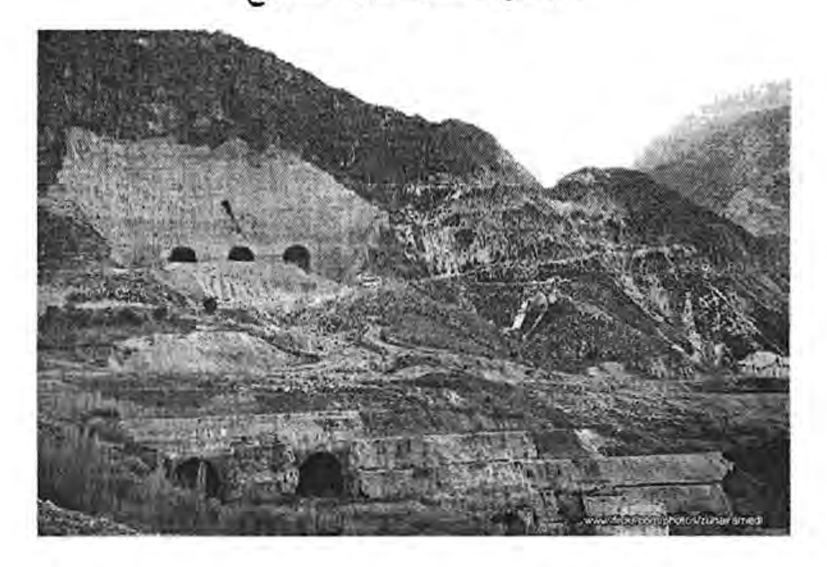
[2] الجمهورية العراقية، وزارة الري، الهيئة العامة للسدود، مشروع سد بيخمة، التقرير النهائي، غير منشور.

[3] د. عبد اللطيف جمال رشيد، سد بيخمة، عن الموقعwww.sotalirq.com.

وللاهمية الاستراتيجية سعت الحكومة المركزية بالتنسيق مع حكومة اقليم كوردستان العراق الى أعادة العمل بالمشروع وانجازه بشكل كامل في المستقبل القريب.

صورة رقم ١

٣٢٪من الاعمال المنجزة للمشروع



٢- موقع سد وخزان بخمة:

يقع سد وخزان بخمة على الزاب الكبير عند قرية بخمة* على المضيق التي تخترق جبل (بيرات) وتبعد حوالي (٥٠ كم) عن شمال مدينة شقلاوة التابعة لمحافظة اربيل، وفلكياً تقع موقع المشروع عند التقاء دائرة العرض ٣٦: ٤٠ شرقاً مع خط الطول ٤٤:١٤ شمالاً، (خارطة رقم ١)وبذلك يقع

* قرية تابعة لناحية خليفان ضمن قضاء سوران في محافظة اربيل.

حوض السد ضمن منطقة مضمونة الامطار والتي يقدر معدل تساقط امطارها السنوي مابين (٦٠٠ الى ١٢٠٠ ملم في السنة)

نوع السد من السدود الاملائية الركامية، أرتفاع السد ١٠٠ الى ١٠٥ متر وبطول (٥٧٠ متر) وعرضه في أعلى السد (٢٥متر)وعمقه ١٧٩ متر. يقع السد على ارتفاع (٦٠٤متر) فوق مستوى سطح البحر وله قدرة خزن (١٧ مليار متر مكعب)من المياه وبقدرة تصريفية تصل الى (٤١٢ متر٣/ ث)،

خارطة رقم (١)

موقع سد بخمة على رافد الزاب الكبير(الاعلى)



وللسد (٥) أبواب رئيسية وله قدرة انتاج ١٥٠٠ ميكا واط من الكهرباء، حيث تتكون وحدة أنتاج الطاقة من (٦) طوربينات بطاقة (٢٥٦)ميكا واط لكل طوربين[1].

[1] رمضان حمزة محمود، أهمية مشروع بيخمة، مصدر سابق، ص٩٦.

تغطي مساحة الخزان (٢٢٣ كم مربع) (جدول رقم ١) وتغرق بذلك أكثر من (٦٠) قرية من منطقة بارزان والمناطق السورجية ومن ضمنها منطقة كهف شاندر التاريخي.

أما ما يخص الخصوصيات الجيولوجية لحوض سد بخمة و موقع السد فان تلك المنطقة بشكل عام تقع من الناحية التكتونية في منطقة حساسة بين محل الانتقال بين الوحدتين التكتونيتين(وحدة الجيوسايكلين الالبي لسلاسل زاكروس وطوروس من جهة والصفيحة العربية من جهة ثانية) لذا تمتاز المنطقة بتركيب تكتوني يحتوي على تراكيب جيولوجية على انواع مختلفة من تكاوين صخرية ذات الاعمار الجيولوجية مابين العصر الاوردوفيشي والعصر الرباعي[1].

فمن المعلوم ان هنالك علاقة وثيقة بين الحركات الزلزالية وأنظمة الفوالق وأنظمة الشبكات النهرية، فتقع مواقع الزلازل غالبا على أتجاه وأمتداد الفوالق العميقة ولاسيما انه في مناطق تقاطع أو تشعب تلك الفوالق تتطابق أنظمة الشبكات النهرية مع أنظمة الفوالق بشكل عام(لان مواقع وامتداد واتجاه الفوالق السطحية المدفوعة تعتبر من المناطق الضعيفة للقشرة الارضية مما يسهل عملية التعرية على أمتداد الفوالق العميقة).

ويجب الاشار هنا الى أن الشبكات النهرية في رافد الزاب الكبير وخاصة في منطقة قنديل بالقرب من كلي بخمة تتطابق مع نظام الفوالق العميقة والتي تكون نسبة حدوث الزلازل فيها أكبر مقارنة بالمناطق الاخرى غير العميقة، ومن هذا المنطلق قامت الشركة المنفذة بدراسة التكاوين الصخرية وخصوصيات أنظمة الفوالق والشقوق وسمك الطبقات ذات الخصوصية من درجة النفاذية والمسامية في تلك الطبقات وخاصة ضمن حدود حوض السد.

---

[1] فاروق صنع الله العمري، جيولوجيا العراق، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص٧٦..

كما أظهرت الدراسات أن التكوينات الايوسينية والتي يكون الكثير منها على شكل صخور متحولة تظهر بشكل كبير في المنطقة الخاصة بموقع السد والخزان، علاوة على ظهور الصخور المكتملة والرملية والغرينية والطينية والحصى العائد لعصر البلايوسين مما يمكن الاستفادة منها في مراحل بناء المشروع. كما تؤكد الخنسي[1] بان البوادر العلمية لمكونات الطبقات الصخرية في حوض سد بخمة تشير الى تواجد بعض الطبقات الصخرية التي تعود الى حقبة الباليوزي وحقبة الميزوري التي تتلازم مع تكويناتها خامات المواد المشعة على امتداد كلي بيخمة ومجرى النهر ولذا من الضروري اجراء مسح أشعاعي ايضا لسد بيخمة ومناطقها القريبة.

كما وافترض الاستشاريون أن معدل مايترسب سنويا في الخزان يساوي(١٢) مليونمتر مكعب سنويا لكل كيلو متر مربع من حوض التغذية وهي اعلى نسبة من الترسبات التي يمكن افتراضها لمنطقة تغذية جبلية جرداء، وقد بين بانهم افترضوا ذلك نظرا لعدم توفر معلومات عن قياس الترسبات في الانهر العراقية وروافده بشكل عام في حينه، وان قياسات الترسبات المقدمة في تقرير المسح الهيدرولوجي من قبل شركة (هارزا) و(ديكن كورلي) الاستشاريتين عام ١٩٦٣ اظهرت ترسبات الحمل العالق في الزاب الصغير او المساوية لها على اكثر تقدير، وعليه فأن الوارد الرسوبي السنوي مبالغ به ويمكن القول ان عمر السد المتوقع قد يزيد على مائة عام عند انشائه.

---

[1] د بيوار الخنسي ، مشروع سد بخمة ينشط الحياة في كوردستان العراق، على موقع www.sotaliraq.com

جدول رقم (١)

مواصفات سد وخزان بخمة الرئيسي والسد التنظيمي

مواصفات السد والخزان الرئيسي	
مساحة حوض التغذية	١٦,٦٠٠ كم٢
معدل الوارد المائي للخزان	١١,٨٧x١٠ م٣
الحد الاعلى لمستوى المياه	٥٩٩م٣
الحد الاعتيادي لمستوى المياه	٥٨٧م٣
سعة الخزن الكلي	١٧,١x١٠م٣
سعة الخزن الحي	١٢,٦x١٠م٣
الارواء	١٠x١٠م٣
السيطرة على الفيضانات	٤٠٠٠م٣/ث
مساحة الحوض عند الحد الاعلى	٢٢٣كم٣
الحد الاعلى لاحتياج المياه	٧٥٠م٣/ث
معدل التجهيز السنوي	٢٥٧م٣/ث
مواصفات السد التنظيمي	
حوض التغذية	١٦,٦٠٠كم٢
الوارد السنوي	١١,٨x١٠م٣
مستوى المياه الاعتيادية	٣٩٤م
سعة الخزن	١١,٤x١٠م٣
المساحة السطحية للخزن	٠,٩كم٢

المصدر: دلّنيا محەمەد عەلى، بەنداوەكان لەهەرێمى كوردستانى عيراق، كوڤارى سەنتەرى برايەتى، ژمارە(١٨) سالى چوارەم، چاپخانەى وەزارەتى پەروەردە، هەولێر، ٢٠٠١، ل٢٢٧.

٣-هايدرولوجية حوض الزاب الكبير:

يعد الزاب الكبير (الاعلى) أحد الروافد الهامة لنهر دجلة، وينبع من الاراضي (التركية -العراقية)من كوردستان تركيا والعراق في مناطق مرتفعة يصل ارتفاع بعض المناطق فيها الى اكثر من (٤٠٠٠ متر) فوق مستوى سطح البحر. حيث ينحدر مجرى الحوض من مرتفعات هكاري في كوردستان تركيا باتجاه الجنوب في مناطق وعرة ووديان ضيقة قبل دخولها حدود إقليم كوردستان العراق.

يدخل الرافد حدود الاقليم عند قرية (جال) الحدودية شمال مدينة (العمادية)، ثم يستمر في جريانه باتجاه الجنوب الشرقي فيخترق النهر منطقة معقدة حيث يلتقي برافد شمدينان أو (روبارى شين) جنوب (كلي بالندة)[1].(حيث ينبع هذا الرافد من مرتفعات هكاري ويدخل الاقليم شمال قرية كي السفلي). ثم تخترق قرية (بلى) وعلى بعد كيلومترين شمال قرية ريزان يلتقي برافد كوجك أو (روبارى ريزان) بين سلسلتي شيرين و بلانة(يتكون هذا الرافد من التقاء رافد براز كرد وكوجك). وعند قرية (ماله موس) ينعطف بعدها نحو الجنوب حيث يلتقي برافد رواندوز* ومن ثم الى مضيق بخمة[2].أي أن جميع روافد الزاب الثانوية الخمسة يلتقي بالزاب شمال

---

[1] هاشم ياسين حمد امين، أطلس الموارد الطبيعية لمحافظة اربيل، رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة الى كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، قسم الجغرافية، ٢٠٠٠، ص١٢٥..

*يتكون هذا الرافد من ثلاث روافد رئيسية هي رواندوز وبالةكيان وخليفان، حيث تنبع الرافد الرئيسي لرواندوز في جبال حصاروست والحدود العراقية – الايرانية، وتنبع رافد بالةكيان في مرتفعات حسن بك في جبال برادوست ويلتقي برافد رواندوز في مضيق كلي علي بك جنوب قرية بالةكيان، أما رافد خليفان(الانه) فتنحصر منابعه بين جبال كورك و بنى حرير ويلتقي برافد رواندوز داخل مضيق كلي علي بك، فتتوحد الروافد الثلاث وتلتقي بالزاب قبل دخولها مضيق بيخمة عند قرية(ماله موس).

[2] د.شاكر خصباك، العراق الشمالي، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٣، ص١٠٠.

مضيق بخمة في المنطقة الجبلية حيث يبلغ متوسط تصريف النهر عند هذا الموقع حوالي (١١,٨٧٠ مليار م٣ سنوياً). وتصل مساحة حوض التغذية الرئيسية لزاب الكبير لحد موقع سد بيخمة (١٦٦٣٠ كم٢)وهي مناطق تقع ضمن المنطقة الجبلة (خارطة رقم ٢).

عند دخول الزاب الكبير للمنطقة شبه الجبلية تصب فيه مجموعة من الوديان الموسمية من الجهتين منها(برەبيان، جمكه، مل خلان، روسارك، روبارى كورى، ثم بستورة) ثم يخترق الزاب الاجزاء الغربية لسهل اربيل وشمامك، حيث تصرف مياه تلك المنطقة والوديان القريبة في الزاب ومنها (وادي كبران و كودارا) ثم يصب رافد الخازر الى الزاب في موقع جنوب أسكي كلك (الذي يتشكل من فرعي الخازر والكومل) وتبلغ مساحة حوض الخازر (٣٢٢٥كم٢) ومتوسط تصريفها ٢٩م٣/ ث [١]. ثم يستمر جريانه باتجاه الجنوب الغربي حيث يلتقي بنهر دجلة جنوب قرية (نمرود) على بعد (٤٩كم) جنوب الموصل. يبلغ طول الزاب الكبير (٣٩٣كم) ومساحة حوضه الاجمالية(٢٦٤٧٣كم٢) حيث أن ٣٧٪ من مساحة الحوض تقع داخل اراضي كوردستان تركيا و ٦٢,٧٪ داخل اراضي اقليم كوردستان العراق.حيث تمون مساحة الحوض الكائنة داخل كوردستان تركيا (٤٢,٥٪) من مياه الحوض أي(٥,٦٦ مليار م٣/ث) مقابل (٥٧,٥ ٪) للاقليم (٧,٦٤ مليار م٣ ث)[٢]. ويبلغ متوسط الايراد المائي السنوي (١٣,٣ مليار م٣/ث) بمعدل

---

[١] ناهدة جمال طالباني، الهيدرولوجي، مفردات دراسية مطبوعة بالطابعة لطلاب كلية الزراعة، جامعةالسليمانية، ١٩٩٧، ص٥٥.

[٢] د. سليمان عبد الله أسماعيل، السياسة المائية لدول حوضي دجلة والفرات و أنعكاساتها على القضية الكوردية، من منشورات مركز كوردستان للدراسات الاستراتيجية، سليمانية، ٢٠٠٤، ص٤٦.

[٣] صبرية أحمد لافي الغريري، استثمارات الموارد المائية السطحية في العراق وأثرها في الامن الوطني، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص٧٤.

تصريف يبلغ (٤٣١,٤م٣/ث)، ويسهم الزاب الكبير بنسبة (٣٢,٦٤٪) من مجموع ايرادات مياه نهر دجلة.

ثانياً: أهمية سد بخمة في تطوير النشاط الصناعي في إقليم كوردستان العراق.

نظراً لاهمية الصناعة في حياة المجتمعات باتت الصناعة تمثل حجرالزاوية في بناء القوى الاقتصادية والسياسية للمجتمعات وبه تقاس تقدم الامم وتخلفها وباتت تحرص الامم على تنمية قطاع الصناعة الذي يعد بنية أساسية في البناء الاقتصادي[1].

وبما أن الطاقة هي المحرك الاساسي للصناعة وادارة المصانع فانه يعد من الضوابط الاستراتيجية الفاعلة في عصر باتت فيه الالة بكل صورها رمزا لكل تقدم وتطور.

وتعتبر الطاقة المائية(الكهرومائية) من أكثر مصادر الطاقة المتجددة أستخداما في أيامنا المعاصرة[2]. وتولد هذه الطاقة (الطاقة الكهربائية) عادة من محطات توليد من مساقط المياه وذلك باستعمال (التوربينات) التي تدور بقوة المياه الساقطة وتدويرها لمولدات كهربائية ضخمة وتجهيزنا بالطاقة بمقادير تتناسب طرديا مع كمية التصريف ومع ارتفاع الماء الساقط.

ففي حال أكمال مشروع سد وخزان بخمة فسينتج المشروع (١٤٧٥ ميكا واط) من الطاقة الكهربائية[3]. وصممت لذلك محطات لتوليد تلك الطاقة

---

[1] د. حسن عبد القادر صالح، مدخل الى الجغرافية الصناعية، ط١، جامعة الاردن، دار الشروق للنشر والطبع، الاردن، ١٩٨٥، ص١٧.

[2] د.زين الدين عبد المقصود، قضايا بيئية معاصرة، مطبعة منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص٢١٩.

[3] دلنيا محمد عدلى، بەنداوى بێخمە پرۆژەیەکی سیاسی یاخود ئابووری، گۆڤاری سروشت، ئادارى ١٩٩٩، هەولێر، لا١٢.

تحت سطح الارض لاغراض الحماية والامان، كما أن السد الكونكريتي التثقالي يقع على بعد (٧ كم) في نهاية المضيق حيث تم التوصية بانشائه لغرض تنظيم مجرى النهر ستولد (١٠٠ ميكا واط) من الطاقة الكهربائية الاضافية (جدول رقم ٢).

جدول رقم (٢)

مواصفات الطاقة الكهرومائية لسد بخمة الرئيسي والسد التنظيمي

الطاقة	القوة
أنتاج الطاقة(الحد الاعلى)	١٥٠٠ ميكا واط
أنتاج الطاقة السنوي	٤,٧٧٦x١٠ كيلو واط/ساعة
أعلى تصريف	١٠٠٠م٣/ ث
معدلات توليد الطاقة	
سعة وحدة التوربااين	٢٥٦,٠٠٠كيلو واط
سعة وحدة المولدة	٢٩٥,٠٠٠ كيلو فولت /أمبير
عدد الوحدات	٦
مواصفات السد التنظيمي	
أنتاج الطاقة(الحد الاعلى) أنتاج الطاقة	١٠٠ ميكا واط
السنوي أعلى تصريف	٣٤٣x١٠ كيلو واط/ساعة
	١٠٠٠ م٣/ث
معدلات توليد الطاقة	
سعة وحدة التوربااين	٢٦,٨٠٠٠كيلو واط
سعة وحدة المولدة	٣٦,٥٠٠ كيلوفولت/ أمبير
عدد الوحدات	٤

المصدر: دلَنيا محمد عەلى، بەنداوەكان لەهەرێمى كوردستانى عێراق، گۆڤارى سەنتەرى برايەتى، ژمارە(١٨) ساڵى چوارەم، زستانى ٢٠٠١، هەولێر، لا ٢٢.

وبذلك يسد المشروع حاجة الاقليم من الطاقة الكهربائية، حيث أن المشروع هو الاكبر في أنتاج الطاقة الكهربائية (١٤٧٥ ميكا واط) مقارنة بمجموع طاقة السدود الاخرى في الاقليم والذي يبلغ أنتاج الطاقة فيها (١٧٤٠ ميكا واط) مجتمعة (جدول رقم ٣) وبذلك فأنه عند أكمال المشروع سيبلغ المجموع الكلي للطاقة الكهرومائية في الاقليم (٣٢١٥ ميكا واط). وتعتبر هذه الكمية ملائمة لاستتاب جزء كبير من أمن الطاقة في إقليم كوردستان العراق مما يعزز قدرته الاقتصادية في مجالات مختلفة، كما يساهم هذا المشروع في توفير الطاقة المحلية باسعار زهيدة لسد الطلب الداخلي بدلاً من محاولة الحصول عليه من دول الجوار.

جدول رقم(٣)

قدرة المحطات الكهرومائية لسدود الاقليم عدا سد بخمة

السد	الطاقة الكهرومائية/ ميكا واط
دوكان	٤٠٠
دربنديخان	٢٤٠
الموصل	١٠٥٠
حمرين	٥٠
المجموع	١٧٤٠+١٤٧٥السد بيخمة = ٣٢١٥ ميكا واط

المصدر: د. سليمان عبدالله اسماعيل، السياسة المائية لدول حوضي دجلة والفرات وانعكاساتها على القضية الكوردية، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٤، ص١٩٣.

ومن جانب اخر وبما أن المياه تعد من العناصر الرئيسية في جميع العمليات الصناعية وتمثل مادة خام أساسية في العديد من الصناعات، فأن توفره من خلال خزان بيخمة يشجع بناء مصانع وخاصة تلك التي تستخدم مواد أولية

محلية وأيدي عاملة محلية لانتاج سلع في المنطقة، حيث تشتهر تلك المنطقة بمنتوجاتها الزراعية فانه بالامكان أقامة مصانع تعتمد على المحاصيل الزراعية (كالتعليب، المشربات....) مما سينعكس ايجابيا في تغير نوعي في الانشطة الاقتصادية لسكان المنطقة والاقليم.

كما وان انتاج السلع المحلية وخاصة الغذائية يؤدى الى سد حاجة ومتطلبات السوق المحلية من تلك المنتوجات والاستغناء عن المواد المستوردة في هذه المجالات وبالتالي فان المردودات الاقتصادية لتلك الصناعات تجلب منافع أجتماعية وأقتصادية قوية للمنطقة وبالتالي تخلق بيئة صناعية مشجعة للاستثمار في الاقليم، كما سيساهم المشروع في حل مشاكل اجتماعية واقتصادية وسكانية كالهجرة والبطالة. ويجب ان لاننسى بان استغلال الثروة السمكية في المشروع في حال اكماله يضيف موردا اقتصاديا اخر لسكان المنطقة ويوفر فرص عمل لمجموعة اخرى من السكان.

خارطة رقم (٢)

سدود اقليم كوردستان العراق



المصدر: سفين جلال فتح الله، موقع إقليم كوردستان العراق، دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية، جامعة كويه، ٢٠٠٦، ص٧٤.

ثالثاً: أهمية سد بخمة في تطوير النشاط الزراعي في إقليم كوردستان العراق

نظراً لوجود مواسم واشهر جافة في مناخ إقليم كوردستان العراق(مناخ البحر المتوسط) وتذبذب الامطار في مواسم الامطار من سنة الى أخرى فقد أصبح أمر الاعتماد على مياه الري أمراً مهماً لضمان نجاح النشاط الزراعي، وعليه تعتبر المشاريع الاروايةلسد وخزان بخمة من المقومات الاقتصادية المهمة للمشروع، فحسب دراسة المركز العام للسدود والخزانات في العراق والدراسات الروسية حول اراضي المنطقة والتي اجريت بتكليف من وزارة الري العراقية فأن فوائد الاراضي المروية سترتفع في المنطقة لتصل فائدة كل دونم من تلك الارضي الى (١٨٠ دولار امريكي) ولكون المشروع خطط له على ان يقوم بارواء مايقارب(٢٢٦٠٠٠٠ دونم)[١] من الاراضي لذلك تصل الواردات السنوية للمشاريع الاروائية للمشروع الى حوالي (٤٠٠ مليون دولار) كما تؤكد الدراسات حول مردودات المشروع بان استخدام التكنولوجيا الحديثة في الري ستساهم في الانتاج الزراعي بالاضافة الى تشغيل الايدي العاملة والتخلص من موجات الجفاف حيث يمكن أطلاق (٢٥٧م٣/ث) من المياه لارواء الاراضي الزراعية الخصبة وهذا يضمن مواسم زراعية مستقرة لانتاج الغلات الزراعية والفواكه على مدار السنة.

وبالمقابل وعند ملاحظة مناطق الخزانات الاخرى والتي انشات في السابق في اقليم كوردستان العراق (دوكان، دربنديخان، الموصل، حمرين) قد انشأت هذه الخزانات لارواء مناطق زراعية خارج كوردستان وبالتالي سعت الحكومات العراقية السابقة الى حرمان اراضي كوردستان الزراعية من تلك المشاريع الاروائية.فانشاء شبكات وقنوات الري في مناطق تفتقر تربتها الى

---

[١] دلنيا محمد عەلى، بەنداوەكان لەهەرێمى كوردستان، مصدر سابق، ص١٥.

العناصر الاساسية الضرورية لضمان الحصول على انتاج زراعي معقول في الوسط والجنوب ادى الى حرمان اراضي واسعة في الاقليم ضمن المناطق شبه الجبلية والجبلية من مشاريع الري في فترة الحكم السابق ألا أن أكمال مشروع بخمة سيعوض الاقليم الى حد ما من ذلك الحرمان.

يعد هذا المشروع ذو أهمية استراتيجية لاقليم كوردستان العراق والعراق برمته بحيث لم تقام لحد الان أية مشاريع على رافد الزاب الكبير الذي يبلغ وارده السنوي من المياه ٣٥٪ من وارد نهر دجلة الرئيسي، فالخزان يضمن الحفاظ على نسبة كبيرة من هذا الخزين وتنظيم مياه الرافد والتقليل من خطر الفيضانات وبالتالي تامين جزء كبير من الامن المائي والغذائي لاقليم كوردستان العراق والعراق برمته.

كما أن وجود مسطح مائي في المنطقة على عكس ما كان متوقعا لعزل المناطق القريبة عن الخزان، سيجعل الخزان نقطة اتصال بين تلك المناطق من خلال وسائط نقلية مائية وغيرها.

رابعاً: أهمية سد بخمة في تطوير النشاط السياحي في إقليم كوردستان العراق

تعتبر السياحة ظاهرة حضارية شاملة لها وجه أقتصادي و أخر أجتماعي ولها دور في دعم وتعزيز أقتصاديات الاقاليم وذلك من خلال زيادة العوائد المالية وأستقطاب الاستثمارات المحلية والاجنبية وامتصاص البطالة وتحقيق تكامل بين القطاعات الاقتصادية المختلفة[1].

أن أكمال سد وخزان بخمة سوف يخلق مغريات سياحية طبيعية(خزان وسد) وبالتالي يحول المنطقة الى منطقة جذب سياحي للاستجمام والسياحة مما يؤثر ايجاباً على المنطقة والاقليم من عدة جوانب. فيعمل المشروع على اعادة توزيع مشاريع التنمية على مناطق الاقليم وبالتالي تنمية هذه المناطق الفقيرة والرقي بالمواقع السياحية التقليدية في منطقة الخزان والسد على المستوى السياحي.

أن هذا المشروع سيخلق نوعاً من التوازن الاقتصادي بين القطاعات الاقتصادية بحكم العلاقة المتبادلة التي تربط القطاع السياحي بمختلف القطاعات، حيث يمكن التقليل من حدة البطالة وتوفير فرص عمل مناسبة في مرحلة تشغيل وادارة المناطق السياحية والوحدات التي ستنجز في المناطق القريبة من السد والخزان، وبالتالي تؤثر هذه الحالة على تحسين المستوى المعاشي لسكان المنطقة ورفع مستواهم الاقتصادي وتغيير نمط الاعمال التي يزاولونها الان.

علاوة على ذلك فان الوصول السهل والمريح الى المنطقة يتطلب تهيئة طرق نقل جديدة وسريعة وجيدة لجذب السياح وبالتالي تشجيع الاستثمارات في القطاع المحلي في سبيل تامين حركة مريحة لنقل السياح. كما أن وجود

---

[1] دلّنيا محەمەد عەلی، بەنداوەکان لەهەرێمی کوردستان، مصدر سابق، ص١٥.

هذا المسطح المائي في قلب الاقليم سيؤثر ايجابياً على البيئة وتلطيف الجو وتغذية المياه الجوفية يضاً.

نستنتج مما سبق بان مشروع سد وخزان بخمة له أهمية استراتيجية لاقليم كوردستان العراق والعراق برمته وذلك لتحقيق تامين الخزن المستديم وبالتالي تامين المياه للزراعة والانشطة الاقتصادية والاستخدام المنزلي والسياحة وتنمية الثروة السمكية وتلطيف الجو في وقت بات الحصول على المياه من المشاكل الرئيسية في ظل تغير المناخ وتوسع استخدامات المياه وزيادة الطلب عليه.

وفي الختام ننوه بانه في ضوء استمرار الدول المتشاطئة في أعالي نهر دجلة بتنفيذ خططها باستثمار مياه نهر دجلة دون التوصل الى اتفاق حول قسمة المياه مع العراق سيؤدي ذلك الى نقص خطير في كمية المياه الواردة اليه والى اقليم كوردستان العراق وسيكون لذلك اثار سلبية وانعكاساته الخطيرة وعليه أن تنفيذ المشروع يعد من الامور الضرورية التي ينبغي على ساسة الاقليم تنفيذها باي شكل من الاشكال وذلك لتامين جزء كبير من احتياجات الاقليم والعراق المائية.

جغرافية الانتخابات البرلمانية

في العراق لعام (٢٠١٠)

دراسة في الجغرافية السياسية

١:١-١: ماهية الانتخابات وطبيعتها

يقوم مفهوم الانتخابات بصفة عامة على أدلاء مجموعة من المواطنين تتوافر فيهم الشروط اللازمة لممارسة حق الانتخاب باصواتهم لصالح المرشحين الذي يحظون بتأيد ضمن عملية منظمة وفي أحد أنظمة الاقتراع المعتمدة دولياً[١].

فالانتخابات من الوسائل المهمة في التداول السلمي للسلطة وهي وسيلة حضارية متطورة تمارسها اغلب الشعوب والامم المتقدمة، و الانتخابات لغوياً تعني الاختياروالانتقاء و(أنتخبَ اختاره)[٢]. أما أصطلاحاً فيقصد به الوسيلة الديمقراطية لاسناد السلطة[٣]. اما بمفهومها العام فتعني الانتخابات بكل بساطة الحقوق المكفولة للمواطن في الدولة التي تجري فيها الانتخابات (بموجب قانون صادر) حرية اختيار من يتحدث نيابة عنه كمواطن أكان فرداً

---

[١] عبد الفتاح ماضي وأخرون، الانتخابات الديمقراطية وواقع الانتخابات في الاقطار العربية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ٢٠٠٩، ص٢٩-٣٠.

[٢] بطرس البستاني، قاموس المحيط، مطابع مؤسسة جواد للطباعة، لبنان، ١٩٧٧، ص٨٨٣.

[٣] ثروت بدوي، النظم السياسية، الكتاب الاول، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١، ص٢٣٤.

او جماعة في البرلمان ويتم ذلك وفق طرق وأساليب يحددها قانون خاص يسمى قانون الانتخابات، حيث يتم بموجبه تحويل الاصوات المدلى بها في الانتخاب العام الى مقاعد مخصصة للاحزاب والاشخاص الفائزين ضمن العملية الانتخابية.

وعليه يمكن تعريف العملية الانتخابية على أنها مجموعة من الاجراءات والاعمال القانونية والمادية التي تؤدي بصورة رئيسة الى تعيين الحكام والممثلين من قبل افراد الشعب، وهي بهذه الصفة حق من الحقوق السياسية للمواطن وتدخل في أطار القوانين السياسية أو أكثر تحديداً ضمن قانون الانتخابات الذي يتكون من جملة من القواعد غايتها تحديد صفة الناخب وأختيار النظام الانتخابي المتبع ثم تنظيم مسار الاقتراع[1].

ومن هنا يعد المواطنون هم مصدر الشرعية للسلطة السياسية، فمن يمسك بالسلطة هو من أختيار الافراد حيث تتعلق مصائر جميع السياسيين بيد الناس كون تغيير السلطة في أيديهم.

تستند الانتخابات بشكل عام على عدة ركائز أساسية هي حق الاقتراع العام لكل الناخبين البالغين والذين لهم حق ممارسة الحقوق السياسية (منها الانتخابات) ودورية الانتخابات وانتظامها وعدم حرمان أي جماعة في تشكيل حزب سياسي ومن الترشيح للمناصب السياسية وحق التنافس على كل مقاعد المجالس التشريعية وحرية ادارة الحملات الانتخابية وحرية المرشحين من عرض ارائهم وقدراتهم وفرز الاصوات واعلانها بشفافية وكذلك تمكين الفائزين من مناصبهم السياسية حتى موعد الانتخابات اللاحقة[2].

---

(1) Denni,Bernard-Participation Politique et Democratie – These Grenoble,1986,p 186.

(2) سيف الدين كاطع، الانتخابات الديمقراطية، الاهمية والابعاد في تحديد شكل الحكم، دراسات في المجتمع المدني، الاكتوب، ٢٠٠٩، ص٣.

١-٢:-مفهوم النظام الانتخابي:

يعرف النظام الانتخابي بانه الالية التي تستخدم لترجمة الاصوات المدلى بها الى مقاعد، وهو الذي بواسطته نستطيع تحديد نتائج انتخابات معينة وهو يرتكز على الصيغة الانتخابية وطريقة الاقتراع وحجم الدائرة الانتخابية[١].

ففي مفهومها الأساسي تعمل النظم الانتخابية على ترجمة الأصوات التي يتم الإدلاء بها في الانتخابات إلى عدد المقاعد التي تفوز بها الأحزاب والمرشحين المشاركين بها .أما المتغيرات الأساسية فتتمثل في المعادلة الانتخابية المستخدمة (هل يتم استخدام إحدى نظم التعددية/الأغلبية، أو النسبية، أو المختلطة أو غيرها، وما هي المعادلة الحسابية التي تستخدم لاحتساب المقاعد المخصصة لكل فائز)، وتركيبة ورقة الاقتراع هل يصوت الناخب لمرشح واحد أو لقائمة حزبية، وهل بإمكانه التعبير عن خيار واحد أو مجموعة من الخيارات)، كما وأن تصميم النظام الانتخابي يؤثر في مجالات أخرى من قوانين الانتخابات: فاختيار النظام الانتخابي له تأثيره على طريقة تحديد الدوائر الانتخابية، وكيفية تسجيل الناخبين، وكيفية تصميم أوراق الاقتراع، وكيفية فرز الأصوات، بالإضافة إلى العديد من الجوانب الأخرى للعملية الانتخابية.

ومن خلال النظم الانتخابية تفرض المؤسسات السياسية قواعد اللعبة التي تحكم ممارسة الديمقراطية، ففي تحويل الاصوات المدلى بها في أنتخاب عام الى مقاعد برلمانية يمكن أن يترك أختيار النظام الانتخابي أثراً حاسماً في الشخص الذي سينتخب وفي الحزب الذي سيتولى السلطة، حتى حين يحصل حزبا على عدد مماثل من الاصوات فان نظاماً أنتخابياً معيناً قد يعطي

---

[١] عبدو سعيد و علي مقلد و عصام نعمة، النظم الانتخابية دراسة حول العلاقة بين النظام السياسي والنظام الانتخابي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢٨.

الافضلية في هذه الحالة الى حكومة أئتلافية في حين قد يمنح نظام أخر حزباً واحداً سيطرة الاكثرية[1].

ويمكن ان نلخص أنواع النظم الانتخابية التالية[2]:

الانتخاب المباشر وغير المباشر: ويكون الانتخاب مباشراً عندما يقوم الناخبون بانتخاب النواب من بين المرشحين مباشرة (وهو مايسمى بالانتخاب على درجة واحدة)، أما الانتخاب غير المباشر فهو الذي يتم فيه الانتخاب على درجتين حيث يقوم الناخب بانتخاب مندوبين ليقوم هؤلاء المندوبون بعد ذلك بمهمة انتخاب اعضاء البرلمان او الحكام.

- الانتخاب الفردي والانتخاب بالقائمة : يكون الانتخاب فردياً عندما يتم تقسيم الدولة الى عدة دوائر انتخابية صغيرة لعدد النواب المراد انتخابهم بحيث يكون لكل دائرة انتخابية نائب واحد ولايجوز للناخبين ان ينتخبو اكثر من مرشح واحد. أما الانتخابات بالقائمة فهو النظام الذي يميل الى تقليص الدوائر الانتخابية مع تخصيص عدد من المقاعد لكل دائرة مختلفة عن الدوائر الاخرى وفقاً لعدد الذي يحدده قانون الانتخابات ويمكن الاخذ بالقائمة المغلقة عندما يطلب من الناخبين التصويت على القائمة كلها دون تغير(كما في انتخابات ٢٠٠٥) .

نظام الانتخاب بالاغلبية ونظام التمثيل النسبي: وهذان النظامان يتعلقان بنتيجة الانتخاب وليس باجراء التصويت، فنظام الاغلبية يقوم على مبدأ أساس ضمان فوز المرشحين ممن حصلوا على أغلبية الاصوات في الدائرة الانتخابية، أما نظام التمثيل النسبي فيرتبط باسلوب الانتخاب بالقائمة ذلك انه لا يمكن تطبيقه إلا في ظل القائمة الانتخابية. ففي هذا النظام تقوم الهيئات أو الأحزاب المتنافسة باعداد قوائم انتخابية تضم

---

[1] داود الباز، حق المشاركة في الحياة السياسية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الاسكندرية /كلية العلوم السياسية، ١٩٩٢، ص٣٤٦.

[2] رعد صالح حسين، دراسة في مفهوم الانتخابات، عن الموقع الالكتروني www.kululiraq.com

أسماء المرشحين التابعين لها، ويجري طرحها أمام الناخبين للتصويت عليها كقوائم كاملة. وتحصل كل قائمة على عدد من المقاعد يساوي نسبة الأصوات التي حصلت عليها. فإذا حصل حزب ما على ٣٠ ٪ من الأصوات الصحيحة المشاركة فإنه يحصل على ٣٠ ٪ من مقاعد البرلمان الذي تم انتخابه، ويعد نظام التمثيل النسبي صالحاً لتمثيل الاقليات والاحزاب الصغيرة في المجالس النيابية.

ويجب الاشارة هنا الى ان اختيار أي نوع من النظم الانتخابية يجب ان يأخذ في الحسبان الاهداف التالية[1]:-

ضمان قيام برلمان ذي صفة تمثيلية.

- التأكيد على أن الانتخابات هي في متناول الناخب العادي وانها صحيحة.

تعزيز شرعية السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية وتشجيع قيام حكومة فعالة.

تنمية حس المسؤلية لدى الحكومة والنواب المنتخبين.

تشجيع التقارب داخل الاحزاب السياسية.

بلورة معارضة برلمانية.

على العموم أن ما يخص الانتخابات البرلمانية العراقية (أذار/٢٠١٠) فقد جرت هذه الانتخابات بموجب نظام مشترك تضمن في طياته نظام انتخاب القائمة ونظام الانتخاب الفردي، حيث كان بامكان الناخب ان يصوت للقائمة الواحدة ولمرشح واحد في انٍ واحد داخل هذه القائمة، وكان النظام ميالاً اكثر الى نظام القائمة، ولكن يجب الاشارة هنا الى ان صوت الناخب كان يهمل اذا صوت للمرشح دون ان يصوت للقائمة، وبالعكس فلم يهمل صوته اذا صوت

---

[1] سعاد الشرقاوي و عبدالله ناصف، النظام الانتخابي في العالم وفي مصر، دار النهضة العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٤، ص٣٢٦.

للقائمة ولم يصوت للمرشح، والنظام المستخدم لحساب النتائج كان نظام الاغلبية البسيطة مع نظام التمثيل النسبي.

١-٣-الدوائر الانتخابية:

تعتبر الدوائر الانتخابية إحدى صور التنظيم المكاني للمجتمع، فهي تقسيمات أدارية يقصد بها تعيين حدود كل منطقة جغرافية أو أدارية داخل إقليم الدولة بصورة واضحة حتى يتسنى تمثيل كافة السكان في البرلمان بعدد من النواب بشكل يتناسب وحجم القوة التصويتية لكل منطقة[1].

بمعنى تقسيم إقليم الدولة الى مساحات جغرافية معينة يراعى فيها نسبة أفراد الشعب، وبذلك لاتخرج الدوائر الانتخابية عن كونها وحدة أنتخابية قائمة بذاتها يتيح فيها المشرع للافراد المقيدين بجدولها الانتخابي أنتخاب ممثل لها أو أكثر للبرلمان.

فالدوائر الانتخابية رغم كونها مرحلة من مجموعة المراحل الموصلة الى العملية الانتخابية فهي ايضاً يمكن ان تكون مدخلاً لاهدار مبدأ المساواة في التصويت أن لم تراع الجهة المختصة عند تقسيم الدولة الى دوائر بأن يكون عدد الناخبين يمثلهم نائب واحد في البرلمان مساوياً لعدد الناخبين في كل دائرة.

ومن هنا فمن الضروري ان تراعى المعايير التالية عند التقسيم الجغرافي للدوائر الانتخابية لتكون العملية عادلة وشفافة[2]:-

١- الصفة التمثيلية:- أي أن تحدد الدوائر الانتخابية على نحو يتيح للناخبيين أمكان انتخاب المرشحين الذين يمثلونهم حقاً، وهذا يعني ان حدود الدوائر الانتخابية يجب ان ترسم قدر الامكان تبعاً لوحدة المصالح.

---

[1] مصطفى محمود عفيفي، نظامنا الانتخابي في الميزان، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص١١٥.

[2] جاسم محمد كريم و جاسم محمد العلي، تحديد الدوائر الانتخابية لدولة الكويت باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، سلسلة رسائل جامعية، رسالة رقم ٢٢٤، الكويت، ١٩٩٩، ص٣-٧.

٢- المساواة بين عدد الناخبين:- يجب ان يتم التقسيم الانتخابي على نحو يؤمن المساواة بين الدوائر من حيث عدد السكان، فالفوارق السكانية الكبيرة بين دائرة واخرى تتعارض مع مبدأ الديمقراطية بالذات كونها تمنح أصوات جميع الناخبين ثقلاً غير متساوياً.

٣- حيادية السلطة التي تقوم بعملية ترسيم الدوائر الانتخابية ولذلك يجب أن يكون الاجراء المتعلق بالتقسيم الانتخابي مذكوراً بوضوح في القانون لضمان تمثيل القواعد. ولذلك ليس بغريب ان تكون تحديد الدوائر الانتخابية من اهم اليات النظام الانتخابي واداة لاغنى عنها.

ويجب الاشارة هنا الى ان حجم الدوائر الانتخابية وعددها يختلفان تبعاً للنظام الانتخابي، ففي النظام الانتخابي بالقائمة يقوم الناخب باختيار مرشحين يمثلون دائرته في البرلمان بشكل يتناسب مع عدد الناخبين في الدائرة وغالباً ماتكون الدائرة الانتخابية كبيرة حسب التقسيمات الادارية المحلية كالمحافظات.

وهو ماعمل به في الانتخابات البرلمانية العراقية (في ٧ أذار/٢٠١٠)حيث كان النظام الانتخابي الذي استخدم في هذه الانتخابات نظاماً شبه مفتوح (هجين)، تم تقسيم كل محافظة من محافظات العراق الى دائرة انتخابية واحدة وبذلك كان مجموع الدوائر الانتخابية (١٨)دائرة انتخابية، وقد حددت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات قيمة كل مقعد في البرلمان تقريباً بـ ٥٨,١٦٠ صوت في حالة مشاركة ١٠٠٪ من الناخبين، الا ان هذه النسبة اختلفت في الدوائر حسب نسبة المشاركة في كل محافظة.

١-٤-جغرافية الانتخابات:

نتيجة لتطور الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الجغرافية السياسية ظهرت العديد من الفروع الجديدة لها، وكانت الجغرافية الانتخابية Electoral Geography من أهم هذه الفروع، ففي ضوء ظهور مايعرف بالثورة الكمية في مجال الجغرافية والتي اثرت بشكل خاص في الجغرافية البشرية نتج عن هذه الثورة الكمية تراجع في الدراسات الاقليمية النوعية لحساب دراسات المنظومة الكمية مما اسهم في أن تزخر الجغرافيا الانتخابية بمادة علمية ضخمة[١].

وتعد الدراسة التي نشرها(أندريه سيجفريد) في عام ١٩١٣ حول الانتخابات في إقليم غربي فرنسا في عهد الجمهورية الثالثة من أفضل ماكتب في هذا المجال ولذا يعد سيجفريد بحق أباً للجغرافية الانتخابية من خلال وضع خرائط لنتائج الانتخاب و قارنها بالخرائط الجغرافية الاخرى[٢].لذا تعد الجغرافية الانتخابية من هبات المدرسة الفرنسية التي تطورت لتجذب اهتمام عدد من المختصين في حقل الجغرافية السياسية.

أضافت الجغرافية الانتخابية بما تحتؤيه من دراسات في الانماط الانتخابية والسلوك الانتخابي دوراً جديداً للجغرافية السياسية بشكل خاص وللجغرافية بشكل عام، حيث تستطيع الجغرافية الانتخابات هذه ان تستفيد من البيانات والاحصاءات الانتخابية المتاحة في أثراء الجغرافية بابحاث ودراسات متميزة على اعتبار ان ظاهرة الانتخابات هي ظاهرة مستمرة ومتغيرة من فترة الى

---

[١] تيلور، بيتر و فلنت، كولن، الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر، ترجمة عبد السلام رضوان ود. اسحق عبيد، سلسلة عالم المعرفة، سلسلة رقم ٢٨٣، مطابع السياسة، الكويت، ٢٠٠٢، ص٨٠.

[٢] جاسم محمد كريم، جغرافية الانتخابات وتطورها ومنهجيتها، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد ٢٣، المجلد ١٦، ١٩٩٨، ص٦٤.

اخرى.

على العموم تعرف الجغرافية الانتخابية بانها ذلك الفرع المعاصر للجغرافية السياسية والذي عن طريقه تستطيع تفسير الانماط الانتخابية السائدة في مكانٍ معين ودراسة وتحليل تغيرات السلوك التصويتي للناخب من مكان لاخر او من دائرة انتخابية لاخرى ومعرفة اسباب هذه التغير[1].

وبذلك تدرس جغرافية الانتخابات النشاط الانتخابي عن طريق تحليل الدوائر الانتخابية لمعرفة الاختلافات المكانية في نسبة التصويت والتاثيرات الجغرافية التي ينتج عنها هذا الاختلاف.

وهذا يعني ان الجغرافية الانتخابية هي احدى التطبيقات المهمة في الجغرافية السياسية المعاصرة، أو المهمة المعاصرة التي تقع على عاتق الجغرافي في دراسة واستقراء التباين المكاني للسلوك الانتخابي لمواطني الدولة فضلا عن تشخيص العوامل المؤثرة في توزيع النتائج الانتخابية وتحديد المستقبل السياسي للدولة وفق هذه المعطيات.

٢- تطور العملية الانتخابية في العراق

بحكم تعاقب الانظمة الاستبدادية في العراق لم تسنح للمواطن العراقي فرصة أختيار ممثلهم في البرلمانات العراقية بشكل ديمقراطي وشفاف مما اثر في عدم دمج الجماهير العراقية عبر عقود تاريخية بالعملية السياسية المباشرة رغم انتخابات اعضاء المجلس التاسيسي في فترة الحكم الملكي والانتخابات المزيفة للمجلس الوطني في فترة حكم نظام صدام حسين، ولذلك يمكن ان نقسم مراحل تطور العملية الانتخابية في العراق الى مرحلتين: الاولى: من انتخابات المجلس التاسيسي العراقي الى عام ٢٠٠٣ و الثانية: مرحلة مابعد عام

---

[1] جاسم محمد كريم و جاسم محمد العلي، تحديد الدوائر الانتخابية لدولة الكويت باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مصدر سابق، ص٣.

٢٠٠٣ (تحرير العراق).

٢-١- مرحلة ماقبل عام ٢٠٠٣:

صدر أول قانون ينظم الانتخابات في العراق عام ١٩٠٨ في عهد الدولة العثمانية وأن سبقته عملية أنتخابات شكلية، فقد كان بموجب القانون الاساسي العثماني عام ١٨٧٦ يتألف مجلس الامة من هيئتين تسمى أحداهما هيئة الاعيان والاخر هيئة المبعوثان، ألا أن الانتخابات التي جرت لاول مرة في تأريخ الدولة العثمانية لم تكن أنتخابات بالمعنى الدستوري الصحيح، ولكن في عام ١٩١٢ جرت أنتخابات في أواخر شهر كانون الثاني وهي أول انتخابات في العراق شهدت صراعاً بين جمعية الترقي وبين حزب الحرية ألا أنه تم حل البرلمان بعد بضعة أشهر من العام نفسه على أثر مطالبة ضباط الجيش العثماني[١].

صدر قانون الانتخاب الجديد في عام ١٩٢٠ وفي ظل الاحتلال البريطاني للعراق الا انه لم يعمل به[٢]. وتعد انتخابات المجلس التاسيسي العراقي في ٢٥شباط عام ١٩٢٤ اول انتخاب تشريعية في العراق بشكل خاص والعالم العربي بشكل عام في التاريخ الحديث، فبعد قدوم الملك فيصل الهاشمي الى العراق عام ١٩٢١ والذي تعهد في خطاب التتويج بان اول عمل سيقوم به هو انتخاب المجلس التاسيسي وكان هذا التعهد اضافة الى اقرار الدستورللعراق من جراء ضغط بريطانيا التي جاءت بفيصل ملكاً على العراق، تعويضاً له عن فقدانه مُلكه في سورية وبتدبير من المعتمد البريطاني (بيرسي كوكس) الذي ربط بوضوح المسار الديمقراطي العراقي بالقبول المسبق للمعاهدة

---

[١] محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة الى جامعة بغداد، كلية الآداب.١٩٩٧، ص٢٨.

[٢] المصدر نفسه، ، ص١٨٤.

البريطانية العراقية ١٩٢٢ [١].

ففي ظل الاحتلال في ٢٧ آذار ١٩٢٤ افتتح الملك فيصل الاول المجلس التأسيسي العراقي، وهو اول برلمان في الدولة العراقية الجديدة وكان الهدف الرئيسي من تشكيل المجلس هو المصادقة على المعاهدة العراقية - البريطانية المذكورة كي تصبح نافذة المفعول ولكن تصديق المعاهدة قبل النظر في تدوين دستور البلاد امر لا ينسجم مع الاصول الدستورية في البلدان الديمقراطية اذ لا يصح النظر في تصديق معاهدة مع دولة اجنبية قبل تحديد وضع البلاد من حيث شكل الحكومة وتحديد سلطاتها وصلاحيات اجهزتها. وكانت انتخابات المجلس التأسيسي العراقي قد صارت مثار جذب وشد بين الاطراف السياسية والعشائرية والحكومة فقد بدأ العمل لاجراء الانتخابات في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٢ لكنها تعرضت للتأجيل بسبب فتاوى علماء الشيعة الذين اصدروا فتاوى بمقاطعتها وحرمة المشاركة فيها، لانها تمهد للمصادقة على المعاهدة مع بريطانيا لذلك فشلت الانتخابات في النجف وكربلاء، والكوفة والحلة والكاظمية ولم تقتصر المقاطعة على المناطق الشيعية وحدها، بل امتدت الى بعض المناطق السنية ايضا ففي الموصل وزعت منشورات تدعو الى مقاطعة الانتخابات كما افتى رجال دين مسيحيون بمقاطعة الانتخابات ومؤازرة المسلمين تمسكا بالوحدة الوطنية وحفاظا على المصالح المشتركة والتآلف الاجتماعي للشعب العراقي. من جانب اخر قام وزير الداخلية عبد المحسن السعدون بابعاد المعارضين للانتخابات [٢].

مع كل هذه الاجراءات التعسفية والترهيب والتزوير بقي المجلس التأسيسي العراقي ينظر اليه كانجاز وطني هام في ظل سلطة الاحتلال ومنبر

---

[١] غسان سلامة، المجتمع والدولة في المشرق العربي، ، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧ص٣٨..

[٢] اسماعيل علوان التميمي، حقوق الانسان في الدساتير العربية، الحوار المتمدن، العدد٢٥٨٨في ٢٠٠٩/٣/١٧، عن الموقع www.ahewar.org.

وطني حر يمارس دوره في سن التشريعات والتصديق على الاتفاقيات ومنح الثقة للحكومات رغم ان مجلس عصبة الامم قد فرض الانتداب البريطاني على العراق في ٢٥ نيسان ١٩٢٥. قام المجلس بسن اول دستور عراقي، و في ٣ نيسان ١٩٢٤ قدم رئيس الوزراء لائحة الدستور الى المجلس التأسيسي العراقي ليصوت عليها، وبعد ست عشرة جلسة وافق عليه مع اجراء بعض التعديلات الطفيفة ارسل الدستور الى عصبة الامم وفقا للمادة الاولى من صك الانتداب فوافقت عليه. بقي هذا البرلمان العراقي قائما ٣٤ عاما (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨) حيث كانت الانتخابات تجرى بصورة دورية، وتناقش فيه القوانين والمعاهدات والتشريعات.

شهد العراق بذلك منذ عام ١٩٢٤ وحتى عام ١٩٥٨ (عام قيام الجمهورية) ست عشرة دورة أنتخابية، صدر خلالها أربعة قوانين لانتخاب النواب، الاول عام ١٩٢٤ والثاني عام ١٩٤٦ والثالث كان مرسوماً صدر عام ١٩٥٢ والرابع عام ١٩٥٦[1].

وفي٢٧ تموز لسنة ١٩٥٨ اشارت بغداد إلى أن الثورة قررت أن تتخذ لها دستوراً مؤقتاً (انتقالياً) لحين تشريع دستور دائم يعرض للاستفتاء دون أن يحدد هذه الفترة، ، الا انه صدر قانون المجلس الوطني لقيادة الثورة رقم (٢٥) لسنة ١٩٦٣ (دستور ٤ نيسان ١٩٦٣) بعد ان قام البعثيون بمؤامراتهم التي اسقطت الجمهورية الاولى فحكموا البلاد لمدة شهرين بدون دستور وبدون أي وثيقة حتى لو كانت شبه دستورية وبعد الشهرين اصدر قانون المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي يتكون من عشرين مادة موزعة على خمسة اقسام منها المجلس الوطني لقيادة الثورة [2].

---

[1] سحر كامل خليل، المؤسسات البرلمانية العراقية بين العهدين الملكي والجمهوري، رسالة ماجستير (غير منشورة)مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٨٩.

[2] بشير حمود كاظم الغزالي، القانون الاساسي العراقي ومجلس النواب، المفصل في تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ٢٠٠٢، ص١٩

وفي فترة حكم عبد السلام عارف وبعد ١٨ تشرين ١٩٦٣ اصدرت ثلاث وثائق دستورية. منها قانون المجلس الوطني لقيادة الثورة رقم ٦١ لسنة ١٩٦٤ ودستور ٢٢ نيسان. و دستور ٢٩ نيسان ١٩٦٤ المؤقت.

الوثيقتين الأولى والثانية نظمت تكوين السلطة، حيث نصب عبد السلام عارف نفسه رئيساً للمجلس الوطني لقيادة الثورة في البيان الأول.

أما دستور ٢٢ نيسان تضمن (١٧) مادة لم توزع على أبواب نظمت هذه المواد الإدارية و التنظيمية للمجلس شروط العضوية و صلاحيات المجلس و التصويت و العلاقة بين المجلس الوطني و مجلس الوزراء وهذا الدستور لم يتضمن أي إشارة لحقوق الشعب و حرياته العامة.

وبعد أن عاد البعثيون للسلطة في ١٧ تموز عام ١٩٦٨ أصدروا دستور ٢١ أيلول لسنة ١٩٦٨ ويتكون من ديباجة و خمس و تسعين مادة فباستثناء الباب الرابع الذي تضمن نظام الحكم و رئيس الجمهورية و سلطاته و السلطة التنفيذية فأنه لا يختلف كثيراً عن دستور ٢٩ نيسان لسنة ١٩٦٤ في بقية الأبواب و كذلك فيما يتعلق بالحقوق و الحريات العامة حيث كرر نفس المواد التي وردت في دستور ١٩٦٤ [١].

وفي تموز ١٩٧٠ صدر دستور جديد، فقد أحتوى هذا الدستور على سبع وستين مادة موزعة على خمسة أبواب و أضيفت له ثلاث مواد فأصبح يتكون من سبعين مادة و مع انه اسمه الدستور المؤقت إلا إنه أستمر ثلاثة و ثلاثين عاماً.

مع إن هذا الدستور أحتوى بعض المواد التي تضمنت عددا من المبادئ الدستورية التي تتعلق بالمساواة في الحقوق و الحريات العامة مثل المادة (١٩) التي أكدت على تحريم التمييز على أساس المنشأ الاجتماعي (المواطنون

---

[١] صلح جواد العلي وعلي غالب العاني، الأنظمة السياسية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص٤٩-٥٢.

سواسية أمام القانون دون تفريق بسبب الجنس أو العرق أو المنشأ الاجتماعي أو الدين) والحقيقة التي يعرفها الجميع إن النظام السابق لم يطبق من الدستور الذي وضعه سوى فقرة واحدة من الدستور و هي الفقرة (أ) من المادة الثانية و الأربعين التي تنص (لمجلس قيادة الثورة إصدار القوانين و القرارات التي لها قوة القانون)، و بعدها أصبحت لرئيس الجمهورية صلاحية إصدار القرارات التي لها قوة القانون.

لم تجرى أي انتخابات نيابية في العراق منذ أنهيار النظام الملكي رغم اصدار الدساتير القانونية حتى صدور قانون المجلس الوطني (٥٥ لسنة ١٩٨٠) والذي تم بموجبه أنتخاب أعضاء أول برلمان في العراق الجمهوري في ظل نظام الحزب الواحد.

فقد حرم الشعب العراقي من انتخابات برلمانية في العراق الى فترة الثمانينيات من القرن الماضي حيث كانت تنظم انتخابات شكليه لتشكيل البرلمان العراقي في عهد الرئيس العراقي الاسبق(صدام حسين) والذي سمي بالمجلس الوطني عام ١٩٨٠، الا ان جميع اعضاء هذا المجلس كانوا من حزب البعث الحاكم لذلك كان برلماناً صورياً تتغير الوجوه فيه كل(٤) سنوات دون تغير في الافكار، حيث لم يكن لاعضاء ذلك المجلس القدرة على اتخاذ قرارات مهمة دون توصيات من الرئيس العراقي السابق، فلم يمارس الشعب العراقي في فترة النظام السابق حق ممارسة حقوقه السياسية ومنها حق الانتخاب بحرية تامة رغم اجراء خمس دورات انتخابية لذلك المجلس الاولى في عام ١٩٨٠ والثانية عام ١٩٨٤ والثالثة عام ١٩٨٨ والرابعة عام ١٩٩٦، كما كانت تجري في نفس الفترة ايضاً استفتاءات مزيفة وموجهة من قبل السلطة لاعادة انتخاب الرئيس العراقي، الا انه وبالاطاحة بحكم صدام حسين عام ٢٠٠٣ انتهت هذه المرحلة الشكلية من مراحل اجراء الانتخابات البرلمانية

في العراق ليدخل العراق مرحلة ديمقراطية جديدة[1].

٢-٢- مرحلة مابعد عام ٢٠٠٣ (تحرير العراق):

بعد الاطاحة بحكم الرئيس العراقي الاسبق (صدام حسين) في ٢٠٠٣وقع مجلس الحكم في العراق في أذار ٢٠٠٤ على مسودة دستور مؤقت نص على ان تجري انتخابات الجمعية الوطنية العراقية(البرلمان) في فترة لاتتجاوز نهاية شهر يناير/كانون الثاني ٢٠٠٥، حيث يقوم هذا المجلس بصياغة الدستور العراقي الدائم على ان يوافق عليه الشعب العراقي في استفتاء عام.

وبالفعل أجريت أول انتخابات حرة وديمقراطية في العراق في ٣٠ يناير من عام ٢٠٠٥ لاختيار ٢٧٥ عضواً للجمعية الوطنية الانتقالية (مجلس النواب العراقي المؤقت)وقد أجريت في نفس الوقت الاقتراع على المجالس البلدية لمحافظات العراق كافة فضلاً عن الاقتراع على المجلس الوطني الكوردستاني.

تم توزيع المقاعد البرلمانية في انتخابات ٢٠٠٥ عن طريق التمثيل النسبي (وفق نظام القائمة)، أي ان مقاعد كل حزب او كيان سياسي من مقاعد البرلمان (الجمعية الوطنية)تماثل نسبياً عدد الاصوات التي حصل عليه، حيث أعتبر العراق في هذه الانتخابات دائرة انتخابية واحدة.

قدرت المفوضية العليا للانتخابات عدد سكان العراق(حسب البطاقة التموينية)بحدود ٢٧ مليون نسمة وكان عدد العراقين الذين يحق لهم التصويت هو ١٤,٣٧٩,١٦٩مليون ناخب لاختيار نواب عن ٢٢٣ كياناً سياسيا مشاركاً في الانتخابات(جدول رقم ١). وقد حدد المعدل الوطني لكل مقعد ب(٦٢٥١٨ صوتاً، بينما كان عدد المرشحين للانتخابات الثلاث في عموم العراق هو حوالي(١٧) الف مرشح منهم (٧٧٦١) للجمعية الوطنية

---

[1] سحركامل خليل، مصدر سابق، ص١٦

(مجلس النواب/البرلمان) حيث كان عدد المراكز الانتخابية في عموم العراق ٥٥٧٨ مركزاً.

العدد الكلي للناخبين المسجلين في انتخابات ٣٠ ك٢ \٢٠٠٥

المعدل الوطني(الكوتا الوطنية)=---------------------------

عدد المقاعد المخصصة (مجموع مقاعد البرلمان)

١٤٣٧٩١٦٩

٦٢٥١٨ = ---------------------------=

٢٧٥

ومن حيث النظام الانتخابي كانت لكل محافظة من محافظات العراق الثمانية عشر عدد ثابت من المقاعد البرلمانية تتناسب مع تعداد سكانها، فبحسب توزيع المفوضية العليا التي اشرفت على الانتخابات فقد تم تخصيص (٥٩) مقعد من مقاعد البرلمان لمحافظة بغداد و(١٩)مقعد لمحافظة نينوى و(١٦)مقعد لمحافظة البصرة و(١٥) مقعد لمحافظة السليمانية و(١٣) مقعد لمحافظة اربيل و (١٢) مقعد لمحافظة ذي قار و(١١) مقعد لمحافظة بابل و(١٠) مقاعد لمحافظة ديالى و(٩) مقاعد لكل من محافظة الانبار وكركوك و(٨) مقاعد لكل من محافظة صلاح الدين والنجف والقادسية و(٧) مقاعد لكل من محافظة ميسان ودهوك و(٦) مقاعد لكل من محافظة كربلاء والمثنى. اما بالنسبة للمقاعد(٤٥) المتبقية فقد منحت للاقليات التي لم تستطيع المنافسة مع القوائم الكبرى و كذلك خصص للمرأة العراقية نسبة ٢٥٪ من المقاعد البرلمانية والتي اقرها الدستور (جدول رقم ٢).

شارك في تلك الانتخابات ٣٠٧ كياناً سياسياً و ١٩ أئتلافاً واعلنت النتائج بحصول الائتلاف العراقي الموحد (الذي ضم الاحزاب الشيعية الدينية مثل المجلس الاعلى الاسلامية وحزب الدعوة والتيارالصدري) على (٥,٠٢١,١٣٧ صوتاً) بنسبة ٤١,٢٪ من الاصوات الكلية وبالتالي حصوله

على (١٢٨) مقعداً من المقاعد الاجمالية للبرلمان. وحل التحالف الكوردستاني والذي (ضم الحزب الديمقراطي الكوردستاني والاتحاد الوطني الكوردستاني) ثانياً بعد حصوله على(٢٦٤٢١٧٢ صوتا) اي مايعادل ٢١,٧٪ من الاصوات الكلية و حصوله على (٥٣) مقعداً بينما حصلت جبهة التوافق على(١٨٤٠٢١٦ صوتاً) وكانت نسبتها ١٥,١٪ من مجموع الاصوات الكلية وبالتالي حصولها على (٤٤) مقعداً وحلت بالمرتبة الثالثة(جدول رقم ٣).

جدول رقم (١)

أجمالي عدد الناخبين والمقاعد البرلمانية المخصصة لكل محافظة في انتخابات ٢٠٠٥

المحافظة	أجمالي عدد الناخبين المسجلين في كانون الثاني ٢٠٠٥	المقاعد
الأنبار	٥٧٤١٣٨	٩
بابل	٦٩٤١٩٢	١١
بغداد	٣٦٦٤٩٢٢	٥٩
البصرة	١٠٣٥٠٥٥	١٦
ديالى	٦٢٤٠٩٩	١٠
دهوك	٤٢٩١٨٢	٧
اربيل	٧٩٥٢٩١	١٣
كربلاء	٤٠٩٠٨١	٦
ميسان	٤١٧٢٧٣	٧
المثنى	٢٩٥٣٢٦	٥
النجف	٤٩٣٨٠٨	٨
نينوى	١١٩٧٩٤٠	١٩
القادسية	٤٨٦٨٢٧	٨
صلاح الدين	٤٩٨٠١٧	٨
السليمانية	٩١٤٤٤١	١٥
كركوك	٥٧٦٠٤٨	٩
ذي قار	٧٧٨٥٧٤	١٢
واسط	٤٩٤٩٥٥	٨
المجموع	١٤٣٧٩١٦٩	٢٣٠

المصدر: الجمهورية العراقية، المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، قسم الاستشارات والشكاوى، نشرة معلومات على الموقع الالكتروني www.ihec.iq.Arabic/factsteets2.

جدول رقم ٢

عدد الاصوات والنسبة المئوية للكيانات الفائزة في انتخابات ٢٠٠٥

الكيان السياسي أو الحزب	عددالاصوات	النسبة المئوية%	عدد المقاعد
الائتلاف العراقي الموحد	٥,٠٢١,١٣٧	٤٢,٢	١٢٨
التحالف الكردستاني	٢,٦٤٢,١٧٢	٢١,٧	٥٣
جبهة التوافق العراقية	١,٨٤٠,٢١٦	١٥,١	٤٤
القائمة العراقية الوطنية	٩٧٧,٣٢٥	٨,٠	٢٥
الجبهة العراقية للحوار الوطني	٤٩٩,٩٦٣	٤,١	١١
الاتحاد الإسلامي الكردستاني	١٥٧,٦٨٨	١,٣	٥
كتلة المصالحة والتحرير	١٢٩,٨٤٧	١,١	٣
الرساليون	١٤٥,٠٢٨	١,٢	٢
قائمة مثال الألوسي للأمة العراقية	٣٢,٢٤٥	٠,٣	١
الجبهة التركمانية العراقية	٨٧,٩٩٣	٠,٧	١
الحركة الأيزيدية من أجل الإصلاح والتقدم	٢١,٩٠٨	٠,٢	١
قائمة الرافدين	٤٧,٢٦٣	٠,٤	١
المجموع (٧٦,٩٪ نسبة المشاركة)	١٢,٣٩٦,٦٣١	٪١٠٠	٢٧٥

المصدر: الجمهورية العراقية، المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، قسم الاستشارات والشكاوى، نشرة معلومات عن الموقع الالكتروني www.ihec.Iq.Arabic/factsteets2

جدول رقم (٣)

الكتل والاحزاب الفائزة بالمقاعد البرلمانية حسب المحافظات في انتخابات ٢٠٠٥

المحافظات	بغداد	نينوى	البصرة	السليمانية	اربيل	ذي قار	بابل	ديالى	كركوك	الانبار	صلاح الدين	واسط	النجف	القادسية	ميسان	دهوك	المثنى	كربلاء	المجموع
الائتلاف العراقي الموحد	34	2	13	-	-	11	9	2	-	-	1	7	7	7	6	-	6	4	109
التحالف الكردستاني	1	4	-	13	12	-	-	2	5	-	-	-	-	-	-	6	-	-	43
جبهة التوافق العراقية	13	7	1	-	-	-	1	4	1	7	3	-	-	-	-	-	-	-	37
القائمة العراقية الوطنية	8	2	2	-	-	1	1	1	-	-	1	1	1	1	1	-	-	1	21
الجبهة العراقية للحوار الوطني	1	2	-	-	-	-	-	1	1	2	2	-	-	-	-	-	-	-	9
الاتحاد الإسلامي الكردستاني	-	-	-	2	1	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1	-	-	4
كتلة المصالحة والتحرير	-	1	-	-	-	-	-	-	1	-	1	-	-	-	-	-	-	-	3
الرساليون	1	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1
قائمة مثال الألوسي للأمة العراقية	1	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1
الجبهة التركمانية العراقية	-	-	-	-	-	-	-	-	1	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1
الحركة الأيزيدية من أجل الإصلاح والتقدم	-	1	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1
قائمة الرافدين	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	0
عدد المقاعد الإجمالي	59	19	16	15	13	12	11	10	9	9	8	8	8	8	7	7	6	5	230

المصدر: الجمهورية العراقية، المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، قسم الاستشارات والشكاوى، نشرة معلومات عن الموقع الالكتروني www.Ihec.iq.Arabic/factsteets2

جدول رقم (٤) توزيع المقاعد الإجمالية فى الانتخابات ٢٠٠٥ وهى الـ ٢٣٠ مقعد حسب المحافظات مضافا إليها ٤٥ مقعد تعويضى			
الأحزاب	عدد المقاعد حسب المحافظات	عدد المقاعد التعويضية	عدد المقاعد الإجمالي
الائتلاف العراقى الموحد	109	19	128
التحالف الكردستانى	43	10	53
جبهة التوافق العراقية	37	7	44
القائمة العراقية الوطنية	21	4	25
الجبهة العراقية للحوار الوطنى	9	2	11
الاتحاد الإسلامي الكردستاني	4	1	5
كتلة المصالحة والتحرير	3	-	3
الرساليون	1	1	2
قائمة مثال الألوسى للأمة العراقية	1	-	1
الجبهة التركمانية العراقية	1	-	1
الحركة الأيزيدية من أجل الإصلاح والتقدم	1	-	1
قائمة الرافدين	-	1	1
عدد المقاعد الإجمالى	230	45	275

المصدر:

http://assyrianconference.com/akhbar/1120.htm

٣- العوامل الجغرافية المؤثرة على الانتخابات العراقية

كون السلوك السياسي الانتخابي هو أحد أنواع السلوك البشري لذا ينبغي معرفة العوامل البيئية المؤثرة في ذلك السلوك، فلا يمكن فهم هذا بمعزل عن البيئة المحيطة بالانسان، ولذلك سنتعرف هنا على أهم العوامل الجغرافية المؤثرة على سير العملية الانتخابية أبتداءً من تأثيرها على السلوك التصويتي للناخبين وحجم المشاركة في العملية الانتخابية بما فيها العوامل الطبيعية والبشرية.

٣-١-العوامل الطبيعية:- تؤثر العوامل الطبيعية بصورة مباشرة أو غير مباشرة على العملية الانتخابية وذلك من خلال:-

أ- **التضاريس:** تتأثر حركة السكان وسلوكهم الاجتماعي بما في ذلك فاعليتهم السياسية من حيث سلوكهم التصويتي بالبيئة المحلية ومنها التضاريس على أعتبار أن سطح الارض هو الساحة الرئيسة لحركة وتفاعل السكان وهو الذي يسهم في مدى أتصالهم وتفاعلهم وعزلتهم وخمولهم[١]

كما تحدد التضاريس سهولة حركة الناخبين الى دوائرهم الانتخابية، فكلما أزداد التضرس تطلب زيادة عدد الدوائر الانتخابية وزيادة المشرفين فالتنظيم المكاني يتوقف على طوبوغرافية المكان.

تتباين أجزاء سطح العراق بين الشمال والجنوب، حيث يتفاوت أرتفاع السطح بين تلك الاجزاء، حيث تقسم سطح العراق الى ثلاث مناطق فيزوغرافية رئيسية هي المنطقة الجبلية والشبه الجبلية والتي تقع في الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من العراق وتشكل ٢٠٪ من مساحة العراق

---

[١]عبد الجليل عبد الفتاح الصوفي، جغرافية الانتخابات في اليمن دراسة في الجغرافية السياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص٣٣.

(٥٪ ضمن المنطقة الجبلية العالية و ١٥٪ ضمن منطقة الهضاب والتلال) أثر هذا العامل في بعض المناطق في أعاقة وصول الناخبين الى المراكز الانتخابية مما تطلب فتح مراكز أنتخابية أضافيةفي المناطق البعيدة..

أما القسم الثاني من أقسام سطح العراق هي الهضبة الغربية والتي تشغل القسم الغربي من العراق وتشغل ٥\٣ من مساحة العراق، يتميز هذا الاقليم بقلة كثافته السكانية وتباعد المستوطنات عن بعض أضافة الى معاناتها في طرق المواصلات وأفتقارها الى الترابط بين أجزائها مما شكل عائقاً أمام توزيع المراكز الانتخابية.

أما عن السهل الرسوبي الذي يغلب على سطحه الاستواء ويشغل مساحة ٢٠٪ من مساحة العراق فيمتد بشكل مستطيل على طول مجرى نهري دجلة والفرات لمسافة أكثر من ٦٥٠كم [1]. أن هذه المنطقة تعد من أفضل المناطق للعملية الانتخابية وعملية الاشراف والسيطرة لسهولة الانتقال بين أجزاءه وتركز السكاني فيه وكان لهذا العامل أثر في رفع نسبة المشاركة في هذا الاقليم.

ب- المناخ:

يؤثر المناخ على عملية الانتخابات بشكل مباشر وغير مباشر من خلال تأثيره على نوع النشاط الذي يزاوله السكان وبالتالي على مستوياتهم الاقتصادية كما أن عملية الانتخابات كأي نشاط بشري تتأثر بالمناخ وعناصره، فسوء الاحوال الجوية من أنخفاض درجات الحرارة أو أرتفاعها و تساقط الثلوج والعواصف وهطول الامطار له علاقة مباشرة بحركة السكان وأدائهم الانتخابي، فيمكن القول أن المناخ يحدد الى درجة كبيرة مقدار نجاح

---

[1] صلاح حميد الجنابي و سعدي علي الغالب، جغرافية العراق الإقليمية، جامعة الموصل، ١٩٩٢ ، ص٧٥.

العملية الانتخابية أدارياً ونفسياً.

على الرغم من تصنيف مناخ العراق ضمن المناخات المتطرفة من حيث درجات الحرارة والامطار نتيجة عوامل عدة، ألا ان أختيار شهر أذار (٧ أذار) موعداً لاجراء الانتخابات العراقية (٢٠١٠) كان موفقا حيث يمتاز الشهر باعتدال درجات الحرارة فيه وسقوط الامطار، كما أن صفاء الجو في عموم العراق في يوم الانتخابات ساعد عل زيادة أقبال الناخبين.

٣-٢-العوامل البشرية:-

يعد السكان أساس الدولة وكيانها البشري وهم الذين تقع عليهم عملية الاقتراع، وهم المستفيدون من عملية الانتخابات التي تساهم في تكوين الانظمة السياسية، فالعامل الديموغرافي يشكل المبدأ الاساسي في سير العملية الانتخابية، وفيما يلي أهم العوامل البشرية المؤثرة على العملية الانتخابية في العراق:-

أ- الحجم السكاني:

يعد الحجم السكاني العمود الفقري الذي تعتمد عليه العمليه الانتخابية، ولايحسب عادة الحجم كمعيار اهم في الانتخابات لان العبرة ليست بحجم المجتمع وأنما بمبدأ تفاعله الحضاري[1].

حدد الدستور العراقي الدائم نسبة عضو واحد من البرلمان العراقي لكل (١٠٠) الف نسمة من سكان العراق[2]، وبما أن سكان العراق لعام ٢٠١٠ بلغ (٣٢٥٠٠ الف)نسمة لذا أصبح عدد أعضاء البرلمان (٣٢٥)عضواً، وأخذت كل محافظة من محافظات العراق حصتها بصورة تتناسب مع حجم

---

[1] عبد الجليل عبد الفتاح الصوفي، جغرافية الانتخابات في اليمن، مصدر سابق، ص٤٩.
[2] دستور جمهورية العراق، المادة ٤٧، الفقرة أولاً.

الناخبين (جدول رقم ٥).

ب- التركيب السكاني:-

يقصد به الخصائص الديموغرافية الكمية للسكان، أي تركيب السكان على أساس النوع والجنس ومعرفة مقدار التمثيل السكاني للفئات السكانية المشاركة في الانتخابات وتحقيق مبدأ العدالة في أشراك الاناث وضمان حقوقها الاجتماعية، كذلك يستفاد من دراسة التركيب السكاني في التعرف على الهوية القومية. ويكاد يكون التركيب السكاني من أهم العوامل المؤثرة على العملية الانتخابية.

١- التركيب العمري: ويقصد به توزيع السكان حسب الفئات أو أعمارهم وطبقاً للقوانين الانتخابية في العراق ولايحق لمن أعمارهم أقل من ١٨ سنة المشاركة في عملية الاقتراع.

كان يحق التصويت لـ(١٨,٩٠٢,٠٧٣) ناخب عراقي ممن هم فوق ١٨ سنة، وهذا يعني أن ما يقارب من نصف السكان لايحق لهم التصويت.

٢- التركيب النوعي: يقصد به نسبة عدد الذكور لكل مائة من الاناث ويتم الحصول عليها من خلال قسمة عدد الذكور الكلي \ عدد الاناث الكلي مضروباً في ١٠٠.

بلغت نسبة النوع في العراق لعام ٢٠١٠ حوالي ١٠٢,٣ لكل ١٠٠ أنثى وهذا ما يعبر من أول وهلة عن وضع ديموغرافي مفاده أن مجموع الذكور أكثر من مجموع الاناث ولكن هذه النسبة تختلف في نسبة النوع الانتخابي والتي بلغت (٩٨ لكل ١٠٠أنثى) مما يعني أن نسبة النساء اللاتي يحق لهن الانتخاب أكثر من عدد الرجال وهذا ما سيؤثر سلبياً على نسبة المشاركة.

٣- التركيب القومي: يقصد به تركيب السكان حسب القوميات، فهناك عدة مجموعات قومية توزعت على أرض العراق، حيث يضم العراق أضافة للقومية العربية والكوردية السلالات السريانية والمجموعة التركمانية

والاشوريين والارمن[1]. و يشكل العرب حوالى ٧٥-٨٠ ٪ من مجموع سكان العراق بينما تبلغ نسبة الكورد ١٥-٢٠ ٪، و٥٪ للقوميات الاخرى[2] و ان هذه النسبة قد تتفاوت في الزيادة والنقصان بحسب أوقات زمنية سياسية، وقد تركت هذه الظاهرة بصمتها الواضحة على العملية الانتخابية من خلال توجه الناخبين نحو التصويت للقوائم القومية متأثرين في عواطفهم وسلوكهم بفكرة الولاء للقومية التي ينتمون اليه مما انعكس على سلوكهم الانتخابي.

٤- التركيب الديني:-على الرغم من تنوع التركيب الديني في العراق الا ان الغالبية العظمى من الشعب العراقي يدينون بالديانة الاسلامية، وتعد الطائفتان الاسلاميتان (الشيعية والسنية)هما الطائفتان الرئيسيتان في العراق، حيث يمكن تحديد منطقة كل طائفة اعتباراً من محافظة بغداد، أذ أن المحافظات الواقعة الى الشمال من بغداد يدين غالبية سكانها بالمذاهب السنية والمتمثلة بالمحافظات دهوك، أربيل، السليمانية، نينوى، كركوك، صلاح الدين، ديالى، الانبار، بينما يدين غالبية سكان المحافظات الواقعة الى الجنوب من بغداد بالمذهب الشيعي والمتمثلة بالمحافظات واسط، بابل، كربلاء، النجف، الديوانية، المثنى، ذي قار، ميسان، البصرة، الا ان هذا لا يمنع من وجود مناطق يتداخل فيُها الشيعة مع السنة كما هو الحال في أجزاء من محافظات البصرة وبابل وواسط و ذي قار الواقعة الى الجنوب من محافظة بغداد[3].

---

[1] عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ٢٠٠٢،. ١٠٥.

[2]اعتمادا على تقديرات موقع الاستخبارات الامريكية fact book لعام (٢٠٠٩) عن الموقعwww.fsctbook.net لعدم وجود احصاءات رسمية في هذا الصدد.

[3]شاكر ظاهر فرحان الزيدي، جغرافية الانتخابات البلمانية في العراق لعام ٢٠٠٥، رسالة ماجستير (غير منشورة)مقدمة الى كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص٦٦.

جدول رقم (٥)

عدد الناخبين والمقاعد والكيانات في كل محافظة في انتخابات البرلمان العراقي٢٠١٠

اسم المحافظة	عدد الناخبين	عدد المقاعد المخصصة	عدد الكيانات المرشحة	مقاعد الاقليات
المثنى	٣٧٩,٠٧٨	٧	١٦	-
دهوك	٥٧٤,١٣٨	١٠	٧	١ للمكون المسيحي
نينوى	١,٧٠٢,٩٦٤	٣١	٣٠	٣(١للشبك+١للمسيحين+١للايزيديين)
البصرة	١,٤٦٦,٥١٢	٢٤	٢٤	
بغداد	٤,٥٩٩,٧٨٢	٦٨	٤٦	٢(١للمسيحيين+١للصائبة)
صلاح الدين	٦٩٦,٩١٣	١٢	٢٢	
ميسان	٥٦١,٧٤٢	١٠	١٦	
ديالى	٨٤٠,٢٤١	١٣	٢٢	
الانبار	٨٠٢,٣٧٨	١٤	٢١	
كربلاء	٥٦٤,٦٩١	١٠	٢٠	
واسط	٦٣٨,٦٩٩	١١	٢١	
النجف	٦٩٦,٥٩٩	١٢	٢٠	
ذي قار	٩٩٣,٢٧٢	١٨	٢١	
القادسية	٦١٩,٨٦٢	١١	٢٠	
كركوك	٧٨٧,٦٧٣	١٢	٢٧	١ للمكون المسيحي
السليمانية	١,٠٩٨,٤٥١	١٧	٩	
بابل	٩٦١,٢٩٣	١٦	٢٢	
اربيل	٩١٧,٦٨٥	١٤	٩	١ للمكون المسيحي
	١٨,٩٠٢,٠٧٣			

ملاحظة: كانت هناك (٧) كيانات سياسية للمكون المسيحي باعتبار العراق دائرة انتخابية واحدة (للمكون المسيحي فقط) وفق القانون.العدد الكلي لمقاعد المحافظات: ٣١٠المقاعد التعويضية:٧ المقاعد المخصصة للمكونات: ٨ المجموع الكلي للمقاعد ٣٢٥:

٤-التنظيم المكاني للانتخابات البرلمانية العراقية

٤-١- التوزيع الجغرافي للمقاعد البرلمانية في أنتخابات ٢٠١٠:

جاءَ في نظام توزيع المقاعد لانتخاب مجلس النواب العراقي رقم(٢١)لسنة ٢٠١٠ والصادر عن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والمستندة الى السلطة الممنوحة لمجلس المفوضين في المادة (٤) فقرة ثامناً من قانون المفوضية رقم (١١) لسنة ٢٠٠٧ وقانون انتخاب مجلس النواب رقم(١٦)لسنة ٢٠٠٥ المعدل (صادق على التعديل المجلس الرئاسي في ٢٠٠٩/١٢/٩ (بان مجلس النواب العراقي في انتخابات ٢٠١٠ يتكون من ٣٢٥ مقعداً منها ٣١٨ مقعد للمحافظات بحيث يكون عدد المقاعد العامة ٣١٠ مقعداً بينما عدد مقاعد المكونات (٨)و (٧)مقاعد للتعويضية الوطنية.

كانت حصة محافظة بغداد (٦٨) مقعداً بالاضافة الى مقعد للمكون المسيحي ومقعد للصابئة، و(١٤) مقعد لمحافظة الانبار و(٣٤) مقعد لمحافظة نينوى ومنها مقعد للمكون المسيحي ومقعد للشبك ومقعد للايزيديين، بينما خصص(١٢) مقعد لمحافظة صلاح الدين و(١٣) مقعد لمحافظة ديالى و(١٠) مقاعد لمحافظة كربلاء و(١٢) مقعد لمحافظة النجف و (١٦) مقعد لمحافظة بابل و(١١) مقعد لمحافظة واسط (١٠) مقاعد لمحافظة ميسان و(١٨) مقعد لمحافظة ذي قار و(١١) مقعد لمحافظة القادسية و(٧) مقاعد لمحافظة المثنى و(٢٤) مقعد لمحافظة البصرة و(١٧) مقعد لمحافظة السليمانية و(١٣) مقعد لمحافظة كركوك منها مقعد للمكون المسيحي. و(١١) مقعد لمحافظة دهوك منها مقعد للمكون المسيحي و(١٥) مقعد لمحافظة اربيل منها مقعد للمكون المسيحي. وبذلك نرى بان النظام الانتخابي يمنح المكونات التالية حصة كوتا يضاف

على المقاعد المخصصة للدائرة الانتخابية بحيث تكون للمكون المسيحي خمسة مقاعد في محافظات (بغداد ، اربيل، نينوى، دهوك، كركوك) وللمكون الايزيدي مقعد واحد في محافظة نينوى ومقعد للشبك في نفس المحافظة. هذا بالاضافة الى مقعد للصابئة في محافظة بغداد[1].

وقد تم احتساب توزيع المقاعد على المحافظات عن طريق أحتساب القاسم الانتخابي بتقسيم مجموع عدد الاصوات الصحيحة المدلى بها لجميع الكيانات السياسية ضمن الدائرة الانتخابية على عدد المقاعد العامة لتلك الدائرة، بعد ان استبعدت الكيانات السياسية التي قل مجموع اصواتها الصحيحة عن القاسم الانتخابي، ولكن عند استخراج النتيجة بقيت مقاعد شاغرة لذلك تم توزيع تلك المقاعد عن طريق احتساب نسبة كل قائمة فائزة غير مستنفذة من المقاعد الشاغرة من خلال قسمة مجموع الاصواتها التي حصلت عليها القائمة على مجموع اصوات الكيانات الفائزة غير المستنفذة من الدائرة مضروباً بعدد المقاعد الشاغرة وقد تم منح العدد الصحيح دون الكسر العشري.

ولو طبقنا العملية على محافظة بغداد مثلاً:-

القاسم الإنتخابي = مجموع الأصوات الصحيحة / عدد المقاعد العامة والقاسم الانتخابي

= ٢٥٤١٧٦٦ ٦٨ = ٣٧٣٧٨,٩١٠

وبهذا تم تحقيق القاسم الإنتخابي لمحافظة بغداد بوصفها دائرة إنتخابية . ثم الخطوة الثانية (تطبيق القاسم الانتخابي) من النظام :-

---

[1] الجمهورية العراقية، المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، قسم الاستشارات والشكاوى، نشرة معلومات على الموقع الالكتروني www.ihec.iq.Arabic/factsteets2

مجموع الأصوات الصحيحة للكيان السياسي

عدد مقاعد الكيان السياسي = ----------- االقاسم الانتخابي

٥٦١٦٥٩

عدد مقاعد الائتلاف الوطني العراقي=-______ = ١٥,٣ مقعد

٣٧٣٧٨,٩١

وهكذا يتم استخراج بقية المقاعد لبقية الكيانات فتكون :

عدد مقاعد القائمة العراقية = ٢٢,٥٢ مقعد

عدد مقاعد دولة القانون = ٢٤,١٧ مقعد

عدد مقاعد التوافق العراقي = ١,٤٣ مقعد

وبعد اهمال الكسور كما تنص عليه الفقرة (٢) تخصص المقاعد بموجب العدد الصحيح الناتج لكل قائمة. فيصبح عدد المقاعد { ١٥ و٢٢ و ٢٤ و ١ } حسب التسلسل ويكون مجموعها ٦٢ مقعد (الباقي ٦ تعتبر مقاعد شاغرة) بموجب نفس الفقرة { وفي حالة وجود مقاعد متبقية فإنها تعتبر مقاعد شاغرة } ويتم توزيعها إستناداً إلى (الخطوة الثالثة) من النظام رقم (٢١) توزيع المقاعد الشاغرة :

مجموع أصوات الكيان

حصة القائمة من المقاعد الشاغرة = ----------×عددالمقاعدالشاغرة

مجموع أصوات الكيانات غير المستنفذة في الدائرة

٥٦١١٦٥٩

حصة(الائتلاف) من المقاعد الشاغرة = ـــــــــ × ٦ = ١,٣٢٠٠٦٥٩٣ =١

٢٥٤١٧٦٦

وبهذا تكون حصص الكيانات من المقاعد الشاغرة كالآتي :ـ

حصة (الائتلاف) من المقاعد الشاغرة تساوي ١,٣٢٠٠٦٥٩٣ = ١

حصة (العراقية) من المقاعد الشاغرة تساوي ١,٩٧٨٣٧٤٩٥١ = ١

حصة (دولة القانون) من المقاعد الشاغرة تساوي ٢,١٢٣١٦٥٠٤٩ =٢

حصة (التوافق) من المقاعد الشاغرة تساوي ٠,١٢٥٥٣٦٤٥٨ = صفر

و بعد ذلك يتبقى من المقاعد الشاغرة الستة مقعدان فقط تعالجها مرة أخرى الفقرة (٣) من الخطوة الثالثة من النظام : { في حال بقاء مقاعد شاغرة أخرى تمنح (للقائمة) التي لديها اكبر كسر عشري }.

بموجب نص الفقرة تذهب ((المقاعد)) بغض النظر عن العدد واحد أو أكثر إلى ((القائمة)) وليس ((القوائم)) وعليه فيجب أن يذهب المقعدان المتبقيان من (المقاعد) الشاغرة إلى (القائمة) التي تمتلك أكبر كسر عشري (٠,٩٧٨) مقعد واحد فقط من المتبقي من المقاعد الشاغرة الى العراقية وأعطت الثاني إلى (الإئتلاف الوطني) كونها تلي العراقية بالكسر! ولم تحافظ على نص الفقرة بإعطاء (المقاعد) وليس (المقعد) إلى (القائمتان) وليس (القائمة)

وأصبحت حصص القوائم النهائية كالآتي :ـ

حصة (الائتلاف) من المقاعد تساوي ١٧ وليس ١٦

حصة (العراقية) من المقاعد تساوي ٢٤ وليس ٢٥ (بموجب النص الحرفي للنظام)

حصة (دولة القانون) من المقاعد تساوي ٢٦

حصة (التوافق) من المقاعد تساوي ١
ويكون مجموع المقاعد لمدينة بغداد ٦٨

أما مايخص كيفية توزيع المقاعد التعويضية الوطنية فقد قامت المفوضية بقسمة عدد المقاعد للكيان على المستوى الوطني على عدد المقاعد العامة البالغة ٣١٠ مقعد مضروباً في(٧).:

عدد مقاعد الكيانات
-----------------x٧= حصة الكيان السياسي في المقاعد التعويضية الوطنية.
عدد المقاعد العامة

وعن كيفية أحتساب عدد المقاعد التي تم تخصيصها للنساء (كوتا النساء) فقد تم توزيع جميع المقاعد على المرشحين الفائزين بضمنها مقاعد الاقليات والمقاعد التعويضية بغض النظر عن جنس المرشح وبذلك يضمن هذا النظام تحقيق نسبة مقاعد للنساء لاتقل عن ٢٥٪ (٨٢ أمراة)، ويجب الاشارة هنا الى نقطة مهمة وهي تخصيص مقعد واحد للنساء بين المقاعد المخصصة للرجال في بعض المحافظات التي حصلت على أقل نسبة مئوية، بمعنى أخر قد تم أضافة مقعد واحد (أفتراضياً) الى عدد النساء الفائزات لكل الكيابات الفائزة في المحافظة كون العدد الاجمالي للنساء الفائزات هو اقل من الكوتا المخصصة للنساء لتصل الى ٢٥٪ من مقاعد البرلمان للنساء.

٤-٢- التوزيع الجغرافي لنسب التصويت

(حجم مشاركة الناخبين في أنتخابات ٢٠١٠):

أن الانتخابات هي انعكاس مباشر للتاريخ السياسي للمجتمع في لحظة تاريخية معينة وانها ليست مجرد الية للتغيير السياسي الدوري وهي حالة فوران مجتمعي تعبيء فيها كل القوى طاقتها وقدراتها بهدف ايجاد موقع لها في الهيكل الرسمي للنظام السياسي او توسيع مواقعها، فحسب احصاءات الناخبين* لانتخابات ٢٠١٠ العراقية كان يحق لـ(١٨,٩٠٢,٠٧٣)مليون ناخب عراقي التصويت بشكل عام**، الا ان عدد الناخبين اختلف وذلك حسب حجم المحافظة من حيث عدد السكان، ففي القت الذي كان فيه عدد الناخبين في محافظة بغداد (٤,٥٩٩,٧٨٢)مليون ناخب وهي اعلى حجم، لم يتجاوز عدد الناخبين في محافظة المثنى(٣٧٩,٠٧٨)ناخب وهو ادنى رقم على مستوى المحافظات ككل.

كما وبلغت نسبة المشاركة العامة في هذه الانتخابات ٦٢,٤ %على مستوى البلاد ككل، ومن الملاحظ ان هذه النسبة اقل بحوالي ١٤% من نسبة المشاركة العامة في الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٠٥ والتي بلغت انذاك ٧٦%ويعزى هذا الى تدهور الاوضاع الامنية خاصة في بغداد والمحافظات الجنوبية، وكذلك غضب الجماهير العراقية من سوء الخدمات وبقاء الاوضاع كما هو عليه بالنسبة للمواطن منذ عام ٢٠٠٥دون حدوث تغير نحو الافضل

---

* الناخب: كل عراقي بلغ من العمر ثماني عشر سنة كاملة يوم الاقتراع وكان متمتعاً بالحقوق المدنية والسياسية وكل من لم تكن له احدى حالات فقدان الاهلية المحددة في التشريع المعول به، يعتبر ناخباً شرط ان يكون مسجلاً في قائمة الناخبين.

** كان يحق لـ(١,٩٠٠,٠٠٠) ناخب عراقي مقيمون في (١٥) دولة ايضاًحق المشاركة والدول هي(سورية، الاردن، بريطانيا، السويد، المانيا، الامارات العربية، استراليا، لبنان، ايران، الولايات المتحدة الامريكية، الدانمارك، كندا، مصر، هولندا، تركيا)

في جميع الاصعدة.

وفي هذه السياق جاءت المحافظات الكوردية (اربيل والسليمانية ودهوك) فضلاًعن كركوك باعلى نسبة للمشاركة في هذه الانتخابات، بحيث بلغت المشاركة العامة في محافظة دهوك اكثر من ٨٠٪ و٧٦٪ في اربيل و٧٣٪ في السليمانية وكذلك ٧٣٪ في كركوك وذلك بسبب حالة الامان والاستقرار السياسي التي تشهدها تلك المناطق هذا فضلاً عن حالة الانتماء القومي لسكان هذه المحافظات الكوردية، كما ان التوزيع الجغرافي للكتل المنافسة وبفعل العامل الجغرافي وتوزيع مكونات الشعب العراقي(التوزيع الجغرافي للسكان/تركز الكورد في المناطق الشمالية) لم تضم قوائم الاقتراع في تلك المحافظات الكتل السياسية الدينية الشيعية بل اقتصرت القائمة على الاحزاب والمنظمات الكردية والعربية السنية.

أما في المحافظات الوسطى السنية كانت اعلى نسبة مشاركة في محافظة صلاح الدين ٧٣٪ تلتها محافظة نينوى ٦٦٪ وديالى بـ٦٢٪ ومن ثم محافظة الانبار بنسبة ٦١٪ كرد فعل للانتخابات السابقة ولابراز السنة لثقلهم السياسي في بغداد، اما في بغداد فلم تتجاوز نسبة المشاركة العامة في تلك الانتخابات ٥٣٪ وذلك بسبب عدم الاستقرار والتهديدات الارهابية حيث قتل في يوم الانتخاب فقط أكثر من ٣٠ مواطن مدني بسبب العمليات الارهابية.

وفي محافظات الجنوب سجلت محافظة بابل النسبة الاعلى للمشاركة وهي ٦٣٪ تلتها محافظتا كربلاء والديوانية ٦٢٪، في حين بلغت ٦١٪ في محافظتي المثنى والنجف و٦٠٪ في كل من ذي قار وواسط و ٥٧٪ في البصرة وذلك لاسهام المرجعيات الدينية وحثهم على المشاركة، فظهر دور الحتم الجغرافي هنا بالضرورة من خلال هذه الرؤية التوزيعية لنسب المذهبية في تلك المناطق فاغلب هذه المحافظات صوتت للمذهب الشيعي على الرغم من اختلاف كتلها السياسية، وعلى العموم كانت ادنى مشاركة للانتخابات في محافظة

ميسان لم تتجاوز ٥٠٪ من مجموع الناخبين.

٤-٣- الكتل والاحزاب السياسية والنظام الانتخابي لانتخابات ٢٠١٠:

على الرغم من حداثة عملية الانتخابات البرلمانية العراقية بشكلها الحالي ورغم مافيها من اخطاء الا انها تعد حدثاً وتطوراً ليس في العراق فحسب بل في منطقة الشرق الاوسط وخاصة ان الكثير من شعوب المنطقة تعاني اقسى حالات الظلم والتعسف من قبل حكوماتها الديكتاتورية التي جاءت بالانقلابات العسكرية او تتويج المستعمر، ناهيك عن انتهاكاتها الواسعة لحقوق اقلياتها الاثنية والدينية، الا ان مشاركة هذا الحجم الواسع والعدد الكبير من الكتل والاحزاب السياسية في الانتخابات لدليل على بعدنا وفهمنا الخاطي للعملية الديمقراطية في العراق، حيث أن الديمقراطية الحقيقية ليس بكثرة عدد الاحزاب المشاركة في الانتخابات بل بالافعال والاعمال الجيدة للمواطن والدولة.

بلغ المجموع الكلي لعدد الائتلافات المشاركة في انتخابات ٢٠١٠(١٤) ائتلافاً و (١٠٦) كياناً سياسياً (جدول رقم ٦)تضمنت اكثر من (٦٥٠٠) مرشحاً.

ومن الائتلافات الرئيسة المشاركة في تلك الانتخابات ائتلاف دولة القانون برئاسة نوري كامل المالكي وضم بالاضافة الى حزب الدعوة الاسلامية (٣٤) حزباً وكياناً سياسياً.

وائتلاف القائمة العراقية برئاسة أياد هاشم علاوي والذي ضم (٢٠) حزبا وكيانا سياسياً. والتحالف الكوردستاني الذي ضم (١٣) حزبا سياسيا، والائتلاف الوطني العراقي برئاسة عمار عبد العزيز الحكيم الذي ضم(٣٠) حزبا وتيارا سياسياً.

أما مايخص النظام الانتخابي فقد جرت هذه الانتخابات وفق النظام شبه المفتوح (الذي جعل كل محافظة من محافظات العراق الـ ١٨ دائرة انتخابية

مستقلة)، حيث تم تقسيم المقاعد البرلمانية بين الاحزاب على اساس عدد الاصوات التي حصل عليها كل كيان سياسي في كل محافظة من محافظات العراق وذلك استناداً الى عدد النواب لكل محافظة بالنسبة الى عدد سكان تلك المحافظة. فما يخص توزيع المقاعد على المرشحين فقد تم ترتيب اسماء المرشحين داخل القائمة المفتوحة استناداً الى عدد الاصوات التي حصل عليها كل مرشح من الاعلى الى الادنى ومن ثم تم تخصيص المقاعد للمرشحين الذين حصلوا على القاسم الانتخابي المطلوب للفوز(عدا النساء).

٤-٤- التحليل الجغرافي لنتائج انتخابات ٢٠١٠البرلمانية في العراق.

جرت الانتخابات البرلمانية العامة في العراق في ٧ اذار/مارس ٢٠١٠، حيث اعتبرت هذه الانتخابات ذات أهمية بالغة في العملية السياسية في العراق وأعتبرت احدى الاضاءات الديمقراطية لما تمنحه من (قوة مثال) على امكانية تحويل الحراك السياسي واللجوء الى صناديق الاقتراع كوسيلة مثلى لحل مختلف النزاعات و الصراعات بين الجماعات السياسية و الطوائف الاثنية في العراق بدلاً من اعمال العنف والارهاب.

ومن البيانات المتاحة في جدول رقم(٦) يتضح بان العامل الجغرافي البشري(التوزيع السكاني)دور في حصول الكتل والكيانات السياسية على اصوات مناطق خاصة بسلطتها السياسية والنفوذ الشعبي لتلك الكيانات والاحزاب، حيث حصل ائتلاف العراقية بزعامة اياد العلاوي على المركزالاول بعد حصوله على (٩١) مقعداً من المقاعد الكلية للبرلمان، يليه ائتلاف دولة القانون بزعامة نوري المالكي الذي حصل على (٨٩) مقعداً، ثم الائتلاف الوطني العراق بزعامة عمار عبد العزيز الحكيم في المركز الثالث بحصوله على (٧٠) مقعداً.

واظهرت النتائج بان قائمة التحالف الكوردستاني حصلت على (٤٣) مقعداً وقائمة التغيير على (٨) مقاعد وقائمة التوافق على ستة مقاعد

والاتحاد الاسلامي الكردستاني على اربعة مقاعد ووحدة العراق اربعة مقاعد والجماعة الاسلامية على مقعدين.

وقد فاز بمقاعد الاقليات (الايزيديون/الحركة الايزيدية للاصلاح والتقدم) مقعد واحد، و الشبك(محمد جمشيد عبدالله) بمقعد واحد، والصابئة (خالد امين رومي) بمقعد واحد، ووالمسيحيون(قائمة الرافدين)بثلاث مقاعد والمجلس الشعبي الكلداني الاشورى السرياني بمقعدين.

وبذلك يمكن القول :-

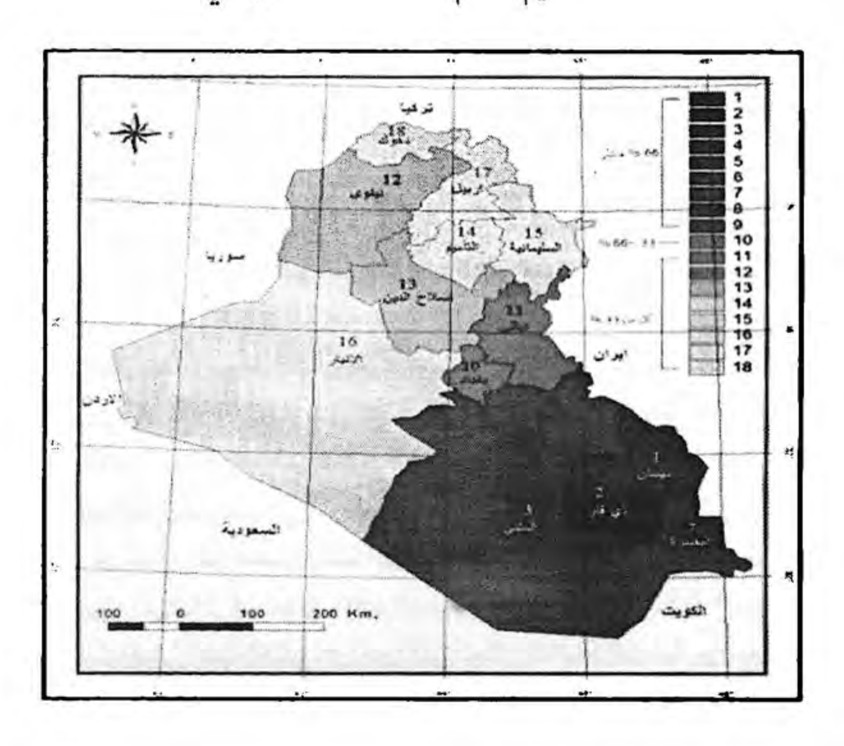
-فاز في تلك العملية (١٤) كياناً سياسياً شغل مرشحوها مقاعد الجمعية الوطنية، في حين خرج(١٠٦)كيانا من اللعبة السياسية لعدم حصولها على الاصوات اللازمة.

- حصلت أربع قوائم سياسية وتوزع انصارها على الرقعة الجغرافية للعراق على(٢٨٨)مقعداً من المقاعد الكلية للبرلمان وهم (القائمة العراقية ٨٩ مقعد)و(ائتلاف دولة القانون ٨٧ مقعد)و (الائتلاف الوطني ٦٨ مقعد) و(التحالف الكوردستاني ٤٢ مقعداً).

-أن مركز ثقل أنصار قائمة ائتلاف دولة القانون يقع في أقليم السهل الرسوبي، بينما تركز أنصار قائمة التحالف الكوردستاني في شمال العراق في الاقليم الجبلي وشبه الجبلي، في حين كان أنصار القائمة العراقية موزعين عل معظم محافظات العراق وخاصة السنية.

خارطة رقم(١)

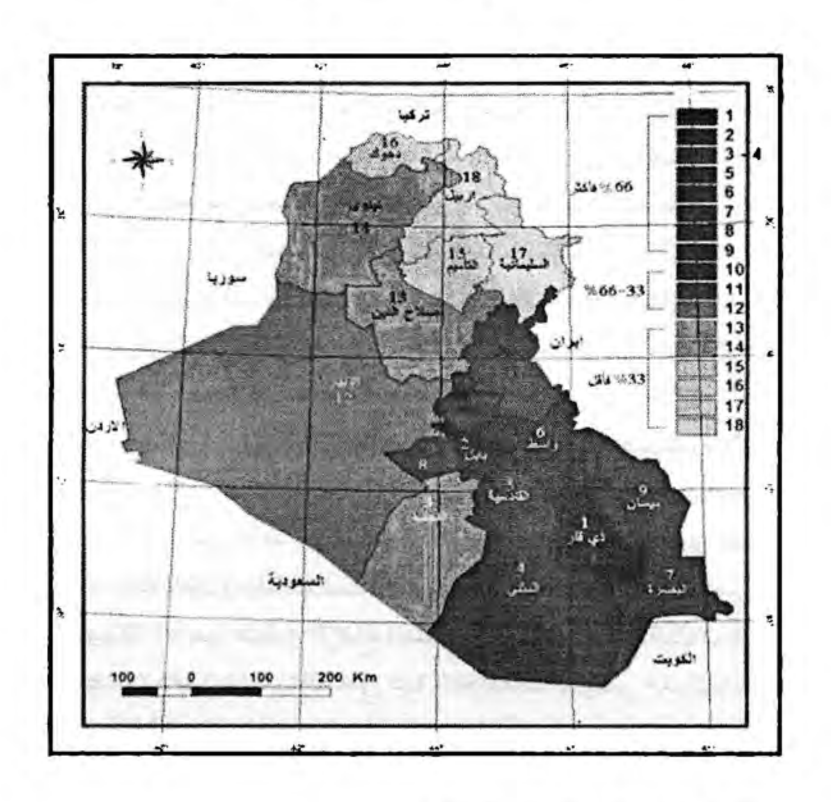
أقاليم الدعم لقائمة الائتلاف الوطني



المصدر: اعتمادا على جدول رقم (٦)

خارطة رقم (٢)

اقاليم الدعم لقائمة ائتلاف دولة القانون.



المصدر: اعتمادا على جدول رقم (٦)

فعند تحليل النتائج على مستوى المحافظات نرى بأن التطابق المكاني بين مناطق تركز اصحاب بعض الديانات او المذاهب ذات علاقة قوية مع كتلتها الانتخابية، فلازال الناخب العراقي يخضع في رؤاه و أختياراته لتوجيه العناصر المشكلة للعقلية الجمعية في المكان الذي يعيش فيه سواء كان محافظة او اية وحدة أدارية، فلم يستطيع الفرد العراقي لحد الان ان يتحول الى عنصر يمكنه التغلب على المؤثرات التي تريده عبداً مقلداً بشكل اعمى ومطابقاً لما يراد منه في سلوكه الانتخابي القائم على غريزة الانتماء وذلك سواء كان على اساس الدين او المذهب او الطائفة. وهذا ماظهر جلياً في المحافظات.

فعلى مستوى المحافظات فقد توزعت اصوات واعداد مقاعد الكيانات على الشكل التالي: ففي بغداد حصل ائتلاف دولة القانون على ٢٦ مقعدا من أصل ٦٨ مقعدا مخصصا لبغداد من خلال حصوله على ٩٠٣٣٦٠ صوت، وحصلت القائمة العراقية على ٢٤ مقعدا من ٨٤١٧٠٠ صوت، والائتلاف الوطني العراقي على ١٧ مقعدا من ٥٦١٦٥٩ صوت، وقائمة التوافق العراقية على مقعد واحد من ٤١٣٥٣ صوت (جدول رقم ٦) .فنرى هنا بأن أئتلاف دولة القانون والائتلاف الوطني رغم ضم بعض السنة العرب الى قائمتهم الا انه من منظور الاجماع السياسي كانت بغداد ومحافظات الفرات الاوسط احتكاراً لهما للمنافسة في هذه المحافظات مما يعني جغرافياً انتماء تلك المحافظات الى المذاهب الدينية الشيعية وخاصة في ضوء قرب محافظاتهم من الاماكن المقدسة وقناعة السكان باعتقادهم المذهبي.

وكذلك الحال عند القائمة العراقية والكوردستانية، فحصل كل منهما في مناطق نفوذه المحددة(القائمة العراقية في المحافظات السنية العربية صلاح الدين، ديالى، نينوى، الانبار)و(القائمة الكوردستانية في المناطق الكوردية اربيل، سليمانية، دهوك، كركوك) على اكبر عدد من المقاعد المخصصة لتلك المحافظات.

ففي البصرة حصل ائتلاف دولة القانون ١٤ مقعدا من أصل ٢٤ مخصصة لمحافظة البصرة من خلال ٤٣١٢١٧ صوتا، كما حصلت قائمة الائتلاف الوطني العراقي على ٧ مقاعد من ٢٣٠٧١٠ صوتا، والقائمة العراقية على ثلاثة مقاعد من ٧٥٣٨٧ صوتا..

وفي محافظة بابل فاز ائتلاف دولة القانون بـ ٨ مقاعد من ٢٣١٩٣٩ صوتا، والائتلاف الوطني بـ ٥ مقاعد من ١٨٠١٩٣ صوتا، والعراقية بـ ٣ مقاعد من خلال ١٠٤٧٤٦ صوتا. ويبلغ العدد الكلي لمقاعد بابل في البرلمان ١٦ مقعدا..

وفي كربلاء حل ائتلاف دولة القانون أولا بحصوله على ٦ من مقاعد كربلاء العشرة من ١٧٩٥١٧ صوتا، وحصول الائتلاف الوطني العراقي على ثلاثة مقاعد من ٨١٧٩٤ صوتا، والقائمة العراقية على مقعد واحد من ٣٦٠٦١ صوتا..

اما في النجف فقد حصل ائتلاف دولة القانون على ٧ مقاعد من ١٩٧٣٧٧ صوت، والائتلاف الوطني العراقي على ٥ مقاعد من ١٥٢٦٩٨ صوتا، ويبلغ عدد مقاعد النجف ١٢ مقعدا..

وفي المثنى فاز ائتلاف دولة القانون بـ ٤ مقاعد من ٩٨٩٩٨صوتا، والائتلاف الوطني العراقي بـ ٣ مقاعد من ٧١٦٩٩ صوتا، ويبلغ عدد مقاعد المثنى ٧ مقاعد كما فاز ائتلاف دولة القانون بـ ٥ مقاعد من أصل ١١ مقعدا مخصصا للمحافظة من ١٤٩٨٢٨ صوتا في محا فظة واسط، والائتلاف الوطني العراقي بـ ٤ مقاعد من ١٢٩١٨٨ صوتا، والقائمة العراقية بمقعدين من ٥١٠٠٣ اصوات.

وفي ذي قار تفوق الائتلاف الوطني العراقي بفارق بسيط جدا على ائتلاف دولة القانون، بعد حصوله على ٩ مقاعد من ٢٤٤٨١٦ صوتا، مقابل حصول ائتلاف دول القانون على ٨ مقاعد من ٢٣٥٤٤٦ صوتا، وحصول العراقية على مقعد واحد من ٤٣٧٠٦ صوتا.

اما في صلاح الدين فقد حصلت القائمة العراقية على ٨ مقاعد من ٢٣٣٥٩١ صوتا، فيما حصلت قائمة التوافق على مقعدين من ٦٠٢٤١ صوتا، وائتلاف وحدة العراق على مقعدين من ٥٢٩٤٢ صوتا. ولصلاح الدين ١٢ مقعدا في البرلمان الجديد.

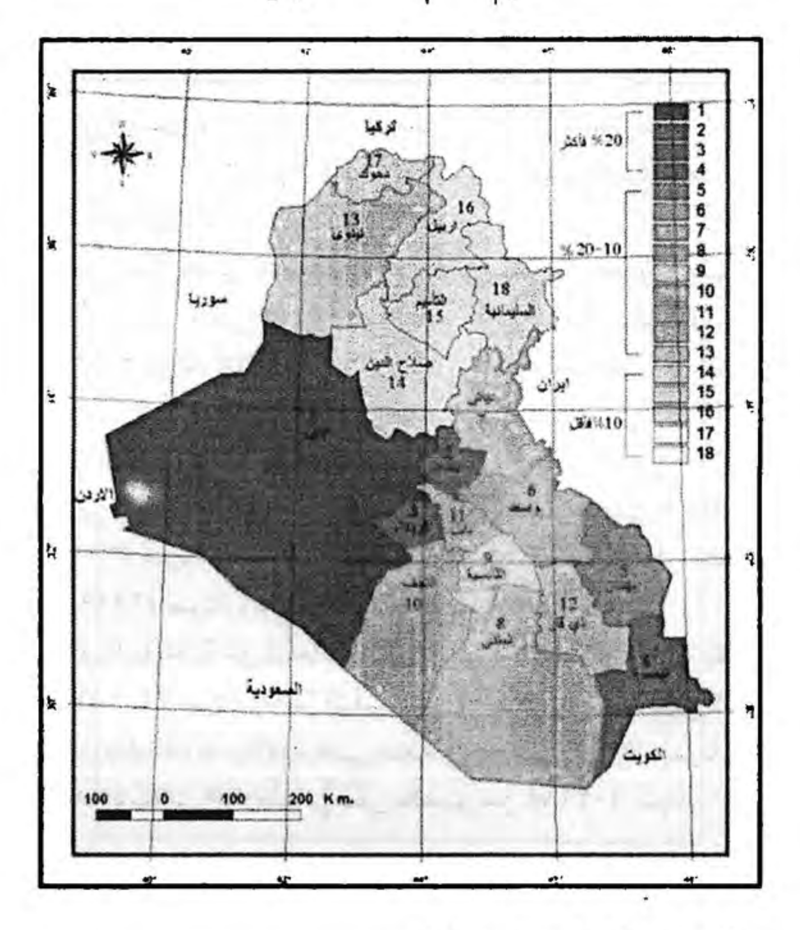
وفي الانبار فاز ائتلاف العراقية بـ ١١ مقعدا من ٢٩٤٤٢٠ صوتا، وحصول جبهة التوافق العراقية على مقعدين من ٥٦١٧١ صوتا، وائتلاف وحدة العراق على مقعد واحد من ٥٣٨٩٧ صوتا، ويبلغ عدد مقاعد الانبار ١٤ مقعدا. اما في ديالى فقد حصلت القائمة العراقية على ٨ مقاعد من ٢٤٥٠٢٥ صوتا، والائتلاف الوطني على ٣ مقاعد من ٨٥٨٢١ صوتا، وائتلاف دولة القانون ثالثا حصل على مقعد واحد من ٦٣٩٦٩ صوتا، وقائمة التحالف الكردستاني على مقعد واحد بحصوله على ٤٧٧٤٩ صوتا، ولديالى ١٣ مقعدا..

وفي كركوك تعادلت القائمة العراقية والتحالف الكردستاني بحصول كل منهما على ٦ مقاعد، وحصلت العراقية على ٢١١٦٧٥ صوتا، فيما حصلت قائمة التحالف الكردستاني على ٢٠٦٥٤٢ صوتا، ويبلغ عدد مقاعد كركوك ١٢ مقعدا

و في نينوى العراقية حصلت على ٢٠ مقعدا من ٥٩٣٩٣٦ صوتا، والتحالف الكردستاني على ٨ مقاعد من ٢٣٩١٠٩ صوتا، وجبهة التوافق على مقعد واحد بحصولها على ٦٤٢٠٤ صوتا، وائتلاف وحدة العراق على مقعد واحد من ٥٣٨٩٧ صوتا، والائتلاف الوطني ٣٨٦٩٣ على مقعد واحد، ولنينوى ٣١ مقعدا .

خارطة رقم (٣)

أقاليم الدعم للقائمة العراقية



المصدر: اعتمادا على جدول رقم (٦)

كما انه في القادسية حاز الائتلاف الوطني على ٥ مقاعد من ١٣٣٨٢١ صوتا، فيما حصل ائتلاف دولة القانون على ٤ مقاعد من ١٣٣٠٦٧ صوتا، فيما حصلت القائمة العراقية على مقعدين من ٥٥٠٣٠ صوتا. والقادسية خصص لها ١١ مقعدا في البرلمان الجديد.

اما في ميسان فقد حل الائتلاف الوطني العراقي أولا بحصوله على ٦ مقاعد من ١٣٥٣١٩ صوتا، ثم ائتلاف دولة القانون بحصوله على ٤ مقاعد من ١٠٢٥٦٦ صوتا.

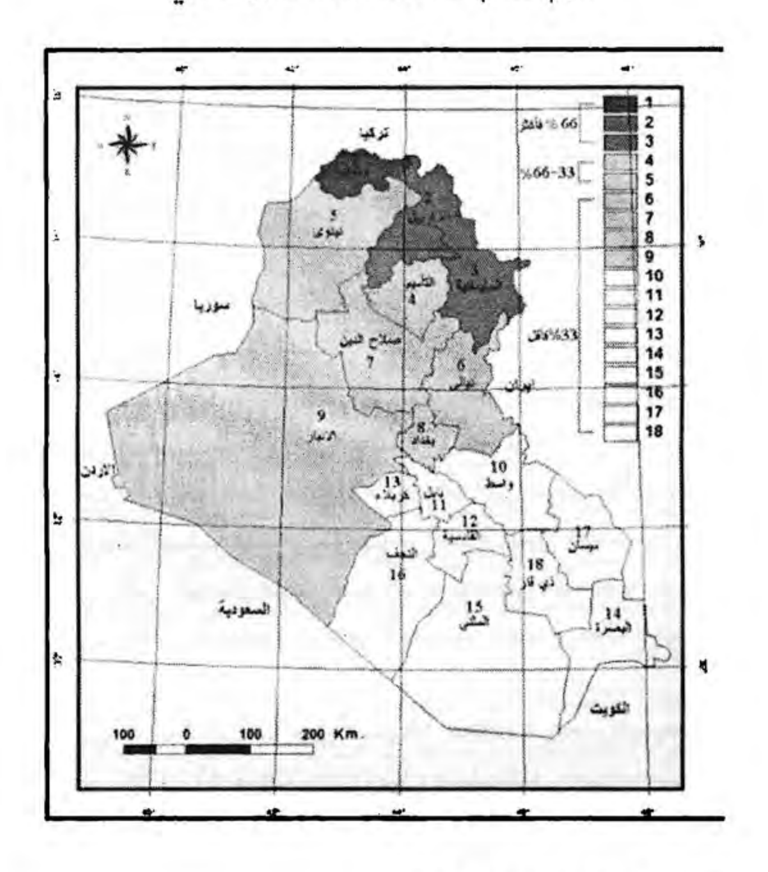
وفي أربيل حصل التحالف الكردستاني على١٠ مقاعد وعلى المرتبة الأولى بحصوله على ٤٥٨٤٠٣ صوتا، وقائمة التغيير على مقعدين من ١٠٣٣٩٧ صوتا، والاتحاد الاسلامي على مقعد واحد من ٥١٠٥٦ صوتا، والجماعة الاسلامية على مقعد واحد بعد حصولها على ٦٢٧٠٦ صوتا، ويبلغ عدد مقاعد اربيل ١٤ مقعدا..

وفي دهوك حل التحالف الكردستاني أولا بحصوله على ٩ مقاعد من ٣٣٢٩٥١ صوتا، فيما حصل الاتحاد الإسلامي الكردستاني على مقعد واحد من ٥٩٩٦٩ صوتا، ويبلغ عدد مُقاعد دهوك ١٠ مقاعد.

وفي السليمانية حل التحالف الكردستاني أولا بحصوله على ٨ مقاعد من نحو ٣٥٠٢٨٣ صوتا، وقائمة التغيير على ٦ مقاعد بحصولها على ٢٩٨٦٢١ صوتا، والجماعة الاسلامية على مقعد واحد من ٧٩١٤٩ صوتا، وقائمة الاتحاد الإسلامي الكردستاني على مقعدين من ١٠٣١٨٨ صوتا.

خارطة رقم (٤)

أقليم الدعم لقائمة التحالف الكوردستاني



المصدر: اعتمادا على جدول رقم (٦)

فمن خلال قراءة وتحليل النتائج النهائية لتلك الانتخابات لايمكن رصد التغيرات الحاصلة في الوضع البرلماني للقوى المشاركة فلم تحدث هذه الانتخابات تغيراً وتطوراً في الخريطة السياسية حيث ان النتائج بصورة عامة متقاربة مع ماحصل في انتخابات عام ٢٠٠٥ بحيث بقت الكيانات القومية والمذهبية مسيطرة على مجلس النواب، فلم تحدث هذه الانتخابات تطوراً مهماً في نسب توزيع المقاعد في البرلمان وبالتالي في توزيع القوة بين الاحزاب مما يعني أن هناك بقاء للخريطة السياسية في العراق و على اساس الطائفية ايضاً، ولكن بشكل مختلف عن الانتخابات السابقة حيث أختلطت الانتماءات الطائفية في معظم القوائم الانتخابية. كما شهدت هذه الانتخابات مشاركة سنية واسعة حيث استطاعت القائمة العراقية ان توحد الطيف السني في جبهة واحدة وحفزت روح الاحساس بالمظلومية والتهميش والاقصاء.

كما لم تشهد هذه الانتخابات مجالا لحرية اختيار المرشحين، فلم يتيح التغير الجزئي في النظام الانتخابي من القائمة النسبية المغلقة الى القائمة النسبية شبه المفتوحة فرصاً افضل لحرية الاختيار وانه الحق الضرر بالقوائم الصغيرة، فقد أجريت العملية الانتخابية بهدف الحفاظ على مكاسب القوى التي هيمنت على البرلمان بحيث أجبر الناخب على التصويت لمرشح واحد والتصويت لنفس القائمة والا اعتبر التصويت لاغياً في حالة التصويت فقط للمرشح.

ويجب الاشارة الى أنه من أصل ١٨ محافظة لم يتجاوزالمرشحون القاسم الانتخابي الا في ١١ محافظة وهي(اربيل، السليمانية، دهوك، صلاح الدين، ديالى، واسط، العمارة، المثنى، القادسية، بابل، كربلاء)في حين تجاوز (٢٠) فقط من الفائزين القاسم الانتخابي في المحافظات كافة منه ٥ في بغداد و٣ في كركوك و٢ في السليمانية و١في اربيل و١ في دهوك١ في الانبار و١ في النجف و٣ في نينوى و٣ في البصرة، ولو قدر للقانون الانتخابي ان لايعتمد

على القاسم الانتخابي للقائمة لما تبقى الا (١٧) نائباً، فبقى القانون الانتخابي وقاسمه الانتخابي حجر عثرة نحو التغير، أذ ضمن الفوز للاحزاب القوية نتيجة احتساب اصوات الكيانات التي لم تحقق القاسم الانتخابي.

ومن الملاحظ ايضاً ان هذه الانتخابات أظهرت أيضا تراجعا كبيرا بالنسبة لقوائم انتخابية مقارنة بانتخابات ٢٠٠٥ خاصة بالنسبة لقائمة الائتلاف الوطني العراقي وتراجعه الى المرتبة الثانية وحصوله على (٧٠) مقعداً فقط، وبالمقابل ان تقدم التيار الصدري داخل هذا الائتلاف كان على حساب المجلس الاعلى، فقد تقدم الصدريون بنسبة ٦٠٪ بحصولهم على (٤٠) مقعداً من اصل(٧١) مقعداً من مقاعد البرلمان وهذا التقدم يعود الى اسباب عديدة منها انه يعتبر تيار الفقراء وكذلك تبني التيار لخطاب المقاومة ومعارضة الفساد وعدم المشاركة في الحكومة.

وكذلك الحال بالنسبة لقائمة التوافق العراقية حيث حصلت على ٦ مقاعد بعد أن كانت تشغل نحو ٤٤ مقعدا في البرلمان المنتهية ولايته، وفي مقابل ذلك ظهرت قوى برلمانية جديدة مثل (ائتلاف وحدة العراق) بحصولها على ٤ مقاعد، وحركة (التغيير) الكردية التي حصلت على ٨ مقاعد كان التحالف الكردستاني يشغلها في الانتخابات الماضية والذي تراجع هو الآخر من جيث عدد مقاعده بحصوله فقط على ٤٢ مقعدا من أصل ٥٥ في البرلمان المنتهية ولايته..

كما وحظي الاتحاد الإسلامي الكردستاني على أربعة مقاعد من مقاعد اربيل ودهوك والسليمانية، فيما حظيت الجماعة الإسلامية على مقعدين عن محافظة اربيل وآخر عن السليمانية، وبذلك بلغ عدد المقاعد الكردية الاجمالية ٥٦ مقعدا إضافة إلى مقعد تعويضي.

ويلاحظ في هذه الانتخابات ايضاً غياب واضح للحزب الشيوعي العراقي الذي خسر مقعديه اللذين كان يشغلهما في البرلمان المنتهية ولايته، إضافة إلى غياب حزب الامة العراقية الذي لم يحصل على عدد كاف من الاصوات

لضمان مقعد له في بغداد.

ومن هنا يمكن القول ان العراقيين في هذه الانتخابات لم يستطيعوا ان يحدثوا تغييرا في طبيعة تشكيلة البرلمان او الحكومة القادمة مما يعني ان ثقافة تصنيع الدكتاتور والمستبد هي السائدة في العقل العراقي كموروث راسخ، فواقع الحال يشير الى أبقاء الحال على ماهو عليه حيث تبقى المحاصصة وفق الديمقراطية التوافقية تسيّر عجلة العملية السياسية مما يعني المزيد من التفرقة والعزل العرقي والطائفي ليصب في صالح اللاعبين الدوليين والاقليميين.

المقومات الجيوبولتكية
لدولة جنوب السودان

المبحث الاول
المقومات الطبيعية المؤثرة في قوة دولة جنوب السودان

تشكل المقومات الطبيعية المؤثرة في قوة الدولة العنصر المحوري في الدراسات الجيوبولتكية، وذلك من خلال دراسة الخصائص الطبيعية ولكن بعد فصلها عن بعض لتوضيح تأثير كل عنصر من هذه العناصر في رضع الدولة وقوتها، لان أي إقليم سياسي ماهو ألا نتيجة لتفاعل عوامل جغرافية متعددة ويتعين دراستها للوصول الى فهم أكثر وأدق.

١- الموقع:-

تحتل دراسة الموقع مكانة بارزة في الدراسات الجيوبولتيكية لكونها تحدد مكان المنطقة أو الأقليم السياسي بما فيه من خصائص ومعايير تتأثر بها الوحدة السياسية من ظواهر طبيعية وأخرى بشرية والتي تعتمد عليها الكثير من النتائج العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والعديد من القرارات[1] وعليه فأننا في دراستنا للموقع نقصد به العلاقة المكانية

---

[1] د. صلاح الدين الشامي، دراسات في الجغرافية السياسية، مطبعة م. ك الاسكندرية، دون سنة طبع، ص٢٩.

بمفاهيمها الطبيعية والاقتصادية والسياسية للاطار المكاني لدولة جنوب السودان الجديدة وتداخلات ذلك وأثر هذه العلاقات في المستقبل الستراتيجي والجيوستراتيجي لتلك الدولة.

أ- الموقع الفلكي:

تقع دولة جنوب السودان الجديدة في قلب القارة الافريقية بين دائرتي عرض (٣:٣٠ و ١١:٥٠) شرقاً وبين خطي الطول (٢٢) الى (٣٨) شرقاً وهو بذلك يقع ضمن المنطقة الشبه الاستوائية، أن موقع جنوب السودان ضمن دوائر العرض التي أشرنا اليها جعله يمتد لأكثر من (٨) من دوائر العرض الامر الذي أنعكس بدوره على طبيعة المناخ السائد وتباينات جغرافية عديدة فرضت نوعاً ما التنوع البيئي والمناخي حيث يمتد من الاقليم الشبه الاستوائي في أقصى الجنوب ابتداءاً من أقليم الاحراش والغابات الكثيفة والاشجار دائمة الخضر الى الاقليم المداري شمالاً حيث نطاق نباتات وأشجار السافانا الطويلة والقصيرة ذات المراعي الواسعة.

ومن الناحية الجيوبولتيكية يعد الموقع الفلكي لدولة جنوب السودان ذات أهمية بالغة لوجود فصل نمؤ جيد يؤثر ايجابياً في الانتاج الزراعي ومايترتب عليه من تحقيق درجة من القوة نتيجة هذا الموقع وفق أستراتيجية متكاملة.

ب- الموقع بالنسبة لليابسة والماء:

يعد الموقع من حيث علاقته باليابسة والماء عنصراً مهماً لاعتبارات سياسية للدولة لانه يكسبها شخصية خاصة ويوجه سياستها نحو اتجاه معين[1] أذا كانت الدولة برية أم بحرية, وهذا بالتالي يؤدي دوره في التوجه الجغرافي للدولة مما ينعكس على فعاليتها ويحدد نمط مصالحها السياسية والاقتصادية.

---

[1] د. نافع قصاب وأخرون، الجغرافية السياسية، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، بدون سنة الطبع، ص٣٢.

نظراً لاحاطة دولة جنوب السودان بست دول وهي جمهورية أثيوبيا الديموقراطية من الشرق وكينيا وأوغندا وزائير من الجنوب وجمهورية أفريقيا الوسطي من الغرب ودولة السودان من الشمال. تعد موقعه موقعاً مغلقاً (حبيساً) لايطل على أي مسطحات مائية, وهذا النمط في الموقع يشكل عبئاً كبيراً على دولة جنوب السودان, اذ يحرمه من فرص الاتصال المباشر مع أية وحدة سياسية عدا الوحدات الملاصقة لحدوده مما يجعل اعتماده على الدول المجاورة كبيرة جداً, خارطة رقم (١).

كما سيترتب على هذا الموقع القاري ارتفاع نفقات نقل البضائع من صادرات وواردات وبالتالي أنعكاسه على القدرة الشرائية للمواطنين وأرتفاع الاسعار لان المواد تعبر اكثر من دولة اذا كانت مستوردة من دولة غير مجاورة ولكن قد تتلاشى هذه المشكلات والمخاطر عندما تقرر سياسة الدولة الجديدة انضمامها الى حلف أو وحدة تجارية أو سوق مشتركة لابعاد الضغوطات المترتبة على الموقع الحبيس.

أن هذه الحالة حتمت على جنوب السودان التوجه البري الذي يظهر أثره واضحاً في رسم البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية, فتبرز ملامح التوجه البري في سكان تلك المناطق من حيث النظام القبلي والعشائري. ان تباين العقائد والاديان وتنوعها كالديانة الاثنية والاسلام و المسيحية في مناطق الدولة الجديدة المختلفة مؤشر على التوجه البري اذ ساعدت الطبيعة المحمية على حماية سكان هذه الاديان وبقائها.

صحيح أن الموقع القاري يعد نقطة ضعف جيوبولتيكية في جسم دولة جنوب السودان ولكن من الناحية الستراتيجية البحتة يصبح هذا الموقع ذو فائدة كبيرة قد تتيح لها في الحرب فضائل الاستفادة من الوقوع في منطقة الخطوط الداخلية, ومن جانب الاخر يعد موقع دولة جنوب السودان رغم احتباسه جغرافياً من اهم الاقاليم في منطقة حوض النيل حيث تمر فيه أغلب روافد نهر النيل من المنابع الاستوائية مما يجعل من هذا الموقع في الحاضر

والمستقبل في اطار مهم بالنسبة للاستراتيجية السودانية والمصرية.

موقع الجوار:

يطلق عليه احياناً مايسمى بالموقع النسبي Relative Location[1]، ويقصد بموقع الجوار موقع جنوب السودان بالنسبة للدول المجاورة وعدد الدول التي تجاورها وتشاركها الحدود السياسية والتي تفصل بينها وبين تلك الدول وما يتركه هذا الموقع من اثر في العلاقات الدولية التي تربط بين الدول المجاورة.

يجاور دولة جنوب السودان ست دول وهي أثيوبيا وكينيا وأوغندا وزائير وجمهورية أفريقيا الوسطى ودولة السودان. فكان للاحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة دور مهم في تحديد الحدود الجغرافية وتحديد أثر دول الجوار الجغرافي على جنوب السودان حيث كانت تلك المنطقة خاضعة للسيطرة الاستعمارية منذ عام (١٨٩٨) من خلال حملة أنجليزية مصرية مشتركة وقد استأثر الانجليز بالاقاليم الجنوبية للسودان وأبدوا نشاطاً ملحوظاً في فكرة فصلها عن الشمال وتحديد اجزائها عن الشمال[2]، صحيح أن مسألة حسم تحديد خط الحدود الشمالية والتي تمتد لاكثر من (٢٠١٠كم) لم تنتهي بعد الا ان الحدود الاخرى لجنوب السودان واضحة المعالم وهي حدود دولية مع كل من أثيوبيا (١٦٠٦كم) ومع جمهورية أفريقيا الوسطى (١١٦٥كم) ومع زائير (٦٢٨كم) ومع أوغندا (٤٣٥كم) ومع كينيا (٢٣٢كم)[3].

عن الحدود الجنوبية فأن الحدود الجنوبية بدأت تأخذ شكلها الحالي في

---

[1] د. عبدالرزاق عباس حسين، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكة، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٦، ٢٦٤.

[2] عبداللطيف كريم الزبيدي، مشكلة جنوب السودان، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى معهد الدراسات القومية الاشتراكية بالجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٩.

[3] الصراع في جنوب السودان من الموقع الالكتروني: www.moqatel.com 12/5/2011 p.4

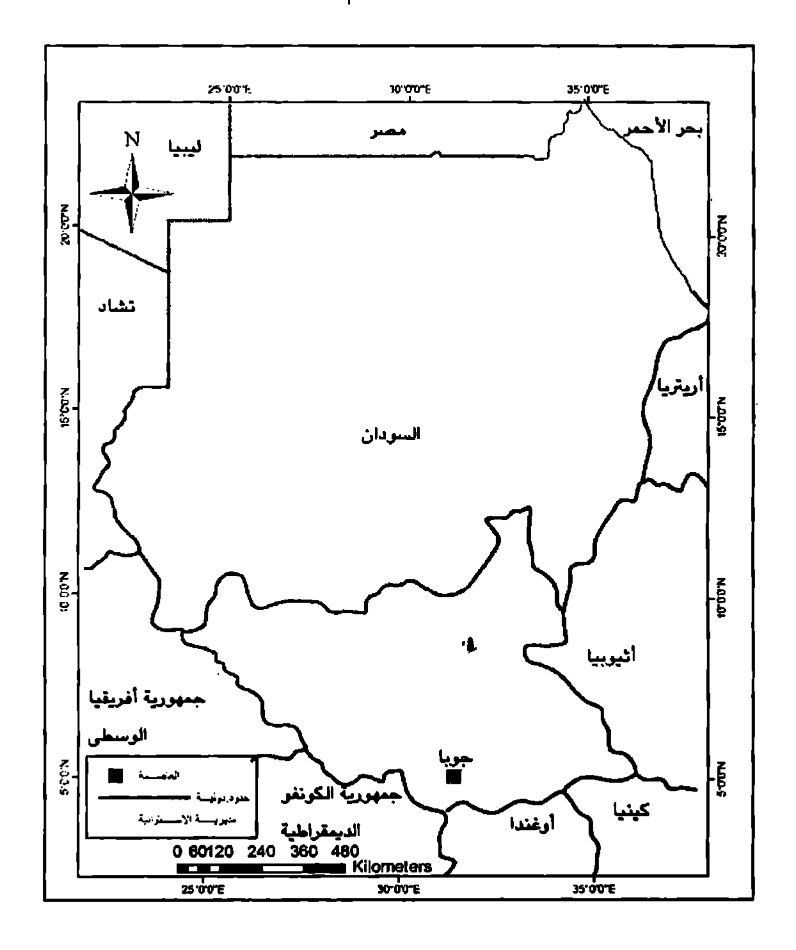
أواخر عام (١٩١٣) بعد أن ضمت أجزاء من جنوب السودان الى أوغندا موطن (المادي واللوجباري) وبالمقابل ضمت المناطق التي تعيش عليها (الباري واللاتوكا) الى السودان لآن الضفة اليمنى لنهر النيل حتى خط العرض خمسة كانت تدار من قبل أوغندا، أما في الشرق فيتبع خط الحدود التضاريس الطبيعية في المنطقة التي تشمل جبال (الايماتونج والدونجوتانا والديدنجا) الا أن حدوده في أقصى الشرق يتحول الى خط فلكي[1] أما الحدود الغربية لجنوب السودان مع أفريقيا الوسطى فقد جرى ترسيمها بالاتفاق مع بريطانيا وفرنسا وفق أتفاقية مارس (١٨٩٩) التي جعلت مقسم المياه بين النيل والكونغو محدوداً بين مناطق النفوذ الفرنسية والانجليزية[2] أن الدولة الجديدة التي أصبح الدولة رقم (١٠) من دول حوض النيل والدولة الافريقية رقم (٥٤) ستفصل الحدود العربية والاسلامية عن دول جوارهم في السابق مثل أوغندا وكينيا وكونغو. وتتميز طبيعة العلاقات بين دول المنطقة مع بعضها ومع الدولة الجديدة بالتباين في التوجهات بين مساند واخرى تتدخل في الشؤون الداخلية.

---

(١) أبيل الير، جنوب السودان، التمادي في نقض المواثيق والعهود، ترجمة بشير محمد سعيد، شركة ميدلايت المحدود، لندن، ط١، ١٩٩٢، ص٤٨.

(٢) بوناملو ال، اتفاقية السودان الاخيرة للسلام، مركز عبدالكريم الميرغني الثقافي، السودان، ٢٠٠٤، ص٩.

خارطة رقم ١



25°0'0"E
30°0'0"E
35°0'0"E
N
ليبيا
مصر
بحر الأحمر
تشاد
20°0'0"N
15°0'0"N
10°0'0"N
5°0'0"N
السودان
أريتريا
أثيوبيا
جمهورية أفريقيا
الوسطى
جوبا
جمهورية الكونغو
الديمقراطية
أوغندا
كينيا
0 60120 240 360 480
Kilometers

ومن هنا وبما أن العلاقات تزداد وتتعدد كلما زاد عدد الدول المجاورة وخاصة في كيان سياسي مغلق مثل جنوب السودان لانه يعطي البديل في حالة الصراع مع أحدى دول الجوار, فقد يتطلب هذا من تلك الدولة مهارة دبلوماسية عالية للمحافظة على علاقاتها الطبيعية مع جيرانها بسبب وجود نقاط جيوبولتيكية مشتركة مع دول الجوار وخاصة المياه وأن اي حدث سياسي في جنوب السودان أو في احدى الدول المجاورة سينعكس على المناطق الاخرى وبالعكس مما يؤدي الى اتخاذ مواقف ضد اية مشكلة تحدث وهذا مالاحظناه أبان الحرب مع الشمال وأنعكاسه على الدول المجاورة وأتخاذ مواقف مشتركة من المشكلة.

ومن جانب اخر فعلى الرغم أن ترسيم الحدود الدولية لتلك المنطقة تعود الى الحقبتين الاستعمارية والاستغلال الا ان موروثاً صعباً من التداخلات الاثنية والثقافية والاجتماعية وانعكاساتها على الواقع الجيوبولتيكي للكيان الجديد سيفرض نفسه بقوة على ما آلت اليه الدولة الجديدة وخياراتها, حيث ان موروث غياب شكل وتنظيمات صارمة للدولة في المنطقة والتدخلات العرقية والاجتماعية للمجاميع البشرية التي تسكن المناطق المجاورة للحدود الوطنية ستمثل التحدي الاكبر للجنوب في سعيه لاستقرار دولته الفتية.

٢- المساحة والشكل:-

تعد المساحة عنصرا من عناصر القوة المكانية المتعددة في معادلة كشف القوة بوصفها تمثل المجال الحيوي للدولة لذا أصبح موضوع المساحة مثار أهتمام علماء الجيوبولتيك الذين أنصرفوا الى البحث في تأثير الظروف

الجغرافية وحجم الدولة على نفوذها السياسي[1] فالمساحة تحدد أمكانيات الدولة المادية بشكل خاص فتعني المساحة الواسعة شمول مقادير وانواع من الموارد اكبر واكثر مما تهيأ فرصة الامكانيات للانتاج المتنوع مما يكفل بدوره توازناً أفضل في النمو الاقتصادي والسياسي للدولة.

تبلغ مساحة دولة جنوب السودان (٦٤٨٠٥٢كم٢) وهذه المساحة موزعة على ثلاث مقاطعات (مديريات) وهي مديرية أعالي النيل (٢٣٦١٨٠كم٢) ومديرية بحر الغزال (٢١٣٧٥١كم٢) والمديرية الاستوائية (١٩٨١٢١كم٢)[2]. وبهذه المساحة يفوق جنوب السودان مساحة العديد من الدول العربية مثل المغرب, اليمن, العراق وهي تساوي تقريباً (٧٠) مرة مساحة لبنان وخمس مرات مساحة تونس وثلاث مرات مساحة سوريا واكبر من كل منطقة خليج العربي مجتمعة بثلاث أضعاف.

وللمساحة اهمية من وجهة نظر جيوبولتيكية للدفاع عن العمق ووجود الثروات الطبيعية المختلفة والقدرة على أعالة عدد كبير من السكان. وقد ظهر تقسيم الدول بحسب حجمها, حيث ان مساحة دولة جنوب السودان حسب تقيسم (هارم) للدول تقع مساحته ضمن خانة الدول الكبيرة, أما في تقسيم (باوندرز) الذي قسم الدول بحسب المساحة الى ثمانية أقسام تقع جنوب السودان في خانة الدول المتوسطة.

تعد مساحة جنوب السودان من الناحية الجيوبولتيكة ملائمة لعدد السكان في الوقت الى الحاضر (٨,٢ مليون نسمة) حسب تعداد (٢٠٠٨)[3] وفي المستقبل, كما ان مساحات واسعة من الدولة ملائمة للاستيطان (رغم الرطوبة العالية) وتوفر المصادر المائية وتنوعها مما قد يسهم في تعزيز

---

[1] د. عبدالرزاق عباس حسين، مصدر سابق، ص٤٣.

[2] ستران عبدالله، كێشەی باشووری سودان، گۆڤاری سەنتەری لێکۆڵینەوەی ستراتیجی، ژمارە (٢) سالّی چوارەم، سلێمانی، تەمموزی ١٩٩٥، ل٩٦.

[3] دولة جنوب السودان الجديدة عن الموقع الالكتروني: www.wekbedi.com 15/5.2010

الاهمية الجيوبولتيكة له. كما ان مايعزز هذه الاهمية هي تنوع مواردها فالنفط مثلا يوجد في مناطق مختلفة في مساحة الاقليم. كماوتعد مساحة جنوب السودان نقطة قوة في حجم الدولة عند مقارنتها بجيرانها لعدم وجود تباينات كبيرة في الحجم وتقاربها من مساحات الدول المجاورة عدا زائير.

اما ما يخص الشكل: فتتخذ الدول لتعيين الحدود السياسية بينها وجيرانها أشكالا معينة, وشكل الدولة من موضوعات الجيوبولتيكة التي لهاأهمية في تحديد قوة الدولة الجيوبولتيكة ومكانتها السياسية واداء وظائفها, فهو أما أنه يمنح الدولة تعزيز مكانتها او يضعف قوتها ويهدد صمودها.

يظهر شكل دولة جنوب السودان بشكل قريب الى مثلث فتكون قاعدته الى الشمال ورأسه الى الجنوب والجنوب الشرقي فهو يميل الى غلبة الامتداد الطولي نوعاً ما. كما ان مايميز الشكل الجغرافي لدولة جنوب السودان هو اقترابه من الشكل الملتأم Compactوفق معاير هجيت (Hajjot)[1].

أن ظهور هذه الدولة بهذا الشكل الملتأم وككتلة مندمجة (غير مجزئة) قد يؤثر أيجابياً في وحدتها وتلاحمها واتصال اجزائها ببعض وسهولة السيطرة عليها مقارنة بالدول ذات الاقاليم المجزئةولكن هذا قد يكون مختلفاً في جنوب السودان حيث ان المركز يفقد الى حد كبير سيطرته على الاطراف والاطوال الحدودية لتنافر الطبقات الاجتماعية وكذلك لضعف القوة المسلحة لدولة جنوب السودان مما يسهل اختراقها.

٣- البنية والتركيب الجيولوجي:-

تحتاج دراسة الخصائص الطبيعية أن نتحدث في البدء عن التكوين الجيولوجي لدولة جنوب السودان كون البناء الجيولوجي يستحق عناية الدراسات الجيوبولتيكة لاستخلاص التفسيرات العلمية لأنواع التضاريس

---

[1] Richard Mulir, Modern Political Geography Na Cmillan, London, 1975, p33.

وماهيتها ولاسباب تكوينها لظاهرات السطح وتكوين المعادن وأثرها في المناخ والتربة والموارد المائية ولانعكاسات ذلك على مقومات قوة تلك الدولة وفاعليتها على الصعيد الداخلي والاقليمي والدولي.

يتسم التركيب الجيولوجي لجنوب السودان بالتناقض البنيوي بين مناطقها الشرقية والشمالية من جهة والمناطق الغربية والجنوبية من جهة اخرى وذلك بفعل الحركات الباطنية من ناحية وفعل النحت وعوامل التسوية من ناحية أخرى[1] حيث تمتد في تلك المنطقة الصخور القاعدية على أوسع مدى أسفل كل التكوينات والصخور الاحدث وخاصة في الكتل الناتئة في الجنوب ويبدو أن الصخور القاعدية قد تعرضت على امتداد كل عصور الزمن الجيولوجي الاول لفعل ونشاط عوامل النحت والتسوية[2] ويبدو أن تسوية الصخور القاعدية الصلبة ونشاط عوامل النحت أستمرا على مدى الزمن الاول واقترن ذلك بأستمرار السطح وبقائه فوق مستوى سطح البحر فلم يتعرض لأنغمار أو طغيان الا أن التغير بدأ في الزمن الثاني عندما دعمت بعض الحركات الرأسية لتغير واضح أثر على العلاقات بين اليابس والماء وبذلك طغت المياه على مساحات واسعة في تلك المنطقة ومن ثم ترسبت في العصر الجوراسي والكريتاسي الحجر الرملي بسمك مختلف[3].

أن البنية الجيولوجية لدولة جنوب السودان تتميز بأنه في الاصل سهل غاتي تغطيه ترسبات من الطمي وتحيط به المرتفعات المتباعدة وخاصة في اقسامها الجنوبية. أما المناطق الشرقية لجنوب السودان فتظهر فيه كتل من

---

[1] د. صلاح الدين علي الشامي، السودان، دراسة جغرافية، منشأة المعارف الاسكندرية، ١٩٧٣، ص٣٨.

[2] د. محمد عبدالغني السعودي، جغرافية الوطن العربي، المكتبة النموذجية، القاهرة، ١٩٨٤، ص١٨.

[3] ك. م. باربر، الوجيز في جغرافية السودان الاقليمية، ترجمة هنري رياض واخرون، مروي بوكشوف، الخرطوم، ط٢، ١٩٧٩، ص٥٦.

المرتفعات الاثيوبية ذات التكوينات النارية التي يرجع تاريخها الى عصور الزمن الثالث هذا فضلاً عن هضبة زاندي (الصخر الجيري) في اقسامها الجنوبية ذات الخصائص الصلبة والتي تتميز بأرتفاعها بين (١٠٠ – ٥٠٠م) عن مستوى سطح البحر. كما تتأثر في الاقسام الاخرى الجنوبية والجنوبية الشرقية هنا وهناك تلال مختلفة الارتفاع يتراوح ارتفاعها بين (١٥٠ – ٣٠٠م) وأن هذه الارتفاعات تزداد تضرساً كلما اقتربنا من الحدود الجنوبية مع اوغندا خصوصاً في مناطق المرتفعات (أماتونج)[١].

من خلال دراسة التكوين الجيولوجي لدولة جنوب السودان نرى بأن تلك المنطقة قد تأثرت بالحركات الارضية خلال الاحقاب الجيولوجية المتعاقبة التي كان تأثيرها بدرجات متفاوتة، ولان المنطقة تقع بالقرب من مناطق الاخدود الافريقي فهي تمتاز بتركيبة غير معقدة بمحاور مختلفة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي.

كما كانت نتيجة لتلك الحركات والتكوينات الصخرية ان جعلت من المنطقة غنية بالثروة المعدنية وخاصة النفط والنحاس والحديد والذهب[٢] مما يشكل من هذه الثروة قوة جيوبولتيكة أقتصادية مهمة اذا ما استغل بشكل علمي وعقلاني.

٤- التضاريس:-

تؤثر التضاريس تأثيراً كبيراً في تقدير قيمة الدولة فهي والمناخ تحددان الخصائص الاقتصادية للدولة ويكونان عاملين مهمين لنهوضها وتقدمها وتماسكها القومي, وتختلف الاهمية الجيوبولتيكة لأشكال السطح من مظهر لاخر.

---

[١] د. صلاح الدين علي الشامي، السودان، مصدر سابق، ص٤٠-٤١.

[٢] محمد مأمون، مصادر الطاقة في السودان ومستقبلها، اكاديمية امبري العسكرية العليا، الخرطوم، ١٩٨٦، ص٢٣.

فموقع جنوب السودان أثرت عليه السمات التضاريسية لسطح الارض كنتيجة للعوامل الجيولوجية التي حدثت في حقب العصور المتلاحقة وجعلت انحدار سطح تلك الدولة بأتجاه الداخل, لذلك يجعل الانحدار بهذا الشكل من الصعوبة الدفاع عن اراضي تلك المناطق كما ان الانحدار هذا جعل نهر النيل يجري بأتجاه عام من الجنوب نحو الشمال وعليه يمكن تقسيم مظاهر السطح في دولة جنوب السودان الى الاقسام التالية:

أ- الهضبة الجنوبية:

تشغل هذه الهضبة معظم المناطق الشرقية والجنوبية لجنوب السودان حيث يصل ارتفاعها (٨٠٠-١٠٠٠م)[١] وتنقسم تلك الهضبة الى اجزاء فرعية من الغرب بأتجاه الشرق, حيث الهضبة الوسطى ثم الفاصل المائي بين النيل والمرتفعات الجنوبية التي تحتوي على بعض المرتفعات المنفردة مثل جبل (لوكا ولادو), أما الحافة المطلة على النيل فهي جزء من النظام الاخدودي الافريقي كما تتوزع هنا وهناك في المنطقة الوسطى من تلك الهضبة بعض التلال الصغيرة والمتوسطة التي لايتجاوز أرتفاعها (١٠٠م), في حين ان المجاري المائية المنحدرة بأتجاه السهول قد تقطع هذه الهضبة الى المناطق السهلية في الاقسام الشمالية للدولة[٢]

ب- السهول الجنوبية:

تأخذ هذه المنطقة شكلاً مثالياًقاعدته الشمالية تمتد من شمال بحر الغزال وحتى الحدود الاثيوبية وضلعه الشرقي في أطراف الهضبة, أما الجهة الاخرى فهي عبارة عن خط يوصل بين أسفل الفاصل المائي بين النيل والكونغو[٣] .

---

[١] عبدالعزيز كامل، الجغرافية البشرية للسودان، مطابع دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢، ص٦٠.
[٢] د. صلاح الدين علي الشامي، السودان، مصدر سابق، ص١١٤.
[٣] عبدالعزيز كامل، الجغرافية البشرية للسودان، مصدر سابق، ص٢٣.

أن هذه السهول تحتل معظم الجزء المتبقي من الدولة ويشغل هذا الاقليم مستنقعات دائمة تصل مساحتها الى (٨,٣٠٠كم٢)[1] وتزداد مساحتها في اقسامها الشمالية مما يشكل هذا السهل وزناً اقتصادياً كبيراً.

وعليه يمكن القول أن وجود تلك المناطق السهلية الخصبة والمياه وفرت بيئة ملائمة للزراعة وكذلك بيئة ملائمة للرعي قد تسهم في تطوير الثروة الزراعية والحيوانية.

٥- المناخ:-

يعد المناخ من العوامل الطبيعية المرتبطة بالموقع الفلكي والمؤثرة في التطور السياسي لأنه يؤثر في جهود الانسان وما يبلغه من تقدم ورقي, كما أن المناخ يؤثر على نحو مباشر أو غير مباشر في قيمة الدولة لتأثيره في المقومات الاخرى الطبيعية والبشرية[2].

حسب التصانيف المناخية يمكن وصف مناخ دولة جنوب السودان بأنه حار شمالاً ومداري في وسطه وأستوائي في جنوبه, وفيما يلي شرح لأهم عناصر المناخ:

أ- الحرارة:

تتميز الحرارة في جنوب السودان بأرتفاعها نظرناً لقربها من منطقة خط الاستواء حيث تسقط اشعة الشمس بشكل شبه عمودي مما يؤدي الى أرتفاع درجات الحرارة طول العام لاسيما في المناطق التي تقل امطارها.

كما تتميز درجات الحرارة في دولة جنوب السودان بتقاربها من بعضها البعض بحيث لايتجاوز الفارق في المعدل السنوي لتلك المناطق اكثر من (٢) درجة مئوية وهو فارق له اهميته (جدول رقم ١).

---

[1] د. صلاح الدين علي الشامي، مصدر سابق، ص١١٤.

[2] د. محمد محمود ابراهيم الديب، الجغرافية السياسية، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، ١٩٧٦، ص٨٢.

جدول رقم (١)

معدل درجات الحرارة في بعض محطات جنوب السودان

المحطة	المعدل اسنوي
ملكال	٢٧,٩
واو	٢٦,٨
جوبا	٢٧,٣

المصدر: د. صلاح الدين علي الشامي, السودان، المصدر السابق, ص١٨٧-١٩٩.

كما أنه من الملاحظ أن درجات الحرارة في جنوب السودان في فصل الشتاء لاتنخفض كثيراً عن معدلاتها العامة بحيث ان متوسطات شهر كانون الثاني وشباط لاتقل عن (٢٥) درجة منوية[١] وبذلك تعد درجات الحرارة مشجعة على قيام النشاط الزراعي وهذه نقطة قوة في جسم الدولة الجديدة.

ب- الامطار:

تسقط الامطار في جنوب السودان خلال الفترة من شباط حتى نوفمبر وتبلغ أقصاه في شهر أغسطس وهي بشكل عام اقليم مطري أقرب لأقليم السافانا[٢] تمثل المنطقة الوسطى منطقة دون الاستوائية اذ يتميز فصل المطر بطوله وله قمتان في يونيه وسبتمبر وقد سجلت الارصادات الجوية في جنوب السودان قدراً من المطر وصل أحياناً الى (١٥٠٠ملم) في أقسامها المرتفعة,

---

[١] محمد عبدالله عمر، اقليما كوردستان العراق وجنوب السودان دراسة جغرافية سياسية مقارنة، مجلة كولان العربي، مؤسسة كولان للثقافة والاعلام, عدد (٥١), أربيل، ٣١ أب ٢٠٠٠، ص٥٩.

[٢] محمد عبدالغني السعودي، جغرافية الوطن العربي، مصدر سابق، ص٧٨.

وأن هذه الكمية الكبيرة من الامطار الساقطة يساعد على تغذية روافد نهر النيل بالمياه كما تعد هذه الحاله نقطة قوة في جسم الدولة كون جميع أراضيها تقع ضمن مناطق مضمونة الامطار, أنظر جدول رقم (٢).

جدول رقم (٢)

جدول بمعدلات الامطار الساقطة في بعض محطات جنوب السودان

المحطة	الامطار (ملم)
ملكال	٧٨٣
واو	١١٤٥
جوبا	٩٨٢

المصدر: د. صلاح الدين علي الشامي، السودان، المصدر السابق، ص١٨٧-١٩٩.

على العموم يظهر بشكل عام اقليمان مناخيان في تلك المنطقة هي:

١- الاقليم السوداني:

ينتشر هذا الاقليم في الاقسام الشمالية والوسطى في جنوب السودان وخاصة من دائرة العرض خمسة الى الشمال حتى نهاية الحدود الشمالية, حيث يتركز فصل المطر في أشهر الصيف وتزداد الامطار كلما أتجهنا جنوباً بصفة عامة وتطول فترة التساقط[1].

٢- الاقليم المداري:

ينتشر هذا الاقليم في الاقسام الجنوبية للدولة واقسامها الجنوبية الغربية حيث أن أمطار هذا الاقليم على مدار السنة وتتميز الامطار في فصل

---

[1] د. محمد أزهر سعيد السماك، جغرافية الوطن العربي، دراسة اقليمة، مطبعة دار أبن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ٢٠٠٨، ص٤٥

الصيف الطويل بانها اكثر من امطار فصل الشتاء القصير وترتفع درجات الحرارة في هذا الاقليم على مدار السنة[1].

في ضوء ماسبق فأن المظهر النباتي السائد في منطقة الدراسة هي حشائش السافانا والغابات الكثيفة. فتظهر الحشائش في المناطق الشمالية, أما الغابات التي توجد في اقصى الجنوب فلا تقارن بالغابات الاستوائية. كما تظهر غابات الابهاء على طول المجاري العليا لروافد بحر الغزال واهم اشجارها (الماهوجني والابنوس والتك) وان تلك الغابات قد ساعدت الحركة الجنوبية ابان الحرب مع الحكومة السودانية في الاختباء والتحرك العسكري.

وتعد تلك الموارد الطبيعة قوة اقتصادية كبيرة لجنوب السودان حيث توفر كميات كبيرة من المياه قد تسهم في ايجاد سياحة في جنوب السودان أذا أستغلت الدولة الجديدة ذلك المجال.

٥- الموارد المائية:-

تعد الموارد المائية من الظوابط الحيوية الحساسة للاقتصاد في الجنوب السوداني, اذ تقوم المياه بدور مهم في امكانيتها الزراعية, حيث ان الموارد المائية تشمل الامطار والمياه الجوفية والمياه السطحية وسيقتصر الحديث هنا على المياه السطحية حيث سبق وان تحدثنا عن الامطار, أما بالنسبة للمياه الجوفية فأن أهميتها محدودة بسبب طول فترة هطول الامطار اضافة الى كثرة روافد نهر النيل.

يدخل نهر النيل اراضي دولة جنوب السودان عند مدينة نيمولي حيث يكون مجراه ضيقاً وتعرضه الشلالات وعندها تدخل الى المناطق السهلية التي يقل فيها الانحدار وتقل سرعة سير النهر وتظهر ظاهرة السدود الناجمة عن تراكم أغصان النباتات المحمولة مع المياه حتى يصل بحيرة (نو) حيث يسير

---

[1] د. محمد أزهر سعيد السماك، المصدر نفسه، ص٤٦.

بجانبها الشرقي ثم يتجه النهر شرقاً حيث يلتقي برافده الاخير وهو رافد السوباط ثم يطلق عليه بعد ذلك اسم النيل الابيض[1].

وتبلغ مساحة حوض نهر السوباط حوالي (٢٢٤كم٢) ويتكون نهر السوباط نتيجة لألتقاء رافدين, الاول هو نهر (بيبور) وتقع اهم منابعه بالغرب من بحيرة (رودولف) والثاني نهر (بارو) الذي ينبع من جنوب هضبة الحبشة وهو اول رافد يغذي نهر النيل[2].

كما يبلغ طول نهر السوباط من منطقة التقائه بالنيل الابيض حوالي (٣٧٤كم) ويمد النهر (نهر النيل الرئيسي) بحوالي (١٣,٣مليار م٣) سنوياً وهو يمثل حوالي (١٤%) من الايراد الكمي للنيل[3].

ومن روافد النيل الاخرى ضمن دولة جنوب السودان بحر الغزال الذي تبلغ مساحة حوضه (١٨٠ الف كم٢) ولكن نظراً لقلة الامطار في تلك المنطقة تتميز مياه ذلك الرافد بقلته وتسربه عن طريق التبخر ولايصل الى مصب بحر الغزال اكثر من (٠,٦٥٦ مليار م٣) سنوياً.

كما يطلق على الجزء التالي من نهر النيل الممتد من بحيرة (البرت) حتى التقائه بالسوباط لمسافة (١٢٨٠كم) اسم اقليم بحر الجبل حيث يشتمل هذا الجزء من النهر على نيل (البرت) الذي ينتهي عند نيمولي والتي يتغير عندها مجرى النيل نحو الشمال الغربي وتكثر فيه الجنادل والمساقط حيث يصبح مجراه بين نيمولي والرجاف غير صالحة للملاحة, ويستمر شرقاً ليلتقي بالسوباط وذلك لمسافة (١٢٠كم) ويصل بالنهر هنا رافد (لول) حيث يسير موازياً له ليلتقي به عند بلدة (تونجا) وتبعد (٨٠كم) شرق بحيرة (توتنجو),

---

[1] د. صلاح الدين علي الشامي، السودان، المصدر السابق، ص١١٥.

[2] د.جودة حسنين جودة، جغرافية أفريقيا الاقليمية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١، ص١٦١.

[3] د. صلاح الدين علي الشامي، السودان، المصدر السابق، ص١١٥.

وفي هذا الموقع يلتقي بحر الجبل ببحر الزراف[1].

ومن اهم الروافد الفرعيةالاخرى التي تصب في بحر الجبل (خوركيت) وطوله (١٣٥كم) ويصب في بحر الجبل جنوب جوبا وروافد (خيران جرديل, تشيل, فاميل, بان, تيازليل, جيتاز).

ان كمية الموارد المائية لدولة جنوب السودان والبالغة (٣٦ مليار م٣) تعزز اهمية تلك الدولة الاستراتيجية وتعد مصدرا من المصادر القوة الجيوبولتيكة خاصة في حال بناء السدود والخزانات السيطرة عليها.

---

[1] د.جودة حسنين جودة، جغرافية أفريقيا الاقليمية، مصدر سابق، ص١٦٥.

المبحث الثاني
المقومات البشرية المؤثرة في قوة دولة جنوب السودان

تشكل المقومات البشرية العنصر المحوري في الدراسات الجيوبولتيكة لأن السكان عامل حيوي ومتحرك داخل الوحدة السياسية[1] فلا يمكن لعناصر الانتاج أن تنتج أو تعطي بمعزل عن الانسان وهي بذلك تشارك الموارد الطبيعية في أعطاء التقدير المناسب لقوة الدولة, لأنهم يشكلون عصب القوة البشرية اللازمة للدفاع من جهة ولأدارة أجهزة الانتاج من جهة أخرى[2] لذا تعد دراسة المقومات البشرية من الامور المهمة عند تقييمنا لعناصر القوة في دولة جنوب السودان وتشمل الدراسة الامور الاتية:-

أولا: السلالات البشرية في جنوب السودان:

ينسب سكان جنوب السودان الى العرق الزنجي حيث يصنف علماء الاجناس سكان جنوب السودان وفقا لجذورهم التأريخية الى ثلاث مجموعات كبيرة هي: (النيليون, النيليون الحاميون, المجموعة السودانية), ويقال أنهم

---

[1] د. فتحي أبو عيانة، الجغرافية السياسية، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٥، ص٦٥.

[2] أسماعيل صبري مقلد، العلاقات الدولية، الدراسات والاصول والنظريات، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥، ص١٠٨.

نتائج من هجرات حدثت من جميع أرجاء أفريقيا الاستوائية الى تلك المنطقة مكونين بذلك العنصر البشري و تنتمي لكل هذه المجموعات قبائل متنوعة ومختلفة في عاداتها وتقاليدها ولغاتها وأنماط معيشتها[1] (خارطة رقم ٢)

وهم:

١- النيليون:-

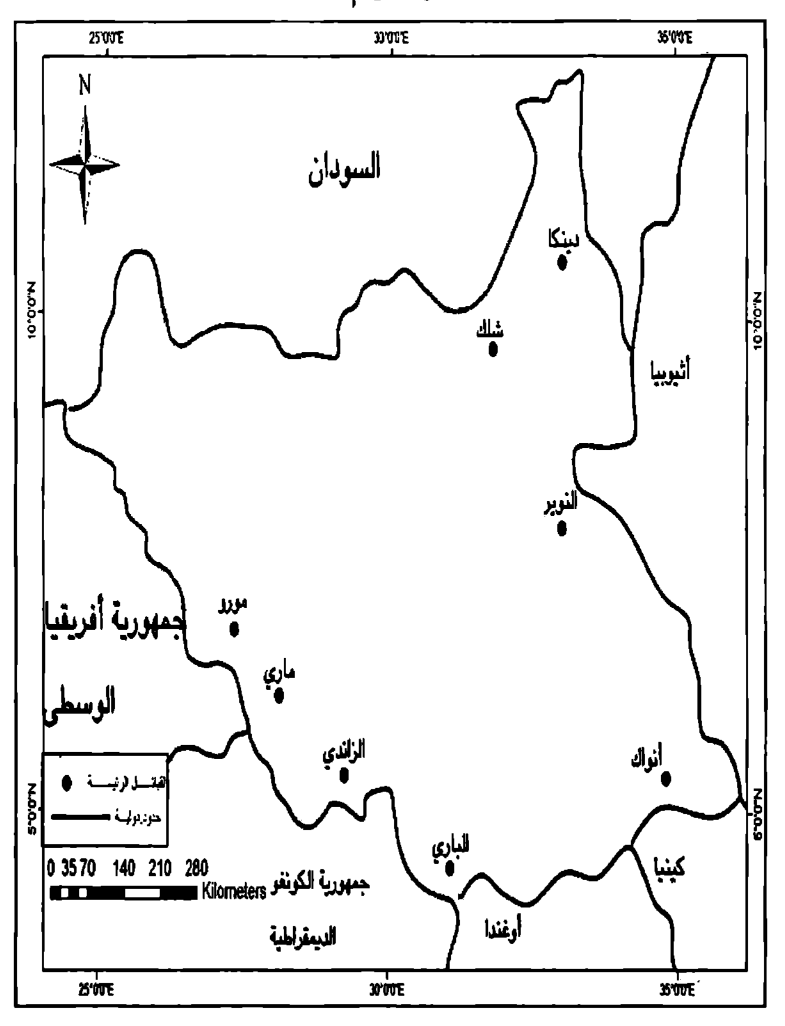
يعد النيليون من أهم مجموعات جنوب السودان من الناحية العددية وينتمي الى هذه المجموعة قبائل متعددة منها الينكا والشلك والنوير وقبائل أخرى اقل عددا وهم كل من الانواك و البلاندا والبورون والجورو واللو والدونجا والاتشولي والانجو[2].

---

[1] محمد أبو القاسم الحاج محمد، السودان المأزق التأريخي وأفاق المستقبل، القاهرة، ١٩٨٠، ص٣٧٩.

[2] د.جودة حسنين جودة، جغرافية أفريقيا الاقليمية، مصدر سابق، ص١٧٩.

خارطة رقم ٢



25°0'0"E
30°0'0"E
35°0'0"E
N
السودان
بينكا
شلك
10°0'0"N
أثيوبيا
النوير
مورو
جمهورية أفريقيا
الوسطى
ماري
الزاندي
أنواك
5°0'0"N
0 35 70 140 210 280
Kilometers
جمهورية الكونغو
الديمقراطية
الباري
كينيا
أوغندا

أ- قبيلة الدينكا:

يقدر عدد الدينكا بنحو (٣ ملايين نسمة) وهي كبرى مجموعات الاثنية في جنوب السودان, تعيش الدينكا في فضاء جغرافي يمتد من شمال مديريات الاقليم الجنوبي (بحر الغزال والنيل العليا) الى الجنوب (كردفان) حول مجرى نهر النيل, حيث يقع خط تماسهم مع قبائل البقارة, ويعرف المركز الاثني والثقافي الذي تنتمي اليه الدينكا بمجموعة الشعوب الناطقة باللو والممتد في أقاليم شرق أفريقيا, وتقدر مساحة الاراضي التي تنتشر فيها هذه القبيلة بحوالي (٦٠٠٠٠ميل مربع) [١]..

أن أغلبية الدينكا تعتنق الوثنية, وهناك أعداد منهم أعتنق الديانة المسيحية والاسلامية, فهم شديدو المحافظة على تقاليدهم العريقة وهم من أشد المتحمسين للوطنية وهم مسالمون[٢]..

ب- قبيلة النوير:

تأتي قبيلة النوير بعد قبيلة الدينكا من الناحية العددية ويقارب عددها (نصف مليون نسمة) ومعظمهم من أعالي النيل وينتشرون في اقليم المستنقعات والسدود على جانبي بحر جبل الادنى حيث تمتد منطقة تمركزهم جنوب خط عرض (٧:٣٠) حتى السوباط, تعتمد هذه القبيلة على تربية الماشية والزراعة وكانت لطبيعة منطقتهم دور في عزلتهم حيث تغرق المستنقعات أراضيهم في الموسم المطري. لذا عاشوا في عزلة عن المناطق الاخرى وبالمقابل ادى عامل التركز في مناطق أخرى الى وجود أحتكاكات بين

---

[١] حسن مكي, السودان وأفريقيا، المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية، مطبعة وزارة الخارجية, الخرطوم، العدد ٢، ٢٠٠٢، ص١٩١.

[٢] حسن محمد جوهر, السودان، أرضه، تأريخه حياة شعبه، الخرطوم، ١٩٧٠، ص١٠١.

الكر والفر بينها وبين قبيلة الدينكا مما جعلها خصماً لها[1].

ج- قبيلة الشلك:

وهي أقل مجموعات الثلاثة عددا, حيث تعيش هذه المجموعة في شريط على الضفة الغربية لنيل الابيض من كاكا في الشمال بحيرة (نو) في الجنوب, وقبيلة الشلك ذات نظام سياسي مركزي تحت قيادة ملك أو سلطات يطلقون عليه لقب (الريث), وللشلك لغة خاصة ويعتز الشلك بتراثهم وتقاليدهم رغم انتشار الاسلام والمسيحية بين أبناء القبيلة الأ أنهم يخالفون المسيحية في تعدد الزوجات ويخالفون الاسلام بأكل الميتة[2].

٢- النيليون الحاميون:-

أطلق هذا الاسم على هذه القبائل نظراً لأشتراكها مع المجموعة النيلية في كثير من السمات السلالية واللغوية وفي نمط الحياة الاقتصادية والاعتماد على تربية الماشية وخاصة البقر والاعتزاز بها, الأ أن هنالك فرقاً بين المجموعتين خاصة في لون بشرتهم الاقل سوادا من النيلين ومن اهم قبائل النيلين الحاميين: الباري, والتوباسا, وقبائل أخرى أصغر حجماً مثل المنداري والفجيلو واكلوكو والتوركانا والديزو[3]. وسنركز بشيء من الايجاز على القبيلة الاكثر عددا وهي:

---

[1] عبداللطيف كريم الزبيدي، مشكلة جنوب السودان، المصدر السابق, ص٣٧.

[2] مصطفى فهمي وعبداللطيف فؤاد ابراهيم، جنوب السودان، دراسة أجتماعية نفسية تربوية، القاهرة، بدون سنة طبع، ص١٦-١٩.

[3] محمد عمر البشير, جنوب السودان، دراسة لأسباب النزاع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة, ١٩٧١، ص٢٤-٢٦.

الباريا:

وهي أكبر القبائل في المجموعة النيلية الحامية وأهمها, حيث تقطن منطقة بحر الجبل الجنوبي وجنوب شرق السودان, وتعد هذه القبيلة من أشد المجموعات النيلية قوة وبأساً, وتختلف الباريا من حيث اللغة والحضارة عن القبائل النيلية الاخرى[1]. يجتمع هذه القبيلة مقسم الى طبقات الاحرار أو النبلاء والخدم وطبقة من الصيادين, شعب الباريا متدين وله طقوس دينية خاصة ويقتنون الماشية وخاصة البقر وهو عنوان الثروة ووسيلة للزواج[2].

٣- المجموعة السودانية:-

تنتمي الى هذه المجموعة قبائل الزاندي والموز والمادي والبون جو والقريشر, أما مصطلح المجموعة السودانية فهو أصطلاح سلالي عرقي وليس أصطلاحاً سياسياً وتنتشر قبائل هذه المجموعة في فضاء جغرافي يقع أساساً غرب النيل وقرب الحدود الجنوبية والجنوبية الغربية لدولة جنوب السودان.

يغلب على طبيعة الحياة الانتاجية لهذه السلالة الزراعة وليس تربية الماشية وذلك بسبب أنتشار ذبابة (التسي تسي) في أماكن وجودها, وتعد قبيلة الزاندي من أبرز قبائل هذه المجموعة[3].

يعتقد أن هذه القبيلة(الزاندي) قد أتت الى جنوب السودان من وسط أفريقيا في القرن التاسع عشر, حيث كانت مناطقهم الاصلية هي منابع نهر

---

[1] د. محمد رياض، الاصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤، ص٦٤.

[2] حسن محمد جوهر, السودان، أرضه، تأريخه، مصدر سابق، ص١١٧.

[3] فؤاد محمد الصقار، دراسات في الجغرافية البشرية، ط٦، بيروت، ١٩٨١، ص١٨٩.

(الكونغو) [1]. ومجتمع زاندي مجتمع متطور ومسالم ولاتسكن عوائل الزاندي متجاورة خوفاً من الحسد وديانتهم المسيحية والاسلام [2].

رغم المجموعات الثلاث الرئيسية هنالك قبائل أخرى تعيش في جنوب السودان وهي خليط من المجموعة النيلية والنيلية الحامية والسودانية كالمادي والشلي واللوتوكا والمكارك والبنقو والجور.

من هنا يمكن القول أن الظروف الطبيعية وصعوبة المواصلات جعلت من بيئة جنوب السودان بيئة صعبة فأختلف فيها المستوى الحضاري فقد أدت هذه المتغيرات الى تعدد أنماط الحياة والمستوى الحضاري المتدني الذي تحكمه عادات وتقاليد مورثة.

يقيناً أن عدم تجانس السكان من الناحية العرقية والقبلية في أي دولة له أثر واضح على الوحدة الوطنية لهذه الدولة, وبدون شك أن تعدد القبائل وتنوعها وعدم تجانس بيئة السكان من حيث العنصر والعرق أدت الى وجود أقليات مختلفة مما يؤثر سلباً على قوة الدولة في ضعف جبهتها الداخلية نتيجة لاضطرابات وأحداث قد تقوض فرصة الدولة الجديدة لبناء قوتها السياسية والعسكرية.

ثانياً: التقسيم الاداري:

أصدرت الحكومة السودانية في (١٤) شباط ٠(١٩٩٤) أمراً بأعادة تقسيم جنوب السودن ادارياً الى ثلاث مديريات(خارطة رقم ٣) تشمل عشر ولايات وهي مديرية أعالي النيل وتشمل والولايات (أعالي النيل, جونقلي, الوحدة) ومديرية بحر الغزال وتشمل ولايات (البحيرات, وارب, الشمال, بحر الغزال, غرب بحر الغزال), اما المديرية الاستوائية فتضم ثلاث

---

[1] محمد عمر البشير، جنوب السودان، مصدر سابق، ص٢٤.

[2] حسن محمد جوهر، السودان، أرضه, تأريخه، مصدر سابق، ص١٢٦.

ولايات وهي (شرق الاستوائية, غرب الاستوائية, بحر الغزال), انظر جدول رقم (٣).

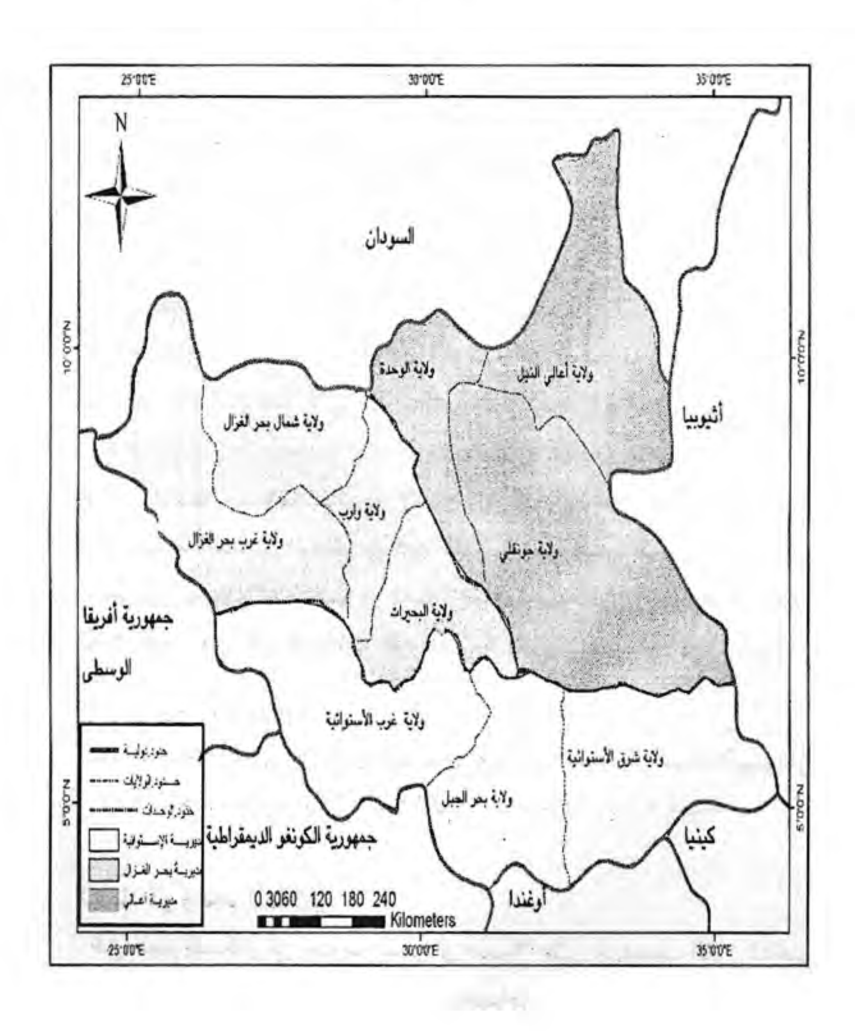
جدول رقم (٣)

مساحة المديريات الثلاث الرئيسية في جنوب السودان

المديرية	المساحة/ كم٢	العاصمة
أعالي النيل	٢٦٣,١٨٠	ملكال
بحر الغزال	٢١٣,٧٥١	واو
الاستوائية	١٩٨,١٢١	جوبا
المجموع	٦٤٨,٠٥٢	

المصدر: جمهورية السودان، رئاسة مجلس الوزراء، الجهاز المركزي للاحصاء، كتاب الاحصاء السنوي من ١٩٧٣-٢٠٠٨، الخرطوم، ٢٠٠٩.ص١٩.

خارطة رقم ٣


25°00'E
30°00'E
35°00'E
N
10°0'0"N
5°0'0"N
السودان
أثيوبيا
ولاية الوحدة
ولاية أعالي النيل
ولاية شمال بحر الغزال
ولاية وارب
ولاية غرب بحر الغزال
ولاية جونقلي
ولاية البحيرات
جمهورية أفريقا
الوسطى
ولاية غرب الأستوائية
ولاية شرق الأستوائية
ولاية بحر الجبل
جمهورية الكونغو الديمقراطية
كينيا
أوغندا
حدود دولية
حدود الولايات
حدود الوحدات
مديرية الإستوائية
مديرية بحر الغزال
مديرية أعالي
0 30 60 120 180 240
Kilometers

أ- مديرية أعالي النيل:

عاصمتها (ملكال) أوجدتها الادارة المصرية ثم حافظت عليها السودان الانجلوالمصري في عام (١٩١٩) وفي (١٤) فبراير (١٩٧٦) فصلت عن الولاية ولايتي الوحدة وجونقلي, تضم هذه المديرية ثمان محافظات وهي (تونقا, فاشودة, مالدت, الرنك, المبين, مالوت, السوباط, باليت) تبلغ مساحة هذه المديرية (٢٦٣,١٨٠كم٢).

ب- مديرية بحر الغزال:

مديرية مساحتها (٢١٣,٧٥١كم٢), تقع جنوب غرب (جنوب السودان) عاصمتها (واو), كانت مديرية بذاتها حتى عام (١٩٣٤) ثم أدمجت في مديرية منجلا لتتكون منها المديرية الاستوائية, عادت مديرية مستقلة عام (١٩٤٨) أرضها منبسطة شديدة الاستواء يجري فيها بحر الغزال ولهذا تفيض مياهها مكونة السدود. معظم سكان المديرية من الدينكا وهم رعاة بقر يتجولون في السهول المنخفضة في فصل الجفاف ويتجمعون في الجهات المرتفعة في فصل المطر. من أهم محافظات هذه المديرية (الرق, ورمبيك, ديم الزبير).

ج- المديرية الاستوائية:

تقع هذه المديرية في الاقسام الجنوبية والجنوبية الشرقية لجنوب السودان, تبلغ مساحة هذه المديرية (١٩٨,١٢١كم٢) عاصمتها مدينة (جوبا).

ثالثاً: نمو وحجم السكان:

ظل حجم السكان في جنوب السودان ضئيلاً حتى منتصف القرن الماضي وذلك بسبب شحة الموارد الاقتصادية وأنخفاض معدل دخل الفرد وتردي الوضع الصحي والثقافي الامر الذي رفع من نسبة الوفيات لاسيما بين الاطفال, حيث من الملاحظ ان المساحة الشاسعة لجنوب السودان لاتقابلها

نفس الكثافة من السكان في كل المناطق.

لم يجري اي تعداد رسمي في تلك المنطقة والسودان بشكل عام الا بعد عام (١٩٥٥ - ١٩٥٦), الا ان هذه التعداد أغفل الكثير من القبائل والمناطق الجنوبية وتم أحتساب عدد سكان القرى على اساس عينة قدرها (١٠٪) فقط من السكان, بلغ عدد سكان جنوب السودان حسب ذلك التعداد (٢,٧٨٣,١٣٦) نسمة, وشكل هذا الرقم (٢٨٪) من مجموع سكان السودان [١], حيث بلغ عدد سكان مديرية أعالي النيل (٨٨٨,٦١١) نسمة بينما عدد السكان مديرية بحر الغزال (٩٩١,٠٢٢) نسمة والمديرية الاستوائية (٩٠٣,٥٠٣) نسمة.

وبعد (١٧) سنة من التعداد الاول اجري التعداد الثاني عام (١٩٧٣), حيث أظهرت النتائج ان سكان الجنوب لم يزداد الا (١٦١,٨٧٣) نسمة, اي بمعدل نمو (٠,٠٦) حيث بلغ المجموع الكلي للسكان في تلك السنة (٢,٩٤٥,٠٠٠) نسمة ان هذا الهبوط في معدلات النمو يعود الى أنتشار العديد من الامراض وتدهور الوضع الصحي وقلة الخدمات الحكومية في هذه المنطقة حيث لم تشهد الا مديرية بحر الغزال ارتفاعاً في معدل النمو بنسبة (١,٩٩٪), انظر جدول رقم (٤).

---

[١] حسن محمد جوهر، السودان، أرضه, تأريخه، مصدر سابق، ص١٢٦.

جدول رقم (٤)

عدد السكان ومعدل النمو في مديريات جنوب السودان

للفترة من (١٩٥٦-١٩٧٣)

المديرية	عدد السكان عام ١٩٥٦	عدد السكان عام ١٩٧٣	معدل النمو ١٩٥٦-١٩٧٣
أعالي النيل	٨٨٨,٦١١	٧٧٩٠٠٠	٠,٦٢
بحر الغزال	٩٩١,٠٢٢	١,٣٨٨٠٠٠	١,٩٩
الاستوائية	٩٠٣,٥٠٣	٧٥٨٠٠٠	١,٠٤
المجموع	٢,٧٨٣,١٣٦	٢,٩٢٥,٠٠٠	

المصدر: أحمد محمد عبدالعال, المصادرالاحصائية لدراسة سكان سودان، ، الخرطوم، ٢٠٠٩ ص١٥.

وفي عام (١٩٨٣) وبتمويل من الامم المتحدة قامت ادارة الاحصاء السوداني بأجراء تعداد قومي ثالث بطريقة العد الفعلي, حيث شمل هذا التعداد مناطق واسعة من جنوب السودان على نقيض التعدادات السابقة. وأظهرت نتائج ذلك التعداد ان عدد سكان جنوب السودان في تلك السنة بلغ (٥,١٤٣,١٩٥) نسمة وذلك بزيادة (٢,١٩٨,١٩٥) نسمة عن التعداد السابق وبمعدلات نمو مرتفعة بلغت (٦,١) وتراوحت في المديريات بين (٥,٠٥) الى (٧,١٩) انظر جدول رقم (٥).

جدول رقم (٥)

عدد السكان ومعدل النمو في مديريات جنوب السودان

حسب تعداد (١٩٨٣)

المديرية	عدد السكان	معدل النمو
أعالي النيل	١,٤٧١,٥٠٤	٧,١٩
بحر الغزال	٢,٢٦٥,٥١٠	٥,٠٢
الاستوائية	١,٤٠٦,١٨١	٦,٣٧
المجموع	٥,١٤٣,١٩٥	٦,١٩

المصدر: جمهورية السودان، رئاسة مجلس الوزراء، الجهاز المركزي للاحصاء، كتاب الاحصاء السنوي من ١٩٧٣-٢٠٠٨، الخرطوم، ٢٠٠٩..ص١٤٣.

وفي تعداد عام (١٩٩٣) والذي جرى أيضاً بطريقة العد الفعلي أظهرت النتائج أن عدد سكان جنوب السودان لم يزداد خلال عشر سنوات من (١٩٨٣) الى (١٩٩٣) بل بالعكس انخفض عدد السكان الى (٤,٣٢١,٠٠٠) نسمة اي بأختلاف (٨٢٢,١٩٥) نسمة أقل عن التعداد السابق رغم معدلات النمو الجيدة. أوعز ذلك الاختلاف الى تدهور الوضع الامني وبدأ المعارك والحروب والمصادمات مع الشمال مما أضطر العديد من سكان الجنوب الى ترك مناطق سكانهم واللجوء الى الدول المجاورة أو الى المناطق النائية الامنة والبعيد عن الحروب انظر جدول رقم (٦).

جدول رقم (٦)

عدد السكان ومعدل النمو في مديريات جنوب السودان

حسب تعداد (١٩٩٣)

المديرية	عدد السكان	النمو
أعالي النيل	١,٢٥٨,٠٠٠	٢,٠٣
بحر الغزال	١,٩١٣,٠٠٠	٠,٧٣
الاستوائية	١,١٥٠,٠٠٠	١,٦٦
المجموع	٤,٤٢١	

المصدر: جمهورية السودان، رئاسة مجلس الوزراء، الجهاز المركزي للاحصاء، كتاب الاحصاء السنوي من ١٩٧٣-٢٠٠٨، الخرطوم، ٢٠٠٩..ص٢١٦

ووفقاً لأحصاء عام (٢٠٠٨, وهو أحصاء مشكوك في صحته) قدر عدد سكان جنوب السودان بـ(٨,٢٦٠,٤٩٠) نسمة اي بزيادة (٣,٩٣٩,٤٩٠) نسمة خلال (١٥) سنة من (١٩٩٣) ألى (٢٠٠٨) بمعدل نمو (١,٠٨) نسمة.

من خلال ماسبق وعند النظر في مجموع سكان جنوب السودان في جميع التعدادات السابقة نرى بأن حجم السكان يلائم مساحة جنوب السودان البالغة (٦٤٨,٠٥٢كم٢) وموارده الاقتصادية اذا أستغلت بشكل علمي لاعالة السكان في الوقت الحاضر وفي المستقبل وهذا له أهمية جيوبولتيكة قوية لحث شبابها على الدفاع عن أراضيها من خلال مايمتلكه من سكان, انظر جدول رقم (٧).

جدول رقم (٧)

عدد سكان مديريات جنوب السودان(بالالف)

للفترة من (١٩٥٦ – ٢٠٠٨)

السنوات	المديرية الاستوائية	مديرية أعالي النيل	مديرية بحر الغزال	مجموع جنوب السودان
١٩٥٦	٩٠٣	٨٨٨	٩٩١	٢,٧٨٢
١٩٧٣	٧٥٨	٧٧٩	١,٣٨٨	٢,٩٤٥
١٩٨٣	١,٤٠٦	١,٤٧١	٢,٢٦٥	٥,١٤٣
١٩٩٣	١,١٥٠	١,٢٥٨	١,٩١٣	٤,٣٢١
٢٠٠٨	٢,٦٢٩	٢,٩٠٩	٢,٧٢٣	٨,٢٦٠

المصدر: المصدر: جمهورية السودان، رئاسة مجلس الوزراء، الجهاز المركزي للاحصاء، كتاب الاحصاء السنوي من ١٩٧٣-٢٠٠٨، الخرطوم، ٢٠٠٩..ص٢٣٧-٣١٦.

وعند مقارنة عدد سكان جنوب السودان بالدول المجاورة له نرى بأنه هنالك تفاوت في حجم السكان بين جنوب السودان والدول المجاورة مما يشير الى احتمالات جيوبولتيكه خطيرة ولاسيما ان عدد السكان اصبح يدخل في سياق استراتجيات الدول. حيث نرى من خلال جدول رقم (٨) بروز ظاهرة الانحدار الجيوبولتيكي الشديد في مسألة السكان بين جنوب السودان والدول المجاورة وخاصة مع كل من أثيوبيا وكينيا وجمهورية أفريقيا الوسطى وزائير والسودان وأوغندا.

جدول رقم (٨)

عدد سكان جنوب السودان والدول المجاورة (٢٠٠٨)

الدولة	عدد السكان
جنوب السودان	٨,٢٦٠,٤٩٠
أثيوبيا	٥٩,٦٤٩,٠٠٠
كينيا	٢٩,٠٠٨,٠٠٠
جمهورية أفريقيا الوسطى	٣,٤٨٥,٠٠٠
زائير	٢,٧٥٨,٠٠٠
السودان	٢٠,٤٩٢,٠٠٠
أوغندا	٢٠,٥٥٤,٠٠٠

المصدر: كتاب الاحصاء السنوى للامم المتحدة، ٢٠١١، صفات عديدة.

رابعاً: توزيع السكان

أدت العوامل الطبيعية دوراً رئيساً في رسم صورة التوزيع الجغرافي للسكان, فعلى الرغم مما تمتلكه المنطقة من أمكانيات طبيعية, غير أن الوضع الطوبوغرافي وصعوبة ربطها بشبكات نقل كافية ترتب عليها عزلها وجعلها منطقة طرد في مناطق عديدة بدلاً ان تكون منطقة جذب , فظهرت على ارضها تجمعات تباينت في كثافتها تبعاً لعوامل متعددة منها الموقع ووفرة المياه, وعليه يمكن القول ان العامل الرئسي المتحكم في توزيع السكان طبيعياً هو المناخ وخاصة المطر فضلاً عن التربة وعلاقتها بالمياه.

يتخذ توزيع السكان في جنوب السودان أسلوب الانتشار بشكل غير منتظم ولهذا لانجد في القسم الجنوبي سوى مدينة واحدة او مدينتين كبيرتين فقط بين عشرة الاف الى خمسة عشرة الف تجمع سكاني صغير[1] يضاف الى

---

[1] سعدالدين فوزي، عن جوانب الاقتصاد السوداني، القاهرة، ١٩٥٨، ص٢٣.

ذلك صعوبة تحديد الاقامة في الاحوال المعيشية بالجنوب حيث يرحل السكان في موسم الجفاف متنقلين وراءالمراعي, فأذا جاء موسم الامطار عادوا الى مساكنهم المتشتتة يزرعون ويحصدون وأن مجموع من يعيشون في الريف يصل الى(٩٢٪) من مجموع السكان والباقي و هو (٨٪) يعيشون في المدن. وتبلغ نسبة الريفيين المقيمين في جنوب السودان بشكل عام (٧٨٪) ونسبة الرحل (١٤٪)[١] ولكن بأختلاف النسب بين المديريات الثلاث, جدول رقم (٩).

جدول رقم (٩)

التوزيع النسبي للسكان طبقاً لنمط المعيشة حسب المديريات (٢٠٠٧ – ٢٠٠٨)

المديريات	٢٠٠٧		٢٠٠٨	
	ريف	حضر	ريف	حضر
أعالي النيل	٨٠,٤٨	١٩,٥٢	٧٤,٧٩	٢٥,٢١
بحر الغزال	٨٢,٨١	١٧,١٩	٩٢,٣٢	٧,٣٨
الاستوائية	٧٠,٢٧	٢٩,٧٣	٦٥,٣٥	٣٤,٦٥

المصدر: جمهورية السودان، رئاسة مجلس الوزراء، الجهاز المركزي للاحصاء، كتاب الاحصاء السنوي من ١٩٧٣-٢٠٠٨، الخرطوم، ٢٠٠٩, ص٤٨-٥٠.

يمكن القول ان سكان مناطق جنوب السودان يتركزون في محورين أحدهما مع نهر النيل والاخر مع نطاق الحشائش وفي المناطق الشمالية حيث يتكدس السكان في مناطق الانتاج الزراعي وأن المناطق التي يقل فيها السكان فتتفق مع مناطق المستنقعات في حوض بحر الغزال[٢] ان هذا التوزيع غير

---

[١] عبداللطيف كريم الزبيدي، مشكلة جنوب السودان، مصدر سابق، ص٢٢.

[٢] يسري عبدالرزاق الجوهري واحمد نجم الدين، شمال أفريقيا دراسة في الجغرافية التأريخية والاقليمية,الاسكندرية،١٩٧٥ ،ص٥٣.

المنتظم لسكان في جنوب السودان بين التوزيع المنتشر والمتباعد بشكل قبائل (منطقة جغرافية محدد لقبيلة واحدة) يهدد من الناحية الجيوبولتيكة عناصر الانتاج ويعني تخلخلا في الاطراف وبعض الاحيان في العمق مما يعني نتائج جيوبولتيكة خطرة على جنوب السودان.

خامساً: التركيب الاثنوغرافي

ان دراسة التركيب الاثنوغرافي لجنوب السودان عملية معقدة وصعبة لأن سكان المنطقة يشكلون مجموعة جنسية غير متجانسة وتركيبه الداخلي متشابك فضلاً عن قلة الدراسات الاحصائية والبيانات المتعلقة بالسكان.

يقصد بالتركيب الاثنوغرافي التعمق في دراسة خصائص المجموعات السكانية التي يتكون منها سكان المجتمع مما يمكن الباحثين،من المقارنة بين البناء السكاني للمجتمع الواحد في فترة تأريخية مختلفة لتحديد اتجاه التغيرات السكانية المنتظرة[1].

أ- القومية:

القومية هي شعور متبادل بين افراد يدينون بالولاية المشتركة للوطن بوصفهم من أرض واحدة ولهم مصالحهم السياسية والاقتصادية المشتركة وأمانيهم ومطالبهم المشتركة متأثرين بعواطفهم وسلوكهم وبأعتزازهم بقوميتهم بصرف النظر عن ميولهم الدينية والمصالح الفردية.

لقد ترك الموقع الجغرافي لجنوب السودان اثرا بارزاً في التركيبة القومية للسكان فهو بمثابة جسر يربط شمال أفريقيا ووسطه بجنوبه وقد سلكته جماعات بشرية عبر التأريخ مما أثر في تركيبه الاثنوغرافي وما من جماعة

---

[1] د.محمد أزهر السماك وعبدالحليم القيسي، التركيب السكاني والابعاد المستقبلية لخطط التنمية في العراق، مجلة النفط والتنمية, عدد ٧، السنة ٣، بغداد، ١٩٨٧، ص٩.

استقرت على ارضه الا وتركت طابعاً على سكانه.

تنتشر القومية الحامية (البجا والنوبا) في جنوب السودان كوطن تأريخي – قومي بأعتباره منشأها الاول أو أنها قدمت اليه مهاجرة قبل غيرها, حيث ينتشر الزنج والنيليون في الاجزاء الواسعة من جنوب السودان وبعض أجزاءه الغربية, كما وينتشر الاجانب في ارجاء مختلفة من شمال ووسط جنوب السودان مما يظهر عدم تجانس سكان هذه الدولة[1] أن عدم التجانس في بنية السكان من حيث العنصر او العرق ادت الى وجود أقليات متعددة في تلك المنطقة وتنوعهاو لذلك يتميز سكان جنوب السودان بالتميز العنصري لكثرة الاقليات فيه وان هذه المشكلة كانت ومازالت تؤثر على قوة الدولة الداخلية وتضعف تلك الجبهة.

ب- اللغة:

تعد اللغة وسيلة التعبير وتشكل عقلية الامة التي تتحدث بها, وتعد عامل مساعد لتوثيق العلاقات والصلات بين الامم والشعوب.

يصل عددد اللغات في جنوب السودان الى أكثر من(١٢) لغة وأكثر من (٢٥٠) لهجة محلية ثانوية, وأن أي واحدة منها لم تفرض نفسها كلغة اساسية ومن هذه اللغات (العربية,الانكليزية, دينكا, زاندي, نوير, ليو, لانجو, ترجو, سيدي, مورو, مادي, باري, باك) [2].

أن هذا التعدد والتنوع في اللغة يعد نقطة ضعف جيوبولتيكية في التركيب الاثنوغرافي لجنوب السودان حيث يؤدي الى حدوث انعزال وتقاطع وعدم التفاهم بين القبائل مما ينعكس سلباً على قوة الدولة جيوبولتيكيا

---

[1] احلام احمد عيسى العامري، السودان، دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة المستنصرية كلية الاداب، قسم الجغرافية، ٢٠٠٧، ص٧٩.

[2] د.منصور خالد، جنوب السودان في المخيلة العربية، الصورة الزائفة والقمع التأريخي، لندن، دار التراث للنشر، ٢٠٠٠، ص٣٦٥.

لذلك على الحكومة الجديدة اختيار لغة واحدة مشتركة اساسية كلغة للدولة.

ج- الدين:

يعد الدين من العناصر التي تميز المجموعات البشرية عن بعضها وتحدد نوع الصلات بينهم, الا أن الدين بدأ يفقد اهميته في العصر الحديث كعامل مؤثر في الجغرافية السياسية للدولة بسبب اطراد النزعة العلمانية ثم حلول العوامل الاقتصادية والسياسية مكانه كعوامل مؤثر في قوة الدولة رغم ذلك ويقيناً ان عدم الانسجام الديني يؤدي داخل الدولة الواحدة الى حالة من الضعف للوحدة الوطنية اي انه يكون عامل مساعد على التفكيك والانقسام بين ابناء الجماعة الوطنية الواحدة للدولة.

تنتشر الوثنية في جنوب السودان بشكل واسع حيث بلغت تعداد الوثني حوالي (٦٥٪)* من مجموع سكان جنوب السودان, بينما بلغت نسبة المسلمين فيها (١٨٪) والمسيحيين (١٧٪)[1] وعليه ان التعدد الديني يندمج في اكثرية وثنية وأقلية مسيحية مما يعني عملياً امكانية التدخلات السياسية من الجانب الديني وهذا ما يهدد تماسك البناء الداخلي له.

---

[1] أحمد محمد عبد العال، المصادر الاحصائية لدراسة السكان، مصدر سابق،ص٧٨.

* ما يخص المعتقدات والاديان لسكان جنوب السودان فانه لم يجري احصاء علمي في جنوب السودان سوى في عام (١٩٥٦-١٩٨٣) وقد خلا احصاء (١٩٨٣) عن سؤال الدين لذلك لا يوجد غير احصاء (١٩٥٦) للاعتماد عليه في تحديد المعتقدات الدينية.

المبحث الثالث
المقومات الاقتصادية المؤثرة في قوة دولة جنوب السودان

عند تقدير قيمة المقومات الجيوبولتيكية لأي اقليم سياسي ينبغي التعرف على امكانيات ومتطلبات هذا الاقليم, وعندما ندرس المقومات الاقتصادية المؤثرة في قوة دولة جنوب السودان سنهتم بدراسة ما لدى تلك الدولة من قدرة محركة من الزراعة والصناعة والطاقة وطرق المواصلات.

١- الزراعة والرعي:

تعد الزراعة بشكل عام الدعامة الرئيسية للاقتصاد القومي لأنها المسؤولة عن توفير الغذاء فضلاً عن توفير مستلزمات الانتاج للصناعات المختلفة. أن للموقع الجغرافي والفلكي لجنوب السودان أنعكاسات على الاحوال الاقتصادية من خلال تأثيراته في الحالة المناخية التي تؤثر في النشاط الزراعي, فنظراً لملائمة أجراء واسعة من مساحة الدولة من حيث الظروف الطبيعية كوجود مناخ مساعد على النمو (الامطار والحرارة) وتوفر الموارد المائية والتربة اوجدت مساحة واسعة من اراضي الصالحة للزراعة حيث تقدر تلك المساحة بأكثر من (٢١٥ الف كم٢) من مساحة جنوب السودان انها تعادل (٣٠٪) من مساحة الدولة[1] , الا ان هذه المساحة لم تستغل اكثر

---

[1] محمد جمال سيد احمد، امكانيات التكامل في الحبوب الغذائية بين مصر والسودان- دراسة

(٥%) حيث ان الزراعة على الرغم من وفرة الامطار وروافد نهر النيل تـأتي في المرتبة الثانيـة بعـد الرعـي وذلـك بسـبب نـدرة الايـادي العاملـة في هـذا المجال واحتقار مهنة الزراعة ودرجة الرطوبة العالية خاصة في اشهر الصـيف مما يتلف الحبوب المخزونة تقليدياً.

رغم ذلك تقوم الزراعة في مسـاحات صـغيرة نسـبياً هنـا وهنـاك بـأدوات عمل بدائية قلما تستخدم معدات حديثـة لأنتـاج محصـول الحبـوب الـذي هـو مصدر للقوت اليومي وكذلك السمسم والفول والصمغ السوداني.

يعتمد السكان على حرفة الرعي التي تتمثل في تربيـة الماشـية (الابقـار) والاغنام والماعز والجمل وتشـكل المراعـي (٤٠%) مـن المجمـوع الكلـي مـن مساحة جنـوب السـودان ولكـون الماشـية تعـد مـن ممتلكـات الفـرد الثمينـة تتباهى القبائل بأعدادها الكبيرة كثروة وجاه حيث يقدر عدد الماشية في تلـك المنطقة بأكثر من نصف مليون ماشية وربع مليون رأس غنم[1]

وان أعتمـاد السكان على الرعي تعود بالدرجة الثانية الى تـوفر حشـائش السافانا وانتشارها في مساحات واسعة في السهول, الا ان اهمية هـذه الثـروة تقل في معظم المديرية الاستوائية وجزء من مديريـة بحـر الغـزال نظـراً لوجـود مساحة تقرب في ثمانين الف ميل مربع موبوءة بذبابة (التسي تسي) الناقلـة للامراض وخاصـة للحيوانات[2].

كما يجب ان نشير الى ان (٢٣%) من مجموع مساحة جنوب السودان تشغله الغابـات الكثيفـة ذات المورد الاقتصـادي الغـني للاخشـاب وانتـاج الصـمغ العربي والتي تصدر الى الخارج. ولكـن رغـم ذلـك ومـن خـلال ملاحظـة ذلـك

تطبيقه, رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٩٤،ص٤٨.

[1] التقرير الاستراتيجي السوداني لعام ٢٠٠٧، مركز الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم، أيـار- ٢٠٠٨، ص١٢٨.

[2] محمد عمر البشير، جنوب السودان، المصدر السابق،ص٣٦

الاتساع للاراضي الصالحة في تلك المنطقة للزراعة ووفرة المياه (السطحي والمطري) والايدي العاملة (سكان) لم يتمكن كل هذا من أن يجعل من الدولة الجديدة سلة غذاء أقليمية من خلال وضع برنامج اقتصادي زراعي استثماري وطني يساعد على بناء قوته الاقتصادية التي تعاني من الفقر والتخلف.

٢- الصناعة:

تعد الصناعة الحياة الاقتصادية, لأنها قوة سياسية وقدرة انتاجية وقيمة حضارية,وبذلك تمثل الصناعة حجر زاوية في بناء القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية للامم. والصناعة بمعناها الواسع تشمل كل عمل يجري تبديلاً أو تحويراً في شكل المادة الاولية لجعلها أكثر ملائمة لحاجات الانسان ورغباته ومتطلباته[١].

تقوم الصناعة في جنوب السودان على بعض الصناعات الصغيرة التي أنشأت منذ زمن بعيد ومعظمها زراعي في مظهرها مثل النسيج والغزل اليدوي ودباغة جلود الاغنام والماعز وصناعة الفخار البدائي ومعظمها يدوية. أما الصناعات الحديثة فهي محدودة للغاية وأهمها الصناعات الغذائية (مصنع التعليب بالواو).

تحت ذريعة الادعاءات القائلة ان مشروعات التنموية في جنوب السودان باهظة الثمن والتكاليف حدثت فجوة كبيرة بين الشمال السوداني وجنوبه الاشد فقراً وتخلفاً وكان الهدف الرئيسي لسكان تلك المنطقة دائماً هو تحقيق اكتفاء ذاتي من خلال الصناعات البدائية البسيطة.

ان الانتاج الصناعي في جنوب السودان لم تمتد اليه يد التحديث ولم تدخله الالة كما ان العمالة ظلت غير ماهرة وغير مدربة نتيجة للنزوح وضعف

---

[١] انور عبدالغني العقاد و د. محمد عبدالحميد الحمادي، الجغرافية الاقتصادية، ج٢, دار المريخ للنشر، الرياض، بدون سنة طبع، ص٣٠٥.

المؤسسات التدريبية والتأهيلية مما يجعل الدولة الجديدة بحاجة الى انشاء قاعدة صناعية رصينة ووضع خطط استثمارات متعددة من خلال بناء مصانع متطورة من جهة ومن خلال فتح باب الاستثمار الخارجي لجلب الشركات الاجنبية ذات رؤس الاموال الكبيرة للنهوض بالواقع الصناعي للدولة. فمثلاً تعد جنوب السودان انسب الدول لقيام مصانع عجينة الورق اذ تستطع ان توفر في الوقت الحاضر الكميات المناسبة من الياف الاشجار فضلاً عن توفير المقومات الاخرى لصناعة عجينة الورق.

٣- النفط:

يعد النفط من المعادن الاقتصادية المهمة أن لم تكن أهمها ويذخر جنوب السودان بأمكانيات هائلة لم تستغل على الوجه الاكمل حتى الان. حيث اكتشف النفط والغاز بكميات كبيرة واحتياطات وفيرة.

اكتشف النفط عام (١٩٧٨) بكميات محدودة في بئر شمال مدينة (أبيي) في جنوب السودان واتفق على تسميتها بئر الوحدة, الا ان الحكومة السودانية اقتطعت منطقة النفط المكتشفة انذاك والواقعة جنوب (كردفان) وشمال أعالي النيل واخرجتها من التقسيم الاداري للجنوب والحقتها بالحكومة المركزية واسمت تلك الولاية بولاية الوحدة. حيث كان النفط عاملاً مؤثراً في السياسة السودانية بل أسهم في تعميق نزاع الشمال والجنوب.

الا أنه وبعد عام (١٩٩٢) استطاعت حكومة الانقاذ الوطني من أجتذاب عدد من الشركات النفطية للقيام بالبحث والتنقيب وخاصةفي منطقة مليط شمال ولاية أعالي النيل وبالفعل تم اكتشاف العديد من الحقول النفطية في عداريل وهيجليج وبدأ الانتاج الفعلي لأستخراج النفط في تلك الحقول بالفعل عام (١٩٩٨) وقدر احتياط النفط في تلك المنطقة انذاك بمليار

واربعمائة مليون برميل[1].

يصل انتاج الحقول النفطية في جنوب السودان في الوقت الحالي (٤٨٠ الف) برميل يومياً ومن المؤمل زيادته الى مليون برميل يومياً [2].

ستكون الدولة الجديدة من خلال امتلاكه لهذا المورد المهم محط اهتمام دول وحكومات عدة وخاصة حكومة جنوب أفريقيا بحكم أنها دولة نفطية لن تتوانى في الدخول في علاقة نفطية مع الدولة الجديدة وهي علاقة ربما تقتضي تحويل مسار نفط الجنوب من (بور سودان) الى (ممباسا) القريبة موانيء الساحل الشرقي لجنوب أفريقيا في (ديربان) إيست (لندن).

ان استثمار الدولة الجديدة للنفط يوفر الطاقة التي تحرك الانتاج وتحسن من ميزان المدفوعات وتوفر الامكانيات وبناء البنية التحتية التي تساعد في عودة المستثمرين والحقول وتشغيل العمالة الوطنية واقامة الكثير من مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وعليه ان دولة جنوب السودان من خلال امتلاكها لهذا المورد الهام تضيف نقطة قوية اخرى لمقوماتها الجيوبولتيكية في تلك المنطقة.

٤- طرق النقل:

تعد طرق النقل من العوامل المؤثرة في القدرة الاقتصادية للدول بوصفها عامل حركة واتصال يربط العناصر المشتركة في عملية الانتاج داخل الدولة وخارجها. كما ويعد احد العوامل المهمة التي تؤثر في القوة السياسية للدولة وسبب من الاسباب المهمة التي تساعد على تطور المجتمعات وتقدمها

---

[1] د. هاشم محمدامين البدري، السودان، الارض الموارد السكان، دراسة جيوبولتيكية في وحدة اراضي القطر، القاهرة، ١٩٩٦، ص٤٨.

[2] بشير محمد بشير، اسراق من هجليج الى بشلر, قضية بترول السودان، سلسلة دراسات المستقبل, ط٢، ك١ ٢٠٠٠، ص١٣٢.

وتقليص الفارق الحضاري[1].

تكاد تنعدم طرق السيارات الجيدة (المبلطة) في جنوب السودان, فهي طرق ممهدة وليست مرصوفة وتتعطل عليها الحركة تماماً حين تسقط الامطار ويستثنى من ذلك المديرية الاستوائية التي توجد بها طرق ترابية تصلح لسير السيارات طول السنة وهي تبدأ من (جوبا) عاصمة المديرية الاستوائية وعندها تنتهي الملاحة النهرية ومنها يتفرع طريق اخر مبلط من (جوبا) الى (ابا) في زائير. ويمكن ان نشير الى الطرق الرئيسة المبلطة في جنوب السودان بالطرق التالية:

خط الابيض – نيالا (Nyala) في دارفور انتهى عام (١٩٥٩) طوله اكثر من (٣٥٠كم).

خط الابيض – واو على بحر الغزال انتهى عام (١٩٦٢) وطوله (٤٧٢كم).

خط واو – جوبا وقد افتتح عام (١٩٦٦) وله اهمية خاصة في تشجيع صادرات المديرية الاستوائية[2].

لاشك ان للمواصلات والطرق دور حيوي في بلد شاسع المساحة كجنوب السودان فهي ضرورة لازمة لتعميره وتنميته وخاصة ان المستنقعات والبرك تخلق صعوبات جمة فقد وجدنا فقر جنوب السودان يشمل الطرق المبلطة في معظم اقسامها الرئيسية.

الا أنه ورغم ضعف البنية التحتية للطرق ووسائل المواصلات وافتقار الدولة الجديدة لها الا انه من الممكن أن تشكل جنوب السودان احد حلقات الربط على مستوى القارة الافريقية بالنسبة للطرق البرية والسكك الحديد الدولية المزمع انشاءها من اقصى شمال القارة على البحر المتوسط مروراً به

---

[1] د. محمد محمود ابراهيم الديب، الجغرافية السياسية، مصدر سابق، ص١٣٥.

[2] د. جودة حسنين جودة، جغرافية افريقيا الاقليمية، مصدر سابق، ص١٨٩.

الى اقصى جنوب القارة في (كيب تاون).

تعاني جنوب السودان من عدم وجود شبكة طرق جيدة تربط جميع اجزائه براً (طرق السيارات) وتفتقر ايضاً الى سكك الحديد عدا الطريق الى (نجولي) ثم الى اوغندا, كما تفتقر الى وجود أي مطار مدني او حتى عسكري متطور ولهذا يواجه جنوب السودان صعوبة جمة في انحاء المساحة الواسعة التي تسكنه مجموعات بشرية متنوعة تعيش في مستويات من الحياة منخفضة وبالتالي ينعكس ذلك سلباً على الترابط والتلاحم الاجتماعي بين اجزاء الدولة الواحدة مما يضعف قوته الجيوبولتيكية من هذه الناحية.

خارطة رقم ٤
منطقة ابيـي والمواقع النفطية الاخرى



يوغسلافيا : ملاحظات موضوعية
عن الوحدة والتفكك

(دراسة جيوبوليتكية)

مقدمة

تشكلت يوغسلافيا السابقة كدولة متعددة القوميات منذ نهاية الحرب العالمية الاولى في الجزء الشمالي الغربي من شبه جزيرة البلقان، ألا انها تعرضت للتفكك أثناء الحرب العالمية الثانية حيث جرى في تلك الفترة اقتطاع اقسام كبيرة منها وتم ضمها الى كل من المانيا وايطاليا وبلغاريا، ألا ان تلك الجمهورية استعادت وحدتها بعد هزيمة المانيا وحلفائها في الحرب العالمية الثانية من جديد وذلك عن طريق قائد كرواتي شيوعي اعاد الاتحاد اليوغسلافية من جديد (جوزيف تيتو)، حيث تشكلت يوغسلافيا كدولة اتحادية جديدة تضم عدداً من الجمهوريات بلغ عددها ست، الا ان تلك الجمهوريات التي تميزت باختلاف الاديان والثقافات عادت واستقلت منذ بداية التسعينيات من القرن العشرين كجمهوريات مستقلة.

جاء سبب اختيار هذا الموضوع للدراسة كونه يقدم نموذجاً للصراعات والكوارث التي يمكن ان تنتج عن الفشل في تثبيت دعائم التسامح والتعايش بين الجماعات العرقية والقومية والدينية داخل الدولة الواحدة، فيوغسلافيا السابقة نموذج لتلك المشاكل. حيث مرت هذه الدولة بظروف قل مثيلها في تأريخنا المعاصر, وربما تجاذبت أزمتها مع أزمات الدول الأخرى, هنا وهناك رغم انفرادها بالنتائج التي تمخضت عنها هذه الأزمة الفريدة من نوعها في التأريخ والجغرافيا. وعليه فان الهدف من هذة الدراسة هو توضيح العوامل التي تسببت في وحدة يوغسلافيا وبالتالي تفككها ويعد بحثنا هذا مدخلاً لفهم بعض جوانب الأزمة البلقانية وجيوبوليتيك ما كان يسمى بيوغسلافيا الأتحادية. وقد اتخذ الباحث من المنهج التاريخي والتحليلي طريقة لتوضيح الحقائق التاريخية والمتغيرات الديموغرافية والسياسية، فجاءت هذه

الدراسة في ست محاور تناول المحور الاول التنوع الجغرافي واثره الحضاري والاقتصادي بينما تناول المحور الثاني الارث التاريخي وتناول المحور الثالث التركيب العرقي والثقافي والديني في يوغسلافيا السابقة والمحور الرابع تطرق الى الدور الاوربي – الامريكي في تفكك الدولة اليوغسلافية وتناول المحور الخامس النمو السكاني كعامل تفكك وتناول المحور الاخير التجانس والترابط الاجتماعي واثرها في انفصال الجمهوريات مع اهم الاستنتاجات وقائمة بالمصادر.

توطئة:

قبل استعراض وتحليل العوامل والمحددات الجيوبوليتيكية نسجل بأن عدد سكان يوغسلافيا الأتحادية كان قد ارتفع إلى ٢٣,٠٩٥٠٠٠ مليوناً في عام٢٠٠٠ ويتوزع هؤلاء السكان بصورة غير متوازنة على مساحة ارض تبلغ ٢٥٥٨٠٤ كيلومتراً مربعاً. وكانت جمهورية صربيا هي أكبر جمهورياتها مساحة وسكاناً، حيث كان عدد سكان هذه الدولة الاتحادية عام ١٩٧٠ حوالي ١٩,٦٦٢,٠٠٠مليوناً[١].

بيد ان قيام جمهورية يوغسلافيا الأتحادية بين جمهوريتي صربيا والجبل الأسود , والتي أعلن قيامها البرلمان الأتحادي, في شهر نيسان ١٩٩٢ جعل مساحة الدولة الأتحادية الجديدة تنخفض الى ١٠٢١٧٣ كيلومتراً مربعاً فقط, أي ما يوازي ٤٠٪ من مساحة الدولة الاتحادية السابقة[٢] ولايخفى أن قيام

---

[١] مساحة جمهورية يوغسلافيا السابقة (صربيا: ٨٨٣٦١ كلم , بما فيها أقليمي كوسوفو وفوايفودين ذى الحكم الذاتي، كرواتيا ٥٦٥٣٨ كلم^2 , البوسنة والهرسك ٥١١٢٩ كلم^2, مقدونية ٢٥٧١٣ كلم ^{2} , سلوفينيا ٢٠٢٥١ كلم ^{2} , والجبل الأسود ١٣٨١٢ كلم^2), ينظر المركز الدولي للبحث العلمي متاح على االشبكة العالمية للمعلومات.

httn//www.cirs-tm.org/pavs/nars AR phn? Nom =yougos lavie

[٢] د.جعفر عبد المهدي صاحب، مشكلة كوسوفو، دار النخلة للنشر، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٨، ص١٠١.

الدولة الأتحادية الجديدة تضمن الاعتراف الناجز بتفكك يوغسلافيا واستقلال كل من جمهورياتها المذكورة. وجعل من الحرب الأهلية فيها امتداداً لأطماع وتوجهات خارجية لعله يأتي في أعلاها الرغبة التوسعية لدولة الصرب التي وجدت متنفساً لها في الصراع الأوروبي – الأمريكي ورغبة الروس في العظمة الضائعة. وكل هذا العوامل الذاتية تستند الى خلفيات عرقية ودينية وتأريخية. مما يكشف تشابك العوامل المحلية والاقليمية والدولية في حرب البوسنة والهرسك وتفكك يوغسلافيا الاتحادية السابقة.

ويمكن تحديد هذه العوامل بما يلي:

أولاً / التنوع الجغرافي وأثره الحضاري والأقتصادي

تمتاز يوغسلافيا الأتحادية السابقة بتنوعها الطبيعي، المناخي وتضاريسها المختلفة من سهلية وجبلية وهضبية. مما أنعكس على ألأقتصاد والمجتمع فيها. ويمكن أن يساعدنا في ترجمة الكثير من أنماط الحياة فيها , وتنوع النشاط الأقتصادي والأجتماعي. ويمكن تسجيل المحددات الجغرافية التالية:

١. الموقع:

تقع جمهورية يوغسلافيا الأتحادية سابقاً في جنوب قارة أوروبا , في موقع استراتيجي هام على الحافة الشرقية الجنوبية لأوروبا الغربية وتفصلها اليونان عن دول الأتحاد الأوروبي أو الجماعة الأوروبية و كانت تشكل اسفيناً في جسم الجماعة الأوروبية. كما تقع على مرمى حجر من الشرق الأوسط وبوابة هامة لاختراق أوروبا الشرقية من قبل الولايات المتحدة وأوروبا الغربية[١].

---

[١]عبدالاله رزوقي كربل، واخرون، جغرافية أوربا والاتحاد السوفيتي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، ١٩٩٠، ص٤٩٣.

هذا الموقع الجغرافي الهام يجعل من يوغسلافيا همزة وصل بين مناطق أوروبا الغربية وأوروبا الجنوبية من جهة وبين الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من جهة ثانية. وسمح لها للعب دور بنيوي في السياسة الأقليمية والدولية (مؤتمر باندونغ , مؤتمر دول عدم الانحياز....) وإذا كان هذا الموقع قد كفل ليوغسلافيا هذه الأهمية الجيوبوليتيكية فإنه يحمل في طياته بذور الضعف والتفتت في أن معاً[1] , نتيجة لحدودها المترامية التي يصعب الدفاع عنها ويسهل أختراقها , الى جانب ما تضمه من شعوب متباينة , جمعت بينها الغلبة وليس التكافؤ ووحدة المصالح. وتجدر الإشارة الى حدودها البريةالبالغة ٢٩٦٩ كيلومتراً وواجهتها البحرية التي تتعدى الالفي كيلومتراً. وفي هذا المجال نذكر ان الدول المجاورة ليوغسلافيا السابقة والبالغة سبع دول تملك تأريخاً متنافراً على الأغلب. وإن وحدة المصالح فيما بينها كانت هي الأستثناء على القاعدة. مما كان يدفعها الى أحلاف وعقائد وثقافات متميزة[2].

والملاحظ أن هذه الدول المذكورة تشكل طوقاً بشرياً كثير الحراك وبؤرة للصراع العرقي والثقافي , علاوة على البركان الحضاري والديني والسياسي والأجتماعي الخامد والذي يثور بين فترة وأخرى وتقوم عليه يوغسلافيا. ولا شك أن التداخل العرقي والديني والثقافي بين شعوب المنطقة , في مناطق التخوم يساهم في وطأة هذا الطوق ويجعل التوازن بينها سريع العطب, إذ يفتح المجال واسعاً لتدخل تلك الدول في شؤونها الدخلية وبتأثير من الدول

[1] أنظر دراسة, مسعد عربيد, الشعوب اليوغسلافية الى أين , مجلة دراسات دولية العدد ١١٠ الصادرة في أيلول/ سبتمبر/ القاهرة ٢٠٠٨.

[2] تبلغ الحدود بين كل من الدول المذكور ويوغسلافيا السابقة كما يلي: هنغاريا ٦٢٣ كلم , رومانيا ٥٥٧ كلم , بلغاريا ٥٣٦ كلم , البانيا ٤٦٥ كلم , النمسا ٣٢٤ كلم , اليونان ٢٦٢ كلم , وأخيرا ايطاليا ٢٠٢ كلم. ينظر الى حسين عبدالقادر انشطار يوغسلافيا: مركز الدراسات العربي – الأوروبي , باريس ١٩٩٦ , ص ٣٠.

الكبرى في أحيان كثيرة مستندة إلى هذه الأقليات المتداخلة عند الحدود.

وإلى جانب الموقع الجيوبوليتكي المذكور, ومن مرتكزاته الأساسية نجد أن يوغسلافيا كانت تتحكم في معظم الطرق البرية الهامة التي تصل بين غرب أوروبا وشرقها. كما كانت تتحكم بالطرق المتجهة نحو بحر إيجة والبحر الأدرياتيكي, والبحر الأسود. كما كانت تسيطر على الطرق التي تربط بين البحر الأدرياتيكي , وبالتالي البحر المتوسط, وبين حوض الدانوب وجبال البلقان وجبال رودوب [1].

ولايخفى ما كان لهذا الموقع من أثر في مخططات الدول الفاعلة في العالم, في خضم الحرب الباردة, وبعد نهايتها. فهي في موقع استراتيجي هام من أوروبا, لايمكن أغفاله, وهي مرتكز للولايات المتحدة الأمريكية للإشراف على شرق وجنوب أوروبا وجزء من أسيا, وجسر لإفهام دول الأتحاد الأوروبي أنها رقم صعب في المعادلة لايمكن تجاوزه حتى في أوروبا ذاتها.

بالإضافة للحدود الدولية التي تحدثنا عنها سابقاً , نجد أن الحدود الداخلية بين جمهوريات يوغسلافيا السابقة كانت متكلفة وتترجم النزعات الطائفية والمذهبية والحضارية المبنية على عامل القوة والغلبة. وتترجم لأي مدى تمكن الصرب والكروات من قضم أراضي البوسنة والهرسك وتثبيت الحدود فيما بينهم. كما ساهمت كل من النمسا والمجر وبلغاريا واليونان منذ هزيمة الدولة العثمانية في تعميق هذا الخلل الذي لم يعمل النظام الأممي الشيوعي على حلّه بل زاده تفاقماً. ومن مظاهر ذلك إلحاق اقليم كوسوفو ذي ألأكثرية الإسلامية (٩٠٪ من السكان) بجمهورية صربيا. وتطويق جمهورية البوسنة والهرسك بجمهوريتي صربيا وكرواتيا بما يشبه فكي الكماشة والتي تكتمل حلقتها بجمهورية الجبل الأسود الذي خضع لفترة قصيرة لاتحاد سياسي معها. (أنظر الخارطة المرفقة). ومن الملاحظ ان حدود البوسنة

---

[1] المصدر نفسه، ص ٣٢.

والهرسك بقيت على ماكانت عليه عندما تركها ألأحتلال النمساوي المجري حتى سنة ١٩٢٩ إذ غيَّرت المملكة اليوغسلافية نظام التقسيمات الإدارية وفصلت سواحل الهرسك الجنوبية الغربية الواقعة على بحر الأدرياتيك وألحقتها بالوحدة الإدارية التي كان مقرها مدينة سباليت التابعة لكرواتيا. كما سلخت أراضي الهرسك الشرقية وضمَّتها إلى الجبل الأسود. وتمَ سلخ منطقة السنجق "توفي بازار" الواقعة بين صربيا والجبل الأسود عن البوسنة وضمَّتها إلى صربيا[١]

هذا الخلل المذكور,كان يرافقه خلل اخر، وهو التداخل العرقي والثقافي حيث كانت جزر من الأقليات تتبعثر بين أكثرية هنا أو هناك في كل الجمهوريات اليوغسلافية التي لم تتوحد يوماً وبخاصة في البوسنة والهرسك. ومن مناطق الأقليات يمكن أن نذكر كرايينا, سلافونيا الشرقية[٢], غوراجدة, بانيالوكا إلخ...

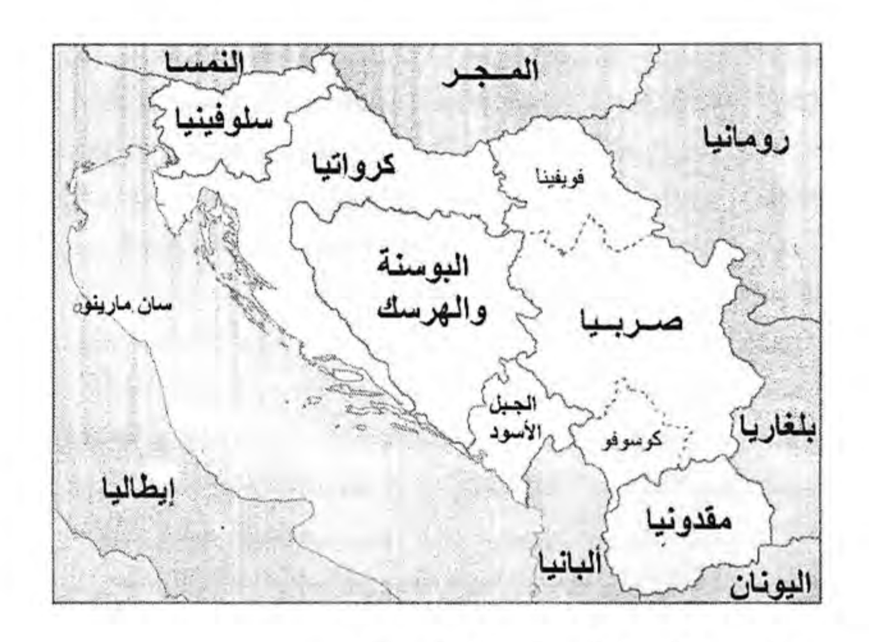
---

[١] محمود السيد الدغيم ((حروب التصفية في البوسنة والهرسك منذ رحيل العثمانيين وحتى سقوط الأتحاد السوفيتي)) , جريدة الحياة , العدد ١٠٨٦٨ , تأريخ ١١/١١/١٩٦٢.

[٢] بول شوب, استعراض السلافية , يوغسلافيا الامكانيات القومية في ظل الشيوعية , المجلد ٢٢ , العدد ١ , مارس , أيار ١٩٦٣ , ص ٦٤

خارطة رقم ١

يوغسلافيا الاتحادية السابقة



المصدر : أطلس العالم، بيروت، ١٩٩٥، ص٣٤.

٢. تنوع السطح والمناخ :

إذا كنا نستبعد منذ البداية القول بالحتمية الجغرافية , إلا أنه لايمكن إغفال التنوع الطبيعي ودوره في جيوبوليتكية بلاد البلقان , حيث يغلب على يوغسلافيا الطابع الجبلي (٧٠٪ من أراضيها يزيد إرتفاعه على المئتي متر). ولا سيما في الغرب والجنوب الغربي حيث تمتد جبال الألب الديتارية, على طول بحر الأدرياتيك وتجعل من الصعب التوغل نحو الداخل. كما أن هذا الأمتداد الجبلي يحد من المؤثرات المتوسطية في المناطق الداخلية, ويميل بها نحو المناخ القاري القاسي وبخاصة في الأجزاء الشمالية – الشرقية من يوغسلافيا السابقة. وبذلك نجد فروقات هامة في المناخ, في درجات الحرارة ومعدل الأمطار بين منطقة وأخرى[1].

وإذا كان سطح يوغسلافيا السابقة وكما ذكرنا يغلب عليه التضاريس الجبلية فإن الشمال الشرقي يمتاز بسهوله الواسعة التي يعبرها نهر الدانوب وروافده كالدرافا والسافا. ولا يغيِّر من رتابة هذه السهول إلا بعض الهضاب والتلال القليلة الإرتفاع.

أضف الى ذلك ان شواطئ يوغسلافيا السابقة (٢٠٩٢ كيلومتراً) هي كثيرة التعرج. ويقع قبالتها عدد كبير من الجزر (١٢٦٩ جزيرة) تختلف في مساحاتها وأهميتها الأقتصادية والعمرانية. وعلى الرغم من ضيق مساحة السهول الساحلية إلا إنها كبيرة الأهمية من الناحية الزراعية وذلك لسيطرة المناخ المتوسطي عليها وتوفر المياه للري[2]..

---

[1] د. فتحي أبو عيانة، الجغرافيا الاقليمية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص١٧٦.

[2] المصدر نفسه , ص ١٧٨.

ثانياً/ الإرث التاريخي

إن التنوع الطبيعي كان له اثر كبير في تنوع الحضارات والثقافات التي عرفتها بلاد البلقان وساهم في هذا التنوع تنوع الهجرات والغزوات نحوها خلال التأريخ وإذا كانت طبيعة الحياة قد أدت الى الاختلاط الجنسي والثقافي ضمن حدود معينة, إلاّ انها لم تؤد الى الاندماج بين هذه الشعوب المختلفة. فحافظ كل منها على طابعه وخصائصه. وما كانت الأحداث التأريخية المؤلمة وما أكثرها إلاّ لترسخ هذه الخصوصيات. ولعلّنا لا نكون مغالين إذا رجعنا بالإرهاصات الأولى للصراع في البلاد البلقان الى السنة ٣٩٥ ميلادية حيث تمّ تقسيم الأمبراطورية الرومانية الى دولتين: الأمبراطورية الرومانية الغربية التي كانت تضم المناطق المعروفة حالياً بكرواتيا وسلوفينيا والبوسنة والهرسك. والامبراطورية البيزنطية التي كانت تضم ما يعرف حالياً بصربيا ومقدونية والجبل الأسود. وكان من الطبيعي ان تكتسب كل من هذه الشعوب الخصائص الحضارية والثقافية للدول التي كانت ترزح تحت حكمها[١]. كما أن انضواء صربيا تحت لواء الدولة العثمانية في العصور الحديثة وطّد ارتباطها بالشرق وباعد بينها وبين كل من كرواتيا وسلوفينيا اللتان اندمجتا تدريجياً في الوعاء الثقافي الغربي[٢]. وغني عن البيان ملابسات الحروب بينها وإنها كانت بؤرة الصراع واندلاع الحرب العالمية الأولى بعد اغتيال ولي عهد النمسا التي اتهمت الصرب باغتياله وشنت عليهم بالتعاون مع المجر هجوما ساحقاً أدى في النهاية إلى اندحارهم, على الرغم مّما أبدوه من صمود ومقاومة عنيفة (١٩١٥)[٣]. ويبدو أن رغبات النمسا كانت تتعدى تأديب

---

[١] فاطمة الزهراء عثمان, ((أصول مسألة القوميات في يوغسلافيا)) مجلة السياسة الدولية , العدد ١٠٧ , كانون الثاني ١٩٩٢ , ص ٥٤-٥٥.

[٢] المصدر نفسه , ص ٥٥.

[٣] محمد خليفة, ((اشكالية البلقان بين الثقافة الجامعة والقوميات العرقية)), مجلة قراءات سياسية, العدد ٤, السنة الأولى (خريف ١٤١١هـ , ١٩٩١) , ص ١٣٤.

الصرب للقضاء على دولتهم التي أصبحت مركز جذب لسلاف الجنوب, وبالتالي إلى القضاء على رغباتها التوسعية في إقامة صربيا الكبرى. وعلى الرغم من إعلان قيام دولة مملكة الصرب والكروات والسلوفين في أول كانون الأول ١٩١٨ كدولة مستقلة إلاّ أن هذه الدولة الوليدة لم تكن لتعبر عن الأماني لكل شعوب يوغسلافيا, إذ تقاسم الحكم فيها كل من الصرب والكروات بينما طمست حقوق الشعوب الأخرى ورأى فيها البعض سجناً للشعوب التي تعيش فيها, كما كان يردد الرئيس الراحل تيتو في مناسبات عديدة[١]. بالإضافة للصراع العرقي الذي استمر ولم يتوقف على الرغم من المحاولات التي بذلت لتسويته. فاستمرت الصدامات وأعمال التصفيات المتبادلة. ومهما يكن من أمر فإن حدود هذه الدولة تطلبت عدة معاهدات مع الدول المجاورة. ومن هذه المعاهدات معاهدة سان جرمان (Saint Germain) في سنة ١٩١٩ مع النمسا, ومعاهدة نيللي (Neuilly) مع بلغاريا في سنة ١٩١٩ أيضاً, ومعاهدة تريانو (Triano) في سنة ١٩٢٠ مع هنغاريا ومعاهدة روما في سنة ١٩٢٤ مع ايطاليا. ونتيجة لهذه المعاهدة الأخيرة حصلت إيطاليا على ايستريا (Istrie) ذات الأغلبية السلوفينية وتريستا (Trieste) وفيوما (Fiume) مقابل حصول يوغسلافيا على اقليم دلماسيا (Dalmatie).[٢]

ومن الواضح أن التقسيمات السياسية بين يوغسلافيا السابقة ودول الجوار أبقت على التداخل البشري والعرقي والثقافي المتباين بين الشعوب. فكان من نتيجة ذلك بقاء بعض اليوغسلافيين في أيطاليا والنمسا. بينما ضمت يوغسلافيا بعض الأقليات العرقية: ما يقرب من نصف مليون نسمة من الألمان في الشمال الغربي, وعدداً مماثلاً من المجريين في الشمال الشرقي و

---

[١] د.جعفر عبدالمهدي صاحب، مشكلة كوسوفو، مصدر سابق، ص٦٣.

[٢] المصدر نفسه، ص٦٠-٦١.

٤٤٠ ألفاً من الألبان و ٢٠٠ ألفاً من الرومانيين, وبعض الأتراك وبخاصة في مقدونية أي ما مجموعه ١,٧٠٠ مليون نسمة [١].

وتجدر الإشارة الى عدم توفر الخبرة السياسية والإدارية للشعوب الداخلة في مملكة الصرب والكروات بعكس الصرب الذين تمكنوا من السيطرة على السلطة وإدارة شؤون البلاد. وهذا ما لم يرضي الكروات والسلوفيين الذين رفضوا أن يكونوا مواطنين من الدرجة الثانية. فاستمرت الاضطرابات والانتفاضات ممّا كان يؤجج العواطف ويلهب النفوس. وقد أمكن إحصاء ٤٤ أزمة وزارية بين سنتي ١٩١٨ و ١٩٢٩. فأقدم الملك إسكندر الأول على حل المجلس النيابي في ٥ كانون الثاني ١٩١٩. وحكم البلاد حكماً فردياً بمؤازرة الجيش. كما حاول تجاوز الخصوصيات القومية فأطلق على مملكته اسم يوغسلافيا في سنة ١٩٣١, وتعني سلاف الجنوب. غير أن هذه التدابير كانت شكلية ولم تمس جوهر المشكلة. وبقيت البلاد مسرحاً للاضطرابات والمظاهرات وأعمال الإرهاب التي لم يسلم منها الملك نفسه. فاغتيل في مرسيليا في ٩ تشرين الأول ١٩٣٤ على يد أحد الكروات [٢].

ويمكن ان نضيف إلى هذه المحطات التاريخية معاهدة التحالف التي قامت بين يوغسلافيا السابقة والاتحاد السوفياتي السابق في ٥ نيسان ١٩٤١. وكان رد دول المحور عليها عنيفاً فشنت كل من المانيا وايطاليا وهنغاريا هجوماً قاسياً انتهى بوضع اليد على يوغسلافيا. ووضعت صربيا بحدود ١٩٤٢ تحت الإدارة الألمانية. وتم تقسيم سلوفينيا بين ايطاليا وهنغاريا والنمسا. أمّا كرواتيا فأصبحت دولة مستقلة تضم البوسنة. وتقاسمت كل من البانيا وبلغاريا منطقة مقدونيا. ولكن المقاومة اليوغسلافية للاحتلال ما لبثت أن انطلقت بقيادة الجنرال ميهايلوفيك (Mihailovic) ممثلاً للملك

---

(1) P.SERRYNW,R.BLASSELLE, FOGUS, vol. IV, Bordas. 2e ed., Paris 1982, p.

(2) I pid p 2000

وجوزيف بروز تيتو سكرتير الحزب الشيوعي في يوغسلافيا. وفي تشرين الثاني ١٩٤٢ أعلن الشيوعيون تشكيل اللجنة الوطنية لتحرير يوغسلافيا فأعلنت المساواة بين شعوب يوغسلافيا كما أعلنت حكومة أنتقالية في سنة ١٩٤٣. فتحالف ميهايلوفيك مع أعداء الأمس أي دول المحور لمقاومة الشيوعية حتى لقي حتفه في سنة ١٩٤٤. وأصبح تيتو الزعيم الأوحد للمقاومة اليوغسلافية ضد الأحتلال. وسهل دخول الجيش الأحمر الى بلغراد في ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٤ [1]. وتم إعلان الجمهورية في ١١ تشرين الثاني ١٩٤٥ كدولة اتحادية اشتراكية. غير ان تيتو, وعلى الرغم من تحالفه مع السوفيات احتفظ لنفسه بنهج مستقل عنهم. وكان الزعيم الوحيد في أوروبا الذي يتجرأ لطلب المساعدة من الغرب. كما أن صلحه مع أوروبا الشرقية بعد موت ستالين وزيارة خروتشوف لبلغراد في ١٩٥٥ لم يغيّر من سياسته المستقلة عن المعسكر الأشتراكي بقيادة موسكو كما لم يمنعه من إدانة الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا في سنة ١٩٦٨ [2]. وإن موت تيتو في ٤ آذار ١٩٨٠ ترك احتمالات داخلية شائكة ومعقدة. نتيجة للخلفيات العرقية والثقافية والإرث التاريخي من الصراع الذي لم يختف وان توارى عن الأنظار طيلة الحكم الشيوعي. ويبدو ان مجلس الرئاسة الذي تشكل لملء الفراغ بعد موته لم يكن حلاً موفقاً. وقد يكون عجّل في بروز التناقضات وتباين المكاسب والتنمية بين مناطق يوغسلافيا السابقة. وكان يغذي التنافر بينها اعتماد السلطة الشيوعية على شعوب يعيّنها في السلطة والجيش دون الشعوب الأخرى. مّا كان يقوي مشاعر الغبن عند فئة, ومشاعر التفوق والنفوذ عند فئة أخرى.

---

[1] حسن صبحي , محاضرات في التاريخ الأوروبي الحديث , الأسكندرية ١٩٧٥ , ص ٨١.

[2] سمعان بطرس، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، القاهرة ١٩٧٤، ص ١٢٠.

ثالثاً / التركيب العرقي والثقافي والديني في يوغسلافيا السابقة

١. التباين العرقي والثقافي :

تمكن السلاف اللذين اجتاحوا ما يعرف بيوغسلافيا منذ القرون الوسطى من صهر بعض الشعوب. كما تمكنوا من إزاحة وتهجير البعض الأخر. ولم يفلتوا هم من هذا المصير عندما تعرضت البلاد لأجتياح بعض الشعوب الأخرى مثل الألمان في سلوفينيا والإيطاليين في دلماسيا وايسريا, والهنغاريين في فوايفودين.

كما احتل الأتراك العثمانيون بعض المناطق في نهاية القرن الرابع العشر. وبدا انتشار هؤلاء الأخيرين وتأثيرهم واضحاً من حيث انتشار الدين الإسلامي واللغة التركية وبعض العادات والتقاليد بين السكان المحليين. مّما جعل من سكان يوغسلافيا السابقة مجموعة من الشعوب تختلف في حضاراتها وأديانها وتطلعاتها ولغاتها, كما نرى في (جدول رقم ١).

(جدول رقم ١)

توزيع السكان بحسب القومية واللغة والدين في يوغسلافيا السابقة

المجموعة البشرية	٪ من جملة السكان	اللغة	الديانة	الوضع الدستوري داخل الدولة
الصرب	٤٠	الصرب- الكروات	أرثوذكس	جمهورية
الكروات	٢٢	الصرب- الكروات	كاثوليك	جمهورية
السلوفين	٨	السلوفينية	كاثوليك	جمهورية
البوسنة	٨	الصرب- الكروات	الإسلام	جمهورية
الألبانيون	٨	الألبانية(غير سلافية	الإسلام	إقليم ذو حكم ذاتي
المقدونيون	٦	المقدونية	أرثوذكس	جمهورية
مونت نجرو(الجبل الأسود)	٢	الصرب- الكروات	أرثوذكس	جمهورية
المجريون	٢	ماجيار	كاثوليك	أقليم ذو حكم ذاتي
الأتراك	١	تركية	الإسلام	لايوجد
مجموعات أخرى	٥	-	-	-

المصدر : Stansfiteld, J; And Zimolzak, C, World Regions, Colombus, 1982, p.250

وإذا كانت المجموعات الحضارية الكبرى لاتتجاوز الستة في يوغسلافيا السابقة فإن المجموعات الأقل أهمية أكثر من ذلك كالتزيقان (Tziganes) الذين يبلغون ثلاثين ألفاً ويعيشون حياة متنقلة, والرومان في شمال شرق يوغسلافياوبعض الطليان في الغرب والألمان في فوايفودين. كما أن الجالية

اليهودية من الأقليات الناشطة في الأقتصاد. ويعيش معظمهم في المدن[1].
بالأضافة الى أقلية من أصل تركي في مقدونيا, كم ذكرنا سابقاً, وأقلية مجرية في حوض الدانوب الأدنى, والألبان في كوسوفو إلخ... مّما يمكن القول معه أن المجتمع اليوغسلافي كان مجتمع أقليات متنافرة ومتعددة الولاءات. ويلاحظ أن التحالفات التي قامت لاتختلف كثيراً عن التحالفات القديمة. فتحالف الكروات والسلوفيين مثلاً مع ألمانيا النازية ليس غريبا. ويمكن ملاحظة حماس المانيا الأتحادية لاستقلال كل من كرواتيا وسلوفينيا بهذا المجال وضغطها على الجماعة الأوروبية. وأن موقف روسيا بتأييد الصرب ينبع من الماضي بتداعياته المختلفة.

٢. تباين اللغة

على الرغم من الجذور اللغوية الواحدة (اللغة السلافية) فالشعوب اليوغسلافية متعددة اللغة والكتابة. ذلك أن التمايز الحضاري والصراع والعزلة الجغرافية كان لها دور فاعل في تنوع الألفاظ والمعاني, وفي أختلاف الحروف الكتابية. فالصرب يتكلمون اللغة الصربية- الكرواتية ويرتبطون بالكنيسة اليونانية الأرثوذكسية ويكتبون بالحروف السيريلية (Cyrillique). بينما يكتب الكرواتيون بالحروف اللاتينية ويتبعون الكنيسة الكاثوليكية. ويتكلم سكان مقدونيا لغة قريبة من اللغة البلغارية, ويدينون بالأرثوذكسية, ويكتبون بالحروف السيريلية. وينتسب إلى مقدونيا أقلية

---

[1] كان اليهود ٨٠ ألفاً في يوغسلافيا السابقة في سنة ١٩٤١. هبط عددهم إلى ١٦ ألفاً في نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥). ومن ثمّ تناقصوا في العدد حتى بلغوا ٧٠٠٠ نسمة فقط في سنة ١٩٨٧. كما تداولت وسائل الأعلام أن عددهم لايتجاوز ٥٥٠٠ نسمة في سنة ١٩٩٢. ويبدو أن الهجرة هي المسؤولة عن تناقص أعدادهم في يوغسلافيا وتوجههم نحو أوروبا الغربية والولايات المتحدة وإسرائيل.

ينظر د.أحمد عباس عبدالبديع , مجلة السياسة الدولية , العدد (١١٤) , أركتوبر ١٩٩٣ القاهرة , ص ١٦٥.

أسلامية من أصل تركي. هكذا يبدو التعقيد الديني واللغوي والثقافي في رسم الخارطة الحضارية ليوغسلافيا[1]..

ومن الواضح أن هذه الجماعات الثقافية والدينية واللغوية تتوزع في جميع الجمهوريات التي كانت تتألف منها يوغسلافيا السابقة بنسب مختلفة. تجعل من بعضها أقلية أو أكثرية في هذه الجمهورية او تلك، كما ان العلاقة بينها لم تكن دائماً حسنة.

٣. التباين الديني:

إلى جانب التباين الثقافي والعرقي نجد التنوع الديني والمذهبي. وما كان يرافقه من صراع بن هذه الطائفة كالصراع بين الكاثوليك والأرثوذكس أو بين الألبان المسلمين والصرب الأرثوذكس في كوسوفو والذي يرى فيه البعض صراعاً بين الأكثرية الألبانية (٩٢٪) والأقلية الصربية الحاكمة. وقد يكون أساسه صراع سياسي وأقتصادي في الدرجة الأولى[2]. وهنا يجب أن نشير الى ان البوسنة والهرسك كانت الحالة الوحيدة تقريباً حيث تتعايش فيها عدة قوميات بشئ من التوازن الواضح. وقد أستمر فيها المسلمون حتى اللحظة الأخيرة يتمسكون بوحدة الأرض والتعايش المشترك بين الأديان والقوميات المختلفة. وكانوا يرفضون فكرة التطهير العرقي وتقسيم البوسنة والهرسك[3].

---

[1] المصدر نفسه , ص ١٧٠.

[2] يشكل الأرثوذكس أكبر ألطوائف في يوغسلافيا السابقة (٣٦٪ من السكان) ويليهم بالأهمية الكاثوليك (٢٩٪) ثم المسلمون(١٤٪) وإلى جانب هذه الطوائف تبرز طائفة اللادينيين (Ies Athees) التي تزداد اهميتها في المجتمع (٢٠٪ من السكان).

FREMYD. Et M. Quid 1990 ed. Laffont, Paris 1990, P. 1111.

[3] حسين عبدالقادر, أنشطار يوغسلافيا, مصدر سابق , ص ٣٥.

رابعاً- الدور الأوربي- الأمريكي

ان ماجرى في يوغسلافيا يعود في جزء كبير منه الى الدول الأوروبية التي كانت تسعى لإخراج الدولة العثمانية من بلاد البلقان. وحتى يتمّ لها ذلك كانت تغذي الروح العرقية والثغرات المذهبية والدينية, وتحث السكان على الثورة. غير ان رحيل السلطنة العثمانية من البلقان لم ينهي هذه التدخلات الأوروبية في شؤون بلاد البلقان الداخلية بسبب المنافسة والصراع على النفوذ بين هذه الدول ذاتها. مّا يكشف عن أهداف سياسية وأقتصادية. وإن المتتبع للأحداث اليوغسلافية يمكنه ملاحظة تميّز مواقف الدول الغربية والصراع الخفي بين أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية حولها (يوغسلافيا).

ولعل موقف يوغسلافيا الأتحادية السابقة المستقل عن القوى الكبرى وتزعمها لحركة عدم الأنحياز لم يرض هذه الدول فعملت على زعزعة الحكم فيها[1]. فلا الحكم السوفياتي الشيوعي كان براضٍ عنها على الرغم من تقارب الايدولوجيا والمعسكر ولا دول الغرب الرأسمالي كانت راضية. ولم تغفر لها أبداً تسلم الحزب الشيوعي الحكم فيها منذ اللحظة الأولى للانتصار على النازية. فعملت هي الأخرى لاضعاف الحكم وتعميق الأزمة الأقتصادية في يوغسلافيا السابقة. وما كانت تجره هجرة العمل إلى الدول الغربية من انغماس في الديون الأجنبية.

إن تسرع الدول الغربية في الأعتراف بجمهوريات الأتحاد اليوغسلافي المستقلة, ولاسيما سلوفينيا وكرواتيا مؤشر على رغبة الغرب بتفتيت يوغسلافيا الأتحادية. وقد يكون أبشع أطراف المؤامرة هو مواقف الدول الأوروبية والولايات المتحدة مّا جرى في البوسنة والهرسك من مذابح وتطهير

---

[1] د.أحمد عباس عبد البديع , مصدر سابق , ص ١٧٠.

عرقي والرغبة الواضحة في القضاء على التعدد الثقافي والديني في أوروبا وضرب مثال التعايش فيها. كذلك كان يتمّ تحت مظلة ما يعرف بالشرعية الدولية التي تتمثل في رغبات الدول الكبرى المعادية ليوغسلافيا غير المنحازة, بحسب مصالحها وخلفياتها التأريخية والسياسية [1].

خامساً – النمو السكاني كعامل تفكك

يتميز السكان في يوغسلافيا السابقة بخصائص ديموغرافية متباينة ويتوزعون على جمهورياتها وأقاليمها الجغرافية بصورة غير متوازنة. ففي الوقت الذي نمت فيه بعض شعوبها بسرعة نما البعض الآخر ببطء. ويزيد في عمق الهوة الديموغرافية عامل الهجرة الذي يستنزف السكان بمعدلات مختلفة بين منطقة وأخرى ويزيد في الخلل السكاني لصالح البوسنة وكوسوفو والجبل الأسود التي تميزت بنمو سكاني سريع. وقد ارتفع عددهم بمعدل ٢٠٪ خلال خمس سنوات (١٩٨٢ – ١٩٨٧). وأصبحوا يمثلون مجتمعين ١٩,٢٪ من سكان يوغسلافيا الاتحادية السابقة (١٩٨٧) بعدما كانوا ١٦٪ فقط في سنة ١٩٨٢. ويبدو أن السكان من أصل ألباني هم أكثر السكان خصوبة [2].

هذه الزيادة السكانية غير المتوازنة كانت تلعب دوراً سلبياً في مجتمع غير متجانس, بل متنافر. فمن ناحية شعرت الشعوب التي كانت تمسك بزمام البلاد وتملك القرار بتراجع مركزها الكمي وتتوجس خيفة على امتيازاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومن ناحية أخرى زاد شعور الجماعات المتنامية بالإجحاف وتوضح لديها سياسة الأبعاد المنظمة وغير المنظمة فبدأت رحلتها في المطالبة بالمساواة والتحرر. وهذا وذاك يؤدي بطبيعة الحال إلى

---

[1] يوغسلافيا المسألة القومية متاح على شبكة المعلومات العالمية
File://C:\Documents and setteing AAAAA\ Desktop\555- files translate_C. htm p.18

[2] استقطبت كل من النمسا (٩٨ ألفاً) وفرنسا (٣٣ ألفاً) وأوستراليا (٢٨ ألفاً). ينظر يوغسلافيا المسألة القومية , مصدر سابق , ص١٦.

التوتر الأجتماعي وتهديد السلام الأهلي السريع العطب أصلاً بسبب انعدام العدل الأجتماعي.

ولعل الهجرة الخارجية وليدة الانفتاح على الغرب الرأسمالي قد ساهمت إلى حد كبير بتعميق الهوة الأقتصادية بين الأغنياء والفقراء وزيادة الخلل الديموغرافي. لاسيما بعد أن بدأت تأخذ أبعاداً جديدة في الستينيات والسبعينيات. فبعدما كان المهاجرون لايتجاوزون العشرة آلاف نسمة في سنة١٩٦٠ ارتفع عددهم إلى سبعماية ألفاً في سنة ١٩٧٦ [١]. كما أرتفع عدد العاملين في الخارج إلى ٦٢٥٠٦٩ في سنة ١٩٨١. بالأضافة إلى ٢٤٩٨٩٩ من النساء والأطفال. وكان أكثر المهاجرين من الصرب (٣٦,٥٪) والكرواتيين (٢٤٪) ثم من البوسنة والهرسك (٢٢٪), ومن مقدونيا ٩٠٪. وقد استقطبت المانيا الأتحادية القسم الأكبر من المهاجرين (٣٢٤ ألفاً). كما تبدو أهمية الهجرة القديمة التي تعود إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية. وأدت إلى هجرة ١,٥ مليوناً من يوغسلافيا السابقة. توزعوا على القارات الخمس, ولاسيما أمريكا الشمالية التي استقطبت (١,٠٥٠ مليون نسمة). وشكل الكرواتيون أكثر من نصف الهجرة القديمة (٨٤٠ ألفاً) ثم السلوفينيون (٣٥٠ألفاً)[٢], اي أن ٨٠٪ من المهاجرين القدماء كانوا من كرواتيا وسوفينيا.

إلا أن الأزمات الاقتصادية الاجتماعية في الدولة الغربية دفعت هذه الدول إلى تحديد الهجرة الوافدة منذ السنة ١٩٧٥ [٣]. وشجعت على عودة المهاجرين إلى ديارهم الأصلية, مّما زاد في الأزمة الاقتصادية والأجتماعية في يوغسلافيا.

---

[١] المصدر نفسه ص ١٣.

[2] FREMYD.et M. Quid, op. cit, p. 1111.

[٣] حسين عبدالقادر , انشطار يوغسلافيا , مصدر سابق ص ٢٨.

ويمكن القول أن الهجرة الخارجية لعبت دوراً سلبياً في المجالات التالية

-زيادة الاعتماد على التحويلات المالية الخارجية في التنمية وارتباط هذه التحويلات بالظروف الداخلية الاقتصادية والأجتماعية في الدول الغربية الرأسمالية.

-مضاعفة الأنفاق التبذيري من المهاجرين, وتشجيع نمط الأستهلاك الغربي عند شريحة هامة من المجتمع بصورة غير متناسبة مع أنماط المعيشة السائدة.

-عجز الميزان التجاري وارتفاع أسعار السلع والتضخم المالي.

-زيادة الديون الخارجية التي بلغت ١٥ بليون دولاراً أمريكياً في السنة ١٩٩١ [١].

سادسا : التجانس والترابط الأجتماعي

بادىء ذي بدء يمكن أن يتساءل المرأ عن مدى التجانس بين الشعوب التي كانت تشكل يوغسلافيا السابقة. وقد تبيّن لنا مدى التنافر بين هذه الشعوب والذي بلغ من الشدة درجة أصبحت فيه كلمة (بلقنة) تعني الصراع بين الطوائف والجماعات المتجاورة والتفتت الإقليمي. وقد يكون لموقع يوغسلافيا بين خطوط المواجهة الكثيرة التحرك على مدى عدة قرون دور في ذلك,بين كيانين متعارضين : الدولة العثمانية المسلمة في الجنوب وامبراطورية النمسا والمجر المسيحية في الشمال[٢].

ومع ان الدستور اليوغسلافي حرص على المساواة بين المواطنين فقد كره بعضهم هذه المساواة واعتبروها انتقاصا من حقوقهم وتضحية منهم لصالح

---

[١] جوان يوغسلافيا متاح على الشبكة العالمية للمعلومات

File:// C:\ Docoments and setting \ AAAA\Desktop\66_file\translate-c.htm1514

[٢] محمد سيد أحمد , ((تفتت يوغسلافيا أختبار لقدرة أوروبا على الاندماج)), مجلة السياسة الدولية , العدد ١٠٧, كانون الثاني ١٩٩٢, ص ١٣٧.

مواطنيهم الأكثر فقراً, خاصة وأن هؤلاء كانوا في حالة صراع وعداوة تأريخية معهم. وقد استغل(هتلر) هذه الروح العرقية فأقام في كرواتيا أثناء الحرب العالمية الثانية, نظام الأوستاشي الذي أباد نحو مليون صربي [1]. وما تلاه من أعمال ثأر من الصرب. وزاد في الطين بلة أن الأحزاب التي نشأت في يوغسلافيا عى أثر انهيار النظام الشيوعي كانت أحزاباً عرقية وذات توجهات قومية انفصالية. وتفاقم الوضع بقيام الحرب الاقتصادية بين الجمهوريات التي كانت تشكل يوغسلافيا السابقاً فانعكس ذلك سلباً على وحدة السوق مما زاد في الأزمة الاقتصادية والأجتماعية وأدى إلى خفض الإنتاج وشل عمل المؤسسات الأتحادية.

وإذا كان التباين الديني والعرقي والأقتصادي واضحاً فإن القياس الكمي يزيد في هذا الوضوح. ووفق مقياس (كوزنسكي)[*] لتقدير درجة الترابط الأجتماعي في يوغسلافيا السابقة. يتبين أن درجة الترابط الاجتماعي لاتتجاوز ١٩,٤%. وهي نسبة منخفضة. ولا تصل لدرجة المعدل الوسط (٥٠%) للحفاظ على تماسك المجتمع ووحدته.

---

[1] المصدر سابق , ص ١٣٩.

[*] مقياس كوزنسكي :

$$S=100\Sigma \frac{Ni^2}{iln^2}$$

حيث ان K تساوي عدد المجموعات الثقافية و Ni عدد كل جماعة ثقافية و N عدد السكان العام. وكلما كان المؤشر قريباً من المئة كلما كان الترابط قوياً وهاماً والعكس بالعكس.

جدول رقم ٢

توزيع الشعوب اليوغسلافية بحسب القوميات في ١٩٨٧

المجموعة القومية	%	عدد السكان بالمليون
الصرب	٣٦,٣	٨,٤٩٨١٩٣
الكروات	١٩,٧	٤,٦١١٩٦٧
البوسنة والهرسك	٨,٩	٢,٠٨٣٥٧٩
السلوفين	٧,٨	١,٨٢٦٠٥٨
الألبان	٧,٧	١,٨٠٢٦٤٧
المقدونيون	٦	١,٤٠٤٦٦٠
الجبل الأسود	٢,٦	٠,٦٠٨٦٨٦
المجريون	١,٩	٠,٤٤٤٨٠٩
مجموعات أخرى	٩,١	٢,١٣٠٤٠١

المصدر: Quid 1990, op. Cit. o. 1111

في هذا المجتمع حيث تنشط عوامل التفكك وتخبو عوامل الإندماج والانصهار الاجتماعي وقفت الدولة عاجزة عن حل مشاكل الناس الاجتماعية. وقد ثبت فشل ((الإدارة الذاتية للإنتاج)) في مجتمع غير مؤهل ويفتقر للعمالة الماهرة. مما كان يؤدي إلى إدارة سيئة وتقديرات سيئة. وعندما حاولت الدولة الاتحادية تطوير الزراعة سنت قانون العمل التعاوني في الزراعة (حزيران ١٩٤٨). وقد ميّز عدة نماذج للعمل التعاوني كان أبرزها ((التعاونية الفلاحية للشغل)) التي لقيت مقاومة ورفضاً من الفلاحين. وزاد في الطين بلة حلول الجفاف في يوغسلافيا الأتحادية في الفترة بين ١٩٥٠ و ١٩٥٢ مما ضاعف من نقمة الناس وبخاصة بعدما تبين أن انتاجية الزراعة في

التعاونيات المذكورة أدنى من مثيلتها في الأنماط الزراعية الأخرى. فاعترفت الدولة بفشل العمل التعاوني وخففت القيود عن الفلاحين (١٩٥٣) واتجهت بالعمل التعاوني نحو الرأسمالية, على رغم من أنها أبقت على مزارع الدولة التي تجمع بين العمل الزراعي والنشاط الصناعي [١]. فزادت أهمية الملكية الخاصة لتشكل ٨٠٪ من الأراضي الزراعية في يوغسلافيا السابقة قبل تفككها [٢]. وقد رافق عجز الدولة في ايجاد الحلول الاجتماعية وسوء الأداء الاقتصادي تفاقم التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين السكان والمناطق فنجد التقدم الصناعي في سلوفينيا وكرواتيا واقليم بلغراد الجغرافي. وإذا كانت الأراضي الزراعية في حوض الدانوب جيدة ومعطاء، فإن المناطق الجبلية لاتقدم الا شروطاً مجحفة للتوسع الزراعي كما تميز شرق وجنوب يوغسلافيا السابقة بالعزلة والتخلف التقني خلال حقبة طويلة من الزمن.

في هذا المجتمع المفكك كان يزداد العنف الأجتماعي, ومن مظاهره زيادة البطالة التي أخذت منحىً خطيراً في سنة ١٩٨٥ إذ بلغت بين ١٥ و ٢٠٪ من القوى العاملة. كما بلغ العاطلون عن العمل ١,٨ مليون نسمة في سنة ١٩٩١. وإن تعطيل المؤسسات الأقتصادية وتعرض الكثير منها للإفلاس وزيادة الديون الخارجية فاقم في الوضع الاقتصادي والاجتماعي. وجعل الدولة عاجزة عن الإيفاء بواجباتها الاجتماعية ودفع الديون, بل خدمات الدين الخارجي [٣].

إن الصراع في يوغسلافيا يعكس أزمة الدولة والصيغة القانونية التي قامت عليها. كما يعكس التكوين السكاني المتعدد الولاءات والثقافات. وقبل سقوط الشيوعية مات (تيتو) فأحدثت فراغاً على الصعد كافة السياسية والأمنية والاجتماعية فأخذ كل شعب من شعوب يوغسلافيا

---

(1) SERRYN, P. et BLASSELLE, R., op. cit, p. 2160.

(2) Quid, op. p. 1114.

(٣) جوان يوغسلافيا, مصدر سابق, ص ٢.

السـابقة يبحـث عـن نفسـه في التـأريخ, ويبحـث عـن خصوصـياته وأمانيـه وطموحاتـه الـتي لاتتحقـق,بنظـره, إلا بقهـر الاخـر وتحطـيم نظامـه والغـاء ثقافته[1]. وفي هذا الجـو الـمحموم عملـت كـل شـعوب يوغسـلافيا السـابقة لإثبات وجودها وحفظ تراثها القومي الذي اضفت عليه شيئاً من القداسة[2]

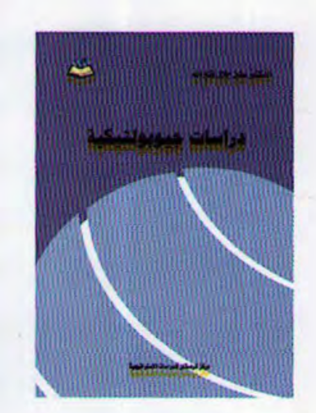
---

[1] محمد خليفة، مصدر سابق، ص ١١٧- ١١٨.

[2] التركيبـة السـكانية لجمهوريـة يوغسـلافيا الأشـتراكية، متـاح علـى الشـبكة العالميـة للـمعلومات

http://translate.googleusercontent.com p5

الفهرست



يتضــمن هــذا الكتــاب ســبع دراســات في الجيوبوليتيك. والفلسفة الجوهرية في هذه الدراسات السـبعة هـي ان تفسـير ايـة عمليـة يتطلـب عمقـا تاريخيـا يسـتوعب عامـل الـزمن، وعمقـا جغرافيـا يستوعب عامل المكان. ومن هذا المنطق فأن العمق التـاريخي يضـمن الـدخول في روح الاحـداث، بينمـا يحقـق العمـق الجغـرافي دخولنـا الى المجـال المـادي الذي تجسدت فيه هذه الروح.

يدرس الكتاب الحركة الحوثية في اليمن ويتعمق في بعـدها السياسـي والاقليمـي، كمـا يتعمـق في دراسـة الامن الصحي العالمـي ويقدم دراسة جيوبولتيكية لاهــم المخــاطر بهــذا الصــدد في عصــر العولمة ، ويتناول في دراسة اخرى مشكلة الانهر الدولية بين العــراق وايــران ، فيمــا يبحــث في دراســة اخــرى الابعـاد الاقتصـادية لسـد بخمـة الاسـتراتيجي في اقليم كردستان العراق، ويتناول في بحث اخر شرح جغرافيــة الانتخابــات البرلمانيــة في العــراق لســنة ٢٠١٠، كمــا يحلــل في بحــث اخــر المقومــات الجيوبولتيكيــة لدولــة جنــوب الســودان، فيمــا يخصـص الكتـاب الدراسـة الاخـيرة لبحـث عوامـل تفكك يوغسلافيا.



(3000) دينار